

أ- مبروك مقدم

الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني

ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بأفريقيا الغربية



خلال القرن التاسع للهجرة الخامسة عشر للميلاد

دار الغرب
للنشر والتوزيع

أ- مبروك مقدم

الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي
التمساني

ودوره في تأسيس الأمانة الإسلامية بأفريقيا الغربية

خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد

دار الغرب للنشر والتوزيع

محتويات الكتاب

- الإهداء 7
- هذا الكتاب 9
- تقرير الشيخ باي بلعالم 13
- المدخل 15
- المقدمة 21

- 27 الفصل الأول: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني
- 27 *المطلب الأول: مولده ونشأته
- 29 *المطلب الثاني: رحلة الإمام المغيلي إلى إفريقيا الغربية
- 31 *المطلب الثالث: آثار الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي بإفريقيا الغربية
- 33 *المطلب الرابع: رحلة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني لكانو .

- 37 الفصل الثاني: انتشار الإسلام والثقافة العربية الإسلامية بإفريقيا الغربية..
- 37 *المطلب الأول: ظهور المدن الإسلامية بإفريقيا الغربية
- *المطلب الثاني: ظهور الممالك والإمارات الإسلامية بغرب إفريقيا. 43
- *المطلب الثالث: الآثار الثقافية والإسلامية بإفريقيا الغربية. 53
- *المطلب الرابع: ظهور نواة الإمارات الإسلامية بإفريقيا الغربي. . 61

- الفصل الثالث: تحقيق مخطوطة فيما يجب على الأمير من حسن النية
- 77 للإمارة.
- 77 *المطلب الأول: الأهمية التاريخية والإدارية للمخطوطة.....
- 79 *المطلب الثاني: منهجية تحقيق المخطوط.....
- *المطلب الثالث: تحقيق وتحليل مخطوطة ما يجب على الأمير
- 83 من حسن النية للإمارة.

87	-الباب الأول: فيما يجب على الأمير من حسن النية.
90	-الباب الثاني: فيما يجب على الأمير من حسن الهيئة.
95	-الباب الثالث: فيما يجب على الأمير من ترتيب مملكته.
101	-الباب الرابع: فيما يجب على الأمير من الحذر في الحضر والسفر.
105	-الباب الخامس: فيما يجب على الأمير من الكشف عن الأمور.
112	-الباب السادس: فيما يجب على الحكام من العدل في الأحكام.
117	-الباب السابع: في مجتنبى الأموال من وجوه الحلال.
123	-الباب الثامن: في مصاريف أموال الله.
131	•الخاتمة:.....
137	-فهرس المراجع المعتمدة .
142	-فهرس الأعلام.
148	-فهرس المدن والبلدان.
154	-فهرس الآيات القرآنية.
156	-فهرس الأحاديث النبوية.

الإهداء

بمناسبة ذكرى المائة الخامسة لوفاة الإمام محمد بن عبد
الكريم المغيلي التلمساني.

أهدي هذا العمل المتواضع لكل روح
مشرّبة للحرية، وإلى شهدائنا الأبرار، وإلى
التي وهبت نفسها لتلد روحاً تواقّة، شغوفة
بالعلم، والعطاء، وحب الخير.

المؤلف.

محتأ الكتاب

يعتبر هذا الكتاب البكورة الخامسة في البحث عن فكر ومنهج الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني. للكاتب عدة كتب منها:

- 1- لمحة عن المجتمع التواتي
- 2- الحياة الثقافية في توات، و قرارة وتككت
- 3- عوامل تدهور البيئة بتوات، و قرارة، وتككت
- 4- الإتجاهات الزراعية وعوائق التنمية الريفية في البلدان النامية .
- 5- الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني دوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن التاسع للهجرة الخامس عشر للميلاد.
- 6- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن، التاسع والعاشر للهجرة الخامس عشر والسادس عشر للميلاد.
- 7- الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية
- 8- الإستيطان والتوطن نموذج على مناطق توات وقرارة وتككت "تحت الطبع".
- 9- الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وأثره الإصلاحي بإمارات إفريقيا الغربية "تحت الطبع".
- 10- أنظمة الري التقليدية بتوات وقرارة وتككت "في لتصحيح".
- 11- أجوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للأمير الحاج محمد بن أبي بكر أسقيا الكبير.
- 12- الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني في إسهاماته في نشر الثقافة العربية الإسلامية، بإفريقيا الغربية خلال القرن 9 للهجرة الخامسة عشر للميلاد.

وفي ذلك أقول والله الحمد والمن:

بكل ما لم أعلم	***	حمدا لمن زودني
من علمه بالقلم	***	سبحاته علمني
أكرمني بالنعيم	***	وإله بفضلـه
من نوره بالحكم	***	عقلي لقد زينـه
بالمبروك والمقدم	***	واسمي هو المعروف



صورة لفتاة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقرير الشيخ محمد باي بلعالم إمام أستاذ و مدرس بأولف ولاية

أدرار الجزائر

لمؤلفات الأستاذ: مبروك مقدم

وبعد فيقول العبد الضعيف القاصر محمد باي بن محمد عبد القادر: الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن صديقنا الأستاذ المكرم مبروك مقدم المؤرخ النبيل وباحث هذا الجيل قد أطلعني على عدة نتائج من بحوثه ونشاطه وإهتمامه من بينها مؤلفاته في موضوع الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وقد قرظت كتابه (الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثاره الإصلاحية بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن 08 و 09 و 10 للهجرة). ومرة أخرى أطلعني على كتابه (الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية) وأطلعني ثالثا على مؤلفه المسمى (الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني دورة في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية من خلال القرن 09 للهجرة 15 للميلاد) في ثلاثة فصول و خاتمة فهذه المؤلفات كلها جيدة ونفيسة من ألفها إلى يائها فقد جمع فيها ما لم يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق أزال فيها الغطاء ومهد فيها الوطاء وأفاد في الثاني زيادة على ما في سابقه كما أفاد في الثالث زيادة على ما في الثاني من الفوائد والشرائد القاصي منها والداني وما هو هذا الكتاب الأخير يتبها للطبع ليأخذ طريقه للقراء وقد أبى المؤلف الكريم إلا أن يوليني شرف تقديمه كما أولاني شرف تقديم الأول وقد ركزت في ذلك التقديم على شخصية الشيخ بن عبد الكريم نظما جمعت فيه بكل إختصار ما يتناوله موضوع نلکم الرجل العظيم والبحر العميم الذي صار مصبه بحث الباحثين وعناية المعتنين ولكن نعتبر في طليعة من أعتنوا بشأنه وجمع وقائع حياته علما وجهادا ودعوة إلى الله الأستاذ مقدم هو المقدم ويحق له أن يتقدم جزاءه الله خيرا فقد أفاد وأجاد وبلغ المراد ونتمنى له المزيد:

وإذا العناية لاحظتك عيونها *** نم فالمخاوف كلهن أمان

وأخيرا أهنا هذا المؤلف الكريم على عمله المجيد ونشاطه المفيد وأرجو
له التوفيق في كل ما يريد ونتمنى للقارئ لهذه البحوث رحلة ممتعة
وإطلاعاً مثمراً وتوفيقاً مستتيراً والله موفق إلى الصواب وإليه المرجع
والمآب.

محمد باي بن محمد عبد القادر بالعلم
إمام والأستاذ مدرس بلولف ولاية أدرار

حرر بلولف يوم السبت 29 جمادى الأولى 1425 هـ الموافق لـ 17 جويلية 2004 م .

المدخل

هذا جهد آخر يضيفه الأستاذ الباحث مقدم مبروك إلى برنامجه العلمي الحافل النشط الذي نحسب أنه باشره منذ سنوات من خلال عكوف واسع النطاق على التتقيب على المخطوطات وجمع كل ماتصل إليه اليد من تراث المغيلي سواء في الوطن أو خارجه، ونحسب من جهة أخرى أن جهود الأستاذ المقدم لم تذهب سدى ، ولكنها أعطت طيب الثمرات إذ ها نحن أولاً لا يكاد يمر علينا حول دون أن نطلع على الجديد مما يخرج به علينا هذا الباحث المسكون بحب العلم والكتابة

والجديد الذي يعرضه علينا الأستاذ اليوم هو رسالة متخصصة في شؤون سياسة الملك وأدب الإمارة والتسيير، أملاها المغيلي على بعض أمراء إفريقيا الغربية أيام إقامته هناك داعياً ومبلغاً ومصلحاً ومنشئاً لثقافة الملك بالإمارات التي نهضت هناك في تلك العصور التي كانت الدول المركزية الإسلامية تعرف أحوالاً من التدهور، وكان تدهورها فاتحة لقيام خليفة من دول أخرى فتية كانت أحوج ماتكون إلى الرعاية والتعهد والتعاضيد.

ولما كان الأمر يتعلق بأحوال وتخوم سياسية في أرض إفريقيا بعيداً عن صلب البلاد الإسلامية حيث قيم المجتمعات مترسخة رغم ضعف الدول وتهافت الحكم والحكومات (الحكومة كانت في عصر الضعف حكومة وزير فرد وديوانين للخراج والبريد ثم باتت تقتصر على ديوان الخراج وحده)، فقد كان طبيعياً أن يلتفت الأمراء إلى صوب العلماء لا سيما إن كانوا علماء طارئين من مواطن المركز يستمدون منهم النصيح و يسترشدونهم ويستعينون بهم

بل قل إن دور هؤلاء العلماء كان في الحقيقة دور المنشئ للدول، إذ كان الزعماء وأهل الظهور في تلك البلاد هو غالباً من طلابهم، سواء بالتلمذة المباشرة أو بالتقرب منهم أو تقديمهم ووضعهم في موضع المرجعية والاستشارة

من هنا بسعنا أن نقول إن المغيلي كان منشئاً للإمارات في إفريقيا، إذ أن دروس الدعوة وتعاليم التبليغ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانت تتحول في الميدان إلى نواة لتأسيسات بشرية وتجمعات أهلية سرعان ما تأخذ طابعاً اجتماعياً وسياسياً، إذ تجد القبائل والمعاشر المتفرقة نفسها قد اجتمعت على كلمة لا إله إلا الله، ولحمت بينها فروض توحيدها في التوقييت وتربط بينها في المناسبات وتزيل الحواجز التي ظل الشرك والديانات الطوطمية تضعها عوائق تحول دون التمازج والتداخل

وهكذا يمحو الإسلام سائر تلك التواضعات الوهمية ويبين للناس وحدتهم ويعطي لإجتتماعهم معناه المدني، وهو ما يجعل الفصائل تكشف في نفسها روح الإنسانية فتتفرض بينها من ضلالات التهمج والبدائية، وتلتفت إلى الصالح تصنعه وإلى الحسن تشيدها.

في هذه الرسالة التي وجهها المغيلي إلى بعض أمراء إفريقيا نقرا نصائح مركزة أجمل فيها هذا العالم القلمساني انداعية أهم ما رأى قواعد لحكم المرشد تبني عليه.

لقد عين ثمانية مبادئ وبعج بتقديمه أخلاقية نصح فيها الأمير بما يجب لأن ينصح به كل حاكم في كل عصر ومصر.

لقد اتسم خطاب هذه الرسالة التنظيمية بصيغة الدرس المنبري فلكان المغيلي كان يحضر درسا للوعظ العام.

والحقيقة أن منهج العلماء كان على هذا المنوال، إذ لا يباينون بين ما ينصحون به الخاصة وبين ما يتجهون به إلى العامة، ففضيلة المسجد أنه يعزز ديمقراطية التوجيه لكن ذلك كان يوم إن كان الساسة يرتادون المساجد ليستمعوا إلى خطب تبين لهم أحوال الناس، وتوعز إليهم أو تصرح بما ينبغي أو يفعلوه عكس ما آلت إليه أوضاع الناس اليوم إذ بات البروتكول الرسمي

يوعز للإمام ما يخطب به في حضرة الحاكم حيث لا يغادر الحاكم الرحاب بنفس مكذرة وحتى لا تلحق اللعنة وزير الدين.

فالتحذير لا بد أن يكون أولاً من النفس، ومن زلقات الهوى ونزغات الشيطان، ثم من القرابة والبطانة وعرابي السياسة المتقلبين مع كل ريح المتلونين بكل صبغة الطالين وجوهم بكل صوم وبناسة.

بعد هذا إلتفت المغيلي إلى تنبيه الناس إلى منزلة الحكم وقيمة التولية شرعيا فقرر أنها إيتلاء وامتحان يساق إلى الإنسان وما أشقها مسؤولية إذا لم يخش الراعي ربه في الرعية.

فالمسؤولية السياسية والسلطوية بمنظور الشرع عبادة ، ينال الطالع بها ما ينال المتعبد، بل أن خدمة الناس لأرجح مثوبة من خدمة الذات.

في الدرجة الثانية يجعل من الهيئة والهندام شرطا يوفي بالمهمة السلطانية، إذ الهيئة والزي الحسن يكسبان الواجهة، والواجهة شأن يقتضيه الحكم وتتطلبه المسطرة التأميرية.

لا شك أن المغيلي كان يعي انه في بيئة كانت تنزع إلى سلوك لا يعير اللباس أهمية فالأمم الإفريقية نشأت بفطرتها وبدائيتها، وحتى من تمدن منها كان لا يأخذ بأسباب التمدن لا سيما على مستوى السترة وحفظ الجسد.

ولما كان الإسلام مدنية ودينا في ذات الوقت، كان حتما أن يشير المغيلي إلى هذا الجانب وخاصة أنه كان يتوجه إلى الأمير الذي سيتحول بدوره إلى نموذج للرعية وإلى موجه لها .

من هنا ندرك الأصول التي يعود إليها لباس الدراعة الإفريقية بطابعه العريض وكونه من تقاليد التمدن والرقى المدني التي أدخلها الإسلام بواسطة المغيلي ومن جاء بعده إلى بلاد الإسلام في بلاد ما وراء الساحل. والأمر يقال عن الطاقية الإفريقية، إذ تغطية الرأس من أعراف المسلمين وكذلك العمامة.

بعد هذا يخوض المغيلي في الحديث عن الجوانب التنظيمية والبناء السياسي، فيشير بإستحداث الحجابة (البروتوكول) ومراعاة التجهيز المادي والمعنوي، والأخذ بمبدأ اليقظة، ويستطرق على شأن ماكان علماء الإسلام في ذلك العصر بالخصوص يشيرون به من دعوة إلى التدريب على القتال والتدريس بفن الحربية.

لقد رأينا في نفس المرحلة تقريبا العالم عبد الرحمن الثعالبي- أستاذ المغيلي وقريبه بالمصاهرة - يرشد أهالي الساحل البجائي والجيجلي في الجزائر إلى كفايات من القتال ومواجهة عمليات الإنزال التي كانت بوارج وأساطيل الغرب لا سيما إسبانيا تقوم بها في حركة التوسع والغزو التي بادرت بها تجاه بلاد المغرب والمسلمين بعد أن أخرجت الأندلسيين من بلادهم.

ركز المغيلي على المسائل الإعلامية والاقتصادية وراي ان قوة الدولة لا تكتمل ما لم يكن لها إقتصاد دار، وشبكات إعلامية ديناميكية
لقد كان هذا العصر تتعده فيه وسائل الإتصال ، لذا كانت أمور الرعاية معرضة للخلل باستمرار لما يغيب من امرهم عن معرفة الحاكم من هنا طالب المغيلي من الحاكم أن يجتهد في تقوية هذا الجانب
إجتهاده في تعزيز الإقتصاد وضمان الإحتياط الذي يكفل التجهز الطارئ والنفقة على المقاتلة.

ونبه من جهة أخرى لأهمية تامين الأموال وتركيز الإقتصاد وترشيد المصارف والتشديد في إختيار مجالات الإستثمار.

لا شك أن المغيلي قد أفقى بهذه النصائح لينكر حاكما مسلما كان قد إسترشده، فكان منطوقها أن تأتي النصائح مختزلة لتكون مدونة بعناوين ونصائح تشد إليها قلب الأمير وعقله وتوجه خطاه.

ولقد رصد لنا التراث رسائل في باب أخلاق السلطان والسياسة والتسيير وجاءت مطبوعة بطابع مرحلتها من التاريخ وظروفها وأحوال مؤلفيها ومن ألفت لهم.

كان الخلفاء يجلسون إلى العلماء فيسمعون عنهم مباشرة، ويكون التأثير عارضا أو دائما، ولمهم أن النصيح كان ظاهرة ساهمت في توجيه السياسة وفي تكييف الأحداث وكتابة التاريخ.

فكتاب مثل الموطأ، وهو عبارة عن نصوص للحديث الشريف، رأى المنصور أن يكون مدونة الدولة ومرجع الأحكام في الدولة.

وكان المأمون يجلس طويلا إلى العلماء وكان يبدي إعجابه بعمر بن عبيد - المعتزلي الراجح الرؤية والرؤية الزاهد المتعبد - وكان يصرح بالثناء عليه (كلكم صاحب غرض ومطمع إلا عبيد).

وطيلة القرون والدول الإسلامية تتقوت على ما كانت عقلية الفقهاء والعلماء تجود به وتتفق عنه من إجتهدات، حتى إذا إكفهرت الأحوال وابت العالم المسلم مدانا ومتابعا ومحكوما عليه بالإعدام، أدانتنا الأيام بحكمها، وأرتفع النعيب ينعي حضارتنا ونعقت الغربان بخراب مدينتنا. سنة الله ولن تجد لسنة تبديلا.

واليوم، لن يتيقن الناس بأن العافية الحق قد أسترجت إلى الجسد حتى يروا الحكام في موقف الإنحاء للعلماء الحق والإستماع إليهم والعمل بمعيثهم.

والعلماء الحق هم أولئك الذين ينطقون بنور الله وبالحكمة النافذة وينظرون ببصيرة تسبق الأحداث أحيانا بأجيال، دون أن يكون لهم بما قدموا طمع ومساومة أو غرض إلا العمل بما هيئوا له من صلاح وإصلاح.

لقد أحجمنا عن ذكر أهم مصادر التراث التي تناولت شؤون الحكم ودونت قوالب التسيير والتنظيم فبدءا بما كتب ابن المقفع (الأدب الكبير والصغير) وابن قتيبة (كتاب الخراج) وما اجتهد به الأئمة الأربعة، إلى ما ألفه علماء الأخلاق مثل الغزالي وابن القيم و... وإلى ابن الماوردي و... وزيادة على كتب الحسبة ومدونات التمهيد التي كانت تصاحب ظهور الدول وقيم الممالك... كل ذلك تراث خاض في مسائل السلطنة والسلطان وسعى إلى وضع المعيار القانوني والأخلاقي والسياسي الذي يعطي للخطط بعدها الحقوقي، فلذلك مجال آخر إن شاء الله.

إنما لا يسعنا في نهاية هذه الكلمة التقديمية التي حرص الأستاذ مقدم مبروك على أن تكون في صدارة كتابه الجديد، إلا أن انوه بالجهد المثالي الذي يبذله هذا الباحث، رغم إنشغالاته بحقل نعرف أنه لا يكاد يترك لأصحابه من ساحة لتلبية ميل أو حاجة فكرية وتنقيفية اللهم إلا إذا كان الإنسان محبا للعلم وبرا بالعلماء وطامحا إلى أن يكون من الذين يتركون أثرا حميدا تفيد منه الأجيال.

والله الموفق.

وهران .أوسطو في 2003/08/17

الأستاذ عشارتي سليمان .

المقدمة

تعتبر الشريعة الإسلامية لدى المسلمين الحجة العليا فوق سلطان الأرض لتأسيسها على الإيمان بالله الواحد الأحد وفي هذا الإطار نجد أن النظم والأحكام السلطانية المستمدة من مدونة الفقه التشريعي الموسومة بـ "ما يجب على الأمير من حسن النية للإمارة" لصاحبها الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني كانت مطبقة تشريعاً وقانوناً يسير أحوال البلاد التي نؤرخ لها، أي إفريقية الغربية خلال القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي تلك الأقاليم التي اختارها المؤلف الإمام لتكون مجالاً يسع حركته الإصلاحية والدعوية، بعد أن درس بعمق أحوالها، واطلع بصورة شمولية على أوضاعها الدينية والأخلاقية والعاداتية، وتعرف على النظم الاقتصادية والتجارية والعلاقات الاجتماعية التي كانت سائدة آنذاك بتلك المناطق.

إن الفترة التي قضاها الإمام المغيلي بهذه المناطق سمحت له بتحديد وتعريف النظم الملزمة لمثل هذه المجتمعات المركبة والمتنوعة بمبدأ (نظام الأبوة)، وهو نظام يقوم على علاقة تراتب عامودي هرمي ذا تقاطع أفقي.

لقد وجد الإمام هذه الهيكلية راسية وقارة في بنى التشكيل القبلي والبشري للأفارقة في تلك الفترة، فلم يسعه إلا أن يستبقي عليها ويدخل القواعد والنظم الإسلامية التشريعية لتسيدها، الأمر الذي أتاح للأمرء والسلاطين (الوثنيين) والوجهاء أن يدخلوا في الدين الإسلامي أفواجا أفواجا، وهكذا تأسلمت الرقعة الإفريقية على ذلك النحو التلقائي في المناطق التي تحرك بها الإمام بدعوته الإسلامية الإصلاحية، لاسيما الفئات الفقيرة التي وجدت نفسها حظيت بالاعتبار الإنساني في كنف الإسلام

فتحديد الأنماط الاجتماعية، والاقتصادية، والإدارية، والسياسية والدينية، والقانونية، التي ضبطها الإمام حسب الظروف والقواعد العرفية التي كانت تنظم المجتمعات، استمدت أصولها من الشريعة الإسلامية وراعت الخصوصيات المحلية، وهذا على اعتبار أن الشريعة

الاسلامية هي المخاطب الاساسي للإنسان، فهي تضع في الحسبان أحوال الأفراد والجماعات، وتولي أهمية إلى قابليات الناس من حيث التكليف، إذ أن تفاوت القدرات والعقلية يجعل الشريعة تتوحد من مستويات خطابها للجماعات والأفراد، وهو ما يتيح للناس جميعاً أن يتلبسوا ثوب الدين ويتكيفوا مع مقتضياته. فعلى قدر الطاعة المرجوة يكون الثواب والجزاء ومعالجة تطبيق الحدود لا تمايز بين الطبقات ولا الأفراد، لكن العمل بمبدأ الظروف المخففة لا يهمله الاسلام عند ما يتبين التبرير والتسوية للحالات والمخالفات.

فالإمام المغيرة يدرك أن الشرع ترك للإنسان الخيار في الكثير من الأمور لقوله تعالى: (وهديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) وقوله تعالى: (أنا هدينا السبيل إما شاكراً وإما كفوراً)

لذلك نرى الإمام يعتمد على أسلوب التدرج في سياق التصورات والأحكام، محدثاً سلماً ومنهجاً تطابقاً حسب استطاعة وقوة وإدراك الإنسان في بلاد تعج بأنواع الديانات التي تسيطر عليها الخرافات والعادات، والتقاليد البالية

فكان عليه الاعتماد منهجياً وعقلياً ومطلقاً أن يتدرج في تصنيف مدرجات العقول بحسب ما تحتمله شروط البيئة والزمان والمكان في تلك البلاد ليحدد مسطرات الأحكام حتى تكون مدرجة من قبل الناس هناك، لاسيما وهم حديثو عهد بالاسلام.

ولا يعني هذا أن الإمام قد تساهل في ما لا ينبغي التساهل فيه فالأصول أكدها، إنما راعى التطبيقات الفرعية والتدرج فيها، وذلك منهج تربوي في استقطاب الأقسام إلى جوهر وروح العقيدة الاسلامية وهذه شيم المصلحين الربانيين، والدعاة في مثل هذه الحالات

إن تنظيم الحكم واستتباب الخلافة لا يكون إلا عن طريق قوة السلطان التي تصنع للمجتمع النظم العامة الملزمة والنافذة في المجتمع طوعاً أو كرهاً بين أفرادِهِ .

فيضمن المجتمع قواسم مشتركة ليتم التوافق، والتلاؤم والانسجام حولها كلما تمكن المجتمع ومنظروه من تحديد القواعد المشتركة التي تضمن انسجام الأفراد داخل المجتمع الواحد

باعتبار المجتمع المصدر الأعلى للحكم والسلطان من خلال مدرجاته وإرادته المتمثلة في قوة السلطنة النافذة في الواقع المشهود

وباعتبار أن الانسان مطلق الخيال والتفكير في الكون والتدبير فيما حوله.

فقد أسس الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين قواعد الحكم السليم وأسداء بوشائج الموالاة مصداقا لقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) سورة النساء الآية 59.

إن نهج الشورى والمجادلة بالحسنى هي القاعدة الأمثل لهذه المجتمعات لقوله تعالى: (وجادلهم بالتي هي أحسن) وقوله: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن) وفي هذا المعنى جاء حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام (لا خاب من استخار ولا ندم من استشار). وقوله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون).

إلى هذا أشار الإمام المغيلي لضرورة التعامل مع الناس بالحسنى حول الأمور السياسية والخلافية اتقاء للتشنج والتفريق بين الناس. فالعدل هو الميزان ولا يمكن أن يتحقق نظام بدون اعتدال الميزان وعدل السلطان وتنظيم الإمارة وتقسيم أمورها حسب ما يتجدد وما يظهر، فالعدل هو عدم احتجاج السلطان عن الرعية، وشره اجتناب السلطان تلقى مظالم الرعية والاستعاضة عنه بمن ينوبه لتلقى شكاوي الرعية.

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وانكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) . لقد أخرج مسلم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا. يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم. ويسخط لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال). فقد نهانا عن كل عمل يؤدي للفرقة والهجران. عن انس بن مالك رضي الله عنه: ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا

وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهم الذي يبدأ بالسلام)

ان الاحقاب التاريخية لا تسجل للرجال صورهم ولا اسابهم او اموالهم في سجلات الانسانية وشرائعها، فهي تسجل على صفحات التاريخ المضيئة ما تركوا من أعمال خيرة تنفع بها الامم بعدهم.

فهم الذين اخرجوا مجتمعاتهم من الفوضى الاجتماعية الى نظام اجتماعي توارثته الاجيال من بعدهم. قال عليه الصلاة والسلام: (ان الله لا ينظر الى صوركم ولا اجسادكم ولكن ينظر الى قلوبكم).

والامام المغيلي من اولئك العظماء الذين سجل لهم التاريخ بأحرف من ذهب أعمالا جليلة ومواقف ثابتة لا تتزعزع رغم تعاقب العهود والاجيال.

فهو الزاهد الصوفي الذي لم ينزل عن الحياة بل عاشها دون ان يقلل صخبها من عزيمته وإيمانه وروحانيته.

وهو أيضا الإمام السياسي المحنك الذي زواج بين (الإمامة والسياسة والاميرية) وبين الزهد ورعاية مصالح الناس.

وهذه الخصال قلما تجتمع في إنسان إلا إذا كان أميرا أو مجالسا أو موجهها للأمراء، وصاحب حلقات علمية يجتمع حوله الطلاب والعلماء والفقهاء والرواد والمريدون.

ومن خلال تتبعنا للمشارب العلمية والثقافية والروحية والسياسية المؤثرة في مسيرة هذا العلامة الفذ وفكره نجده من الناحية الروحية والعقائدية ينحو وينتهج طريق الامام أبي حامد الغزالي.

ومن الجانب الهيكلي، والتنظيمي، والتأسيسي للإمارة والسلطنة يأخذ عن الامام الشيخ علي بن محمد بن صبيب الماوردي رحمهم الله جميعا.

أما من حيث تحقيقنا لهذه المدونة فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي وتحليل الأحداث والمقارنة والمماثلة بين الوقائع.

فقد قسمت المدونة إلى ثلاث فصول، كل فصل احتوى على ثلاث مطالب وأخيرا خاتمة عامة.

كما أضفنا نبدا بإخراج الآيات والأحاديث النبوية الشريفة.

على إن تحقيق المخطوطة قد جاء في الفصل الثالث.

وإني في الأخير لأرجو أن يجد الطالب والباحث في فكر الإمام
المغيلي ضمن هذه الشمعة الخامسة من فكره، ما يصبو إليه من اطلاع
ومعرفة.

والله الموفق للصواب .
المؤلف

الفصل الاول : الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني .

المطلب الاول : مولده و نشأته

ولد سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (1) في مدينة مغيلة التابعة لبلدية ودائرة مغيلة ولاية تيارت حاليا. وذلك سنة 831 هـ الموافق لسنة 1427 م لقد تلقى دراسته الاولى بتلمسان حيث حفظ القرآن على يد السيد احمد بن عيسى المغيلي التلمساني المعروف بالجلاب، كما اخذ عنه أمهات الكتب الفقهية كالرسالة ومختصر خليل وابن الحاجب وبعض كتب بن يونس كما تتلمذ على يد يحيى بن بدر و تربي على يد ابي العباس الوغليسي فقد أجاد عدة فنون مختلفة، فتفقه في مذهب الامام مالك بن انس وقد ساعده على التحصيل زكاء مفرط ونية صالحة و مكارم اخلاق لقد نمت في نفسه بذور الصوفية وغذاها اتصاله بالشيخ العالم سيدي عبد الرحمن الثعالبي، الذي تتلمذ عليه وزادت المصاهره بينهما أواصر المودة و القرابة، وكان هذا سنة 875 هـ . لقد أبدى الامام المغيلي قلقه على الأمة الإسلامية، ففي عهده سقطت غرناطة آخر معقل للمسلمين بالاندلس على يد ملك (قشتالة و ارجون) سنة 1492 م.

¹ ينتسب الامام المغيلي لقبيلة مغيلة. أنظر كتبنا الشيخ محمد بن عبد لكريم المغيلي وأثره الإصلاحى بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن 8 و 9 و 10 للهجرة الخامس عشر، والسادس عشر، والسابع عشر للميلاد ص 49 كما أننا أشرنا في كتابنا (الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي إسهاماته في نشر الثقافة الإسلامية بإفريقيا الغربية في القرن 9 هـ / 15 م) إلى بعض الظاهريين الكلاميين الذين اختاروا عدة تواريخ لميلاد الإمام المغيلي وكلها تخمينات لا تعتمد على قاعدة أو وثيقة واضحة إن اختيارنا للتاريخ الذي اعتمدناه جاء نتيجة متابعة وتتبع حركات وتحولات ومقارنات الأحداث التي عاشها الإمام المغيلي، فإذا كان لقاء الإمام لأمير كانو سنة 1492، فإن تحديد تاريخ ميلاده سنة 740 هـ بعيدا جدا فبمقارنة بسيطة يكون بين ميلاده ولقائه للأمير وعمره 104 سنوات.

حيث كان البرتغاليون احتلوا سنة 1415 مدينة سبتة وعددا من الموانئ المغربية المطلة على المحيط الاطلسي حتى وصلوا ساحل غيليا بغرب افريقيا.

كما أن ممالك بن وطاس، وبني عبد الواد (بني زيان) والحفصيين في الشمال الافريقي كانت تعاني من عدوان البرتغال على موانئ المغرب الأقصى.

في هذه الظروف العصبية انتقل الامام المغيلي لواحات توات وفيها تناهت اليه انباء المسلمين في اقليم السودان الغربي جنوب الصحراء عن طريق التجار و الحجاج والطلبة الدارسين في الكتاتيب القرآنية بشمال وشرق ووسط افريقيا.

غير ان الظروف في العقد الاخير من القرن الخامس عشر ميلادي لم تكن تسمح له بالتوجه إلى اراضى صنغاي في عهد الملك (سلي على) الذي كان يضطهد رجال الدين والعلماء فزار الامام اماره كانو سنة 897 هـ الموافق 1492 م و كتبنا في شمال نيجيريا.

لقد اشار بعض المؤرخين ان زيارته لهذه الامارة كان استجابة لدعوة تلقاها من اميرها.

و بعد وفاة (سلي على) سنة 1492م توجه الامام المغيلي الى كوكو حاضرة صنغاي لإعانة أميرها اسكيا محمد على الحكم بمقتضى الشريعة الاسلامية

لقد شهد الربع الاخير من القرن السادس عشر فترة اصلاحات في بلاد الهوسا بدأها امراء كانو وكنسينا، و زازو، و قد تزامنت تلك الفترة مع وصول الامام لهذه المناطق.

فقد اشتهر بعلمه و أفكاره الثورية التي انصبت على إصلاح نظم الحكم و محاربة البدع.

فلقيت اراؤه الثورية قبولا و ترحيبا كبيرين في بلاد الهوسا. فوضع الإمام المغيلي لأمير كانو (محمد زنقا) او (رنفا) رسالة شاملة تدور حول شؤون الحكم تحت عنوان (تاج الدين فيما يجب على الملوك)⁽²⁾

¹ لقد تم تحقيق وإخراج هذه المخطوطة ضمن كتابنا الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي إسهاماته في نشر الثقافة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن 9 هـ / 5 م.

بين له فيها لمن يعهد الملك وشروط ذلك من النواحي المادية والروحية و الدينية.

وطلب منه استئصال الفساد بجميع صورته، فطلب الإمام من الأمير إعادة تنظيم جهاز الدولة بحيث يكون للأمير مجلس يزوده بالمشورة في الأمور المتعلقة بتسيير شؤون الدولة.

و لم يكتف الأمير بهذا الطلب فطلب من الإمام المغيلي وضع رسالة فقهية تدور حول إصلاح الأسواق ومعاملة الرعية بالعدل والميزان ونون تمييز⁽³⁾.

المطلب الثاني: رحلة الإمام المغيلي إلى إفريقيا الغربية .

بعد الأحداث التي حصلت ما بين الإمام المغيلي و الشيخ سيدي عبد الله العصنوني حول المسائل الفقهية وهي

1 - هل يجوز بناء بيع وصوامع جديدة في ارض اختطها الإمام المسلم⁽⁴⁾.

2 - هل يجوز دفع الجزية لرؤساء القصور المسيطرين على نظم الحكم العشائري.

في تلك الفترة لخلو البلاد من حاكم و إمام يديرها؟

3 - هل يعتبر اليهود المقيمين بين جنبات المسلمين نبيين ؟ وهل عليهم دفع الجزية و لمن تنفع ؟

هذه أوجه الخلاف بين الإمام المغيلي وعلماء تمنطيط . فالصدر كل فريق فتواه حسب ما يراه و ظهر له

فانتقل الإمام المغيلي للمغرب إلى مدينة فاس لشرح قضيته فلم يجد آذانا صاغية فرجع لمدينة تمنطيط و راسل علماء عصره في هذه

³ أنظر لمزيد من الإيضاح المجلة الثقافية العدد 93 سنة 1986 ص: 26 .

⁴ أنظر لمزيد من التفصيل كتابنا الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك إفريقيا الغربية ص 116 .

القضية (٥) . و لما يئس من تغيير الأحوال و انتشرت الأزمة و انقسم المجتمع الى مؤيد و رافض

توجه الامام المغيلي الى بلاد (الاهير) شمال نيجيريا و منها توجه الى بلاد الهوصا و استقر بمدينة (تيقودا او تيغزة) حيث كانت مزهرة بالثقافة و الفنون وتعج بالتجارة فاشتغل فيها بالتدريس و الوعظ و الارشاد

و منها انتقل الى (كانو) ثم الى (كاستينا) ليستقر بها بعض الوقت فتزوج و انجب بها اطفاله الثلاثة

و بعد الإقامة الطويلة ببلاد الهوصا ، انتقل الامام المغيلي الى بلاد التكرور في (هولتا العليا) شمال السنغال حاليا غرب بلاد غانا القديمة.

ولقد التحق بمدينة (كاغه او قلو) عاصمة مملكة الصنغاي. فانضم إليه عدد من العلماء ليعلموا في تلك النواحي، و ينشروا الاسلام، و يقاوموا العادات والتقاليد الوثنية كما انتقل الامام المغيلي إلى بلاد (الكبي) لينشر فيها الاسلام و النظام الاسلامي (٦).

لقد حددنا الأسباب الأساسية التي دفعت الإمام المغيلي للتنقل إلى بلاد السودان الغربي فلا تختلف الأسباب التي دفعت بالإمام المغيلي الرحلة للواحات التواتية عن تلك التي دفعت للرحلة لبلاد السودان الغربي و هي: -

- 1- نشر الاسلام و الثقافة العربية الاسلامية.
- 2- نشر الدعوة الإصلاحية و المنهج المغيلي.
- 3- تبليغ الطريقة القادرية لبلاد السودان الغربي.
- 4- التصدر للتعليم و التدريس ولوعظ والارشاد (٧).
- 5- تصحيح المسارات والقواعد الفقهية وتنقيتها من الشوائب التي التصقت بها.

^٥ انظر لمزيد من التفصيل د/ يحي بوعزيز في كتابه تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية ص 77.

^٦ انظر لمزيد من الإيضاح د/ يحي بوعزيز تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين ص 80.

^٧ انظر لمزيد من التفصيل كتابنا الإمام المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية ص 101.

المطلب الثالث: آثار الإمام محمد عبد الكريم المغيلي بأفريقيا الغربية.

لقد سمحت الرحلات المتكررة للإمام المغيلي لهذه الإمارات الإسلامية و الغير إسلامية إلى تكوين مجموعة من الأفكار التي مدته بالدراسة المعمقة للإنسان والمجتمع والعادات والتقاليد التي تحكم تلك المجتمعات الصغيرة

فبامتھانه التدريس، والوعظ، والإمامة، والإرشاد زاد تعلقه بالمجتمع و تعلق السكان بأفكاره وآرائه الثورية.

فكون بذلك مجموعة كبيرة من التلاميذ الذين كانوا يدرسون عنده. هؤلاء يعدون بالآلاف فهم يدينون له بالولاء الفكري، والأدبي يعترفون بفضائله على مجتمعاتهم السودانية الإسلامية.

مما دفع بالكثيرين منهم إلى نقل أفكاره عن طريق -

- 1- تدوين مخطوطاته التي تركها.
 - 2- جمع أفكاره ونشرها في شكل كتيبات
 - 3- إعداد دراسات أكاديمية حول هذه الأفكار لبقائها و السماح لمن لم يره بالاطلاع عليها
 - 4- استغلال نظريته و أفكاره حول تنظيم الإمارة و الملك في هذه الإمارات و التي جاءت بعده.
 - 5- ترسيخ النظرية المغيلية وتطبيقها على المجتمع وفقا للشريعة الإسلامية .
- لقد كتب الكثيرون عن سيرة الإمام المغيلي ودونوا ما خلفه من علوم متعلقة بما يلي:-

- 1- تدوين الحياة الاجتماعية للإمام المغيلي في هذه المناطق
 - 2- إبراز الحياة الثقافية وآثارها في المدن التي حل بها
- فقد كتب عن سيرة الإمام المغيلي الشيخ أحمد بلبا التمبكتي، وابن مريم المليتي، و الزركلي، وحسن غوارزو، وبرو كلمان، وعبد القادر زبايدية كما كتب عن سيرته ورحلاته الجبي مارتن (A.G.P Martin) (8).
- غير أنني أجد أن الكثير من حياة الإمام المغيلي لا يزال غامضا لم نتمكن من الوصول إليه، و هذا يعود للأسباب التالية:-

⁸ A.G.P Martin : les oasis sahariennes: P: 205

1- احتفاظ البعض بمخطوطات الامام المغيلي معتبرا ذلك حفاظا عليها.

2- اعتماد العديد من أصحاب الظاهرة الكلامية على الكتابات الفرنسية وخاصة (الجبى مارتن) وكوتى، ويكوف اليهودي⁽⁹⁾. فسي حين ان هؤلاء لم يكونوا نزهاء عند تطرقهم لحياة الامام المغيلي ، ولم ينظروا إليه على انه مصلح و عالم وصاحب دعوة بل نظروا إليه على انه تآثر على مجتمعه ويركزون على معارضيه في تمطيط .

إن الجهود التي اضفاها الامام المغيلي من الناحية الثقافية والسياسية، والإدارية و القانونية كانت بـ:

1- إثراء المكتبة بمجموعة من المخطوطات القيمة و التي تنسم بالتجارب الميدانية.

2- تكوين ثلاثة أجيال بقيت لما بعده محفوظة لدى:

1- طلابه وجلسائه في كل من مملكة الهوسا وباقي الإمارات الأخرى.

2- لدى الدارسين على طلابه الذين نقلوا أفكاره عن طريق تلاميذه و المتمدرسين عليهم.

3- الدارسين على طلاب طلابه وهكذا وصل مذه وفكره وأراءه انطلاقا من القرن الخامس عشر ميلادي إلى بداية الألفية الثالثة حيث لازالت مدينة كانو تعيش على أفكاره لحد اليوم⁽¹⁰⁾

إن جهود الامام المغيلي في توات و السودان الغربي رائدة في جميع المجالات السياسية، و الثقافية، و الإدارية، و الإصلاحية والقانونية، والدينية.

⁹ Jacob oliel: les juifs au sahara le tout au moyen age.

¹⁰ انظر لمزيد من الإيضاح كتابنا الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وآثره الاصلاحى بإمارات وممالك إفريقيا الغربية الجزء الثاني ص 117 .

المطلب الرابع: رحلة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني لإمارة كانو

بعد الاستقرار الذي عرفته مدينة كانو⁽¹¹⁾ بعد وصول أميرها الجديد (محمد بن يعقوب زنقا) توافد على الإمارة العديد من العلماء والفقهاء والوعاظ كما تطورت فيها التجارة ، وانتهضت الأسواق الموسمية لكثرة القوافل التي بدأت تصل من مختلف طرق القوافل لقد لعبت التجارة دورا بارزا في ربط الصلات والعلاقات وتحديد طابعها بين هذه الممالك والإمارات الصحراوية ، خلال العصرين الأوسط والحديث حتى قضى الأوروبيون على هذه الشعلة باحتلالهم لمعظم القارة الإفريقية.

قرب الأمير الإمام المغيلي منه وعينه كمستشار خاص له. فطلب منه أن يكتب له وصية (فيما يجوز للحكام من ردع الناس عن الحرام)⁽¹²⁾ ثم كتب له مجموعة أخرى تدور حول شؤون الإمارة وتنظيم الدولة، فهي تشبه الأحكام السلطانية لأبي حسن على الموادي المتوفي سنة 485 هـ .

أو(السياسية الشرعية في إصلاح الراعي والرعية) لابن تيمية المتوفي سنة 728 هـ .

¹¹ لقد تأسست مدينة كانو في القرن العاشر الميلادي تقع على طريق القوافل المجتازة من المغرب العربي إلى المشرق، أول ملوكها كان بغودة أو باجودة بن باو بن يزیددامت أسرته في الحكم على مدينة كانو نحو 140 سنة، يعتبر البطل العربي الذي يرجع إليه أصل ملوك الهوسا السبع .

¹² أنظر كتابنا الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي إسهاماته في نشر الثقافة الإسلامية بإفريقيا الغربية في القرن 9 هـ / 15 م.



صورة لملك بلباس تقليدي المرصع بالذهب



صورة للملكة موشحة بالذهب و ترتدي لباس تقليدي

الفصل الثاني: انتشار الإسلام و الثقافة العربية الإسلامية بأفريقيا الغربية.

المطلب الأول: ظهور المدن الإسلامية بأفريقيا الغربية

يشتمل السودان الغربي على حوض السنغال وغامبيا ، وفولتا العليا ، والنيجر الأوسط ، كما يشمل المناطق المحيطة ببحيرة تشاد لقد توسعت هجرات العلماء بعد قيام الإمارات الإسلامية بالسودان الغربي وقد ساعد ذلك على:

1 - توافد عدد كبير من التجار لهذه المناطق من المشرق والمغرب

حيث قامت جماعات عربية وخاصة من جنوب الجزيرة العربية إلى أفريقيا غير أن أكثريتهم كانت تقطن شرق القارة الأفريقية ، حيث كان يصل إلى السودان الغربي العدد اليسير منهم إلا أن العلاقات بين المغرب العربي والسودان الغربي كانت أوسع وأشمل وذلك عن طريق :-

1- هجرة العلماء إلى هذه المناطق والاستقرار بها

2- عن طريق قوافل الحجاج

3- إصطحاب التجار العرب لعاداتهم وتقاليدهم ، فقد استقرت مجموعة من العلماء والتجار ، بالقرى ، وقد عمل هؤلاء على نقل الثقافة العربية الإسلامية

أما من ناحية تطور وإنشاء المدن ، حاول هؤلاء إرفاق المهندسين العرب معهم لنقل المخططات والأشكال التي عليها البناية العربية الإسلامية في المشرق والمغرب العربيين.

وقد عمل الأهالي على مباركة هذا الاندماج الحضاري لبناياتهم وما أدخل عليها من طرف العرب القادمين لهذه البلاد. فطلب الأمراء والملوك بناء قصور تتشابه وتلك التي عليها البنايات العربية في الحجاز ، والقسطنطينية، والمغرب العربي، والأندلس مما شجع العرب التجار على بناء قصور لهم أصبحت ذات علامات ومميزات خاصة.

لقد عمل الأمراء على تقليدها خاصة ما تعلق بالبنايات ذات الصبغة الدفاعية كبناء الأبراج وإحاطة المدن بسور عال، ووضع نقوب

على الجدار الخارجي ، والمركز الثقافي بمدينة تمبكتو بجمهورية مالي أكبر دليل على إجماع وإنجاز البناية العربية بهذه المناطق
فقد ركز العرب التجار ، والعلماء انجازاتهم في المدن التي سكنوا بها ومنها مدينة تمبكتو، وجني ، غلو ، مالي ، صنغاي ، كوكا وغيرها من المدن التي عرفت العمارة الإسلامية واندمجت في الثقافة العربية الإسلامية مما سهل على أمرائها وملوكها ربط ذلك بتقليد الحياة الإسلامية.

ففي القرن السادس عشر ميلادي كثف التجار العرب رحلاتهم نحو السودان الغربي بحيث هاجر أعراب (البرابيش) ولحق بهم أعراب بنو حسان ، فسكنوا مشارف الصحراء داخل سنغاي ، وهذا بعد قيام هذه المملكة (13)

لقد دخل السودانيون ميدان الحضارة العربية الإسلامية في الوقت الذي كانت تسير فيه إلى الضعف في مواطنها الأصلية أو حتى سقوطها مركزا تلو الآخر

لقد استقر الإسلام في السودان الغربي بواسطة أفراد كانوا قد أثروا على الرؤساء والأمراء والملوك للأسباب التالية

- 1- لقد أظهر العرب سلوكيات إسلامية عالية ومتميزة
- 2- كما امتازوا بالصدق وحسن معاملة الغير
- 3- عبادتهم لله الأحد تركت في نفوس الآخرين الآثار الطيبة
- 4- استعمالهم للماء وقيامهم على النظافة الحسية والمعنوية شرحت صدور وعقول السكان الأصليين
- 5- إن وحدة كلمتهم واحترامهم للكبير والعطف على الصغير ضمنت إليهم الكثيرين للبحث عن هذا الدين
- 6- احترامهم للمرأة والضعيف لما منح الإسلام للضعفاء من رعاية وحقوق وفرض عليهم من واجبات ، هذه العوامل تركت في نفوس الأمراء والملوك حسا وتطلعا لمعرفة هذا الدين من جهة والبحث عن الكيفية التي تضمن لهم تحقيق الإتياع لضمان قوة إماراتهم لهذا شجعوا

¹³ أنظر أسئلة الأسقيا وأحوبة المغيلي لمحمد بن عبد الكريم المغلي تحقيق د/ عبد القادر زبايدة ص22

العلماء وأعطوهم الحرية التامة في تنظيم أحوال العباد من الناحية الشرعية. وأخذهم للعديد منهم كمستشارين في أمور تنظيم السلطنة فبمجرد دخول هؤلاء في هذا الدين الجديد ورعايته تبعت الرعية رعاتها خاصة وان هذه المجتمعات عشائرية وقبلية بصفة علمة. وحتى تتوطد الصلة بالمجتمع للعلماء القادمين اندمجوا في الحياة العملية من تجارة ووعظ ، وإرشاد ، وأعمال خدمية

لقد كان الامام المغيلي على معرفة كاملة بهذه المجتمعات لذلك نجده يتشدد في رده على كل المسائل والأسئلة التي تطرح عليه لأن الطباع في هذه الحالات غلبت التطبع بقليل من الحذر ، لهذا اعتمد الإمام المغيلي على مذهبه المبني على الأسس التالية

- 1- التدرج في العقاب.

- 2- دراسة الوضع عن بيئة وروية للحالات التي تتاب المجتمع.
- 3- استعمال العقل وبيان قدرة الإنسان على الإدراك الكامل للحقيقة دون عناء

وهذا كلما أمعن الإنسان في نفسه ومحيطه تعلق بالله الواحد الأحد.

لقد كانت معظم القبائل في السودان الغربي تعيش حياة متنقلة مع ماشيتها.

يحكمها قانون الثنائية القطبية وهما

- 1- توفر الماء

- 2- وفرة الكلا

وقد كان قانون (الثنائية القطبية) يؤدي إلى اختلاط السكان قرب منابع المياه والمراعي أحيانا كان يحصل بينهما:

(المتوافق والانسجام الإجتماعيين) .

الذي يؤدي إلى ربط الصلات الى حد التناسب، وأحيانا تغلب العصبية والانفرادية، مما يؤدي إلى التنافر، والابتعاد إلى حد القتال والقضاء على قبيلة من قبل القبيلة القوية، وهكذا الصراع على الماء والكلا لقد كان سكان السودان الغربي يخضعون لنظام اجتماعي استوحوه من الحياة اليومية لمعيشتهم وأنمطة وجدانهم .

فقد كانت كل قبيلة تقيم سلطانها وهو كبير القوم والذي لا زال لحد الآن سائدا في هذه المناطق، رغم النظم والقوانين الوضعية التي أحدثت بفعل تطورات الحياة وسنن النظام.

لقد كان لكل قبيلة منطقة تسكنها لها سلطانها أو كبيرها له نفوذه على القبيلة يحمل طابع الشمولية ، ناتج عن توفر المعطيات التالية إما

- 1- لكثرة ماله وما توارثته عشيرته من قطع غنم وجمال.
- 2- أو لانحداره من كبير قومه.
- 3- لكثرة أنصاره وعصبيته.
- 4- لتوفره على رجاحة عقل ورزانة بين القوم فيولونه عليهم
- 5- بحسب ما يملك من كميات الذهب الخالص

لقد كان يعيش السودان الغربي خلال القرن السادس عشر عصر الإقطاع. والواقع ان هذه المرحلة التي مرت بها البشرية سادت العالم كله ، ولكن اختلفت تقاليد توجهاتها من منطقة إلى أخرى

ففي الوقت الذي كانت أوروبا تعيش هذا النمط من الناحية السياسية والاقتصادية كانت تعيشه أفريقيا باختلاف المناطق بما يشبه النظام الاقتصادي المبني على حكم (كبير القبيلة) ولكن التقاليد القبلية أعطته طابعا خاصا فلم يرتبط كل الارتباط بالأرض كما كانت عليه أوروبا أو مناطق توات حيث كان ارتباطه بالماء

أما في أفريقيا الغربية فقد ارتبط بالعصبية وغالبية الأقوى وللقبيلة التي تمارس حقوقها على جميع أفرادها، وعلى القبيلة التي غالبتها فيحق لها امتلاكها وسببها

وهكذا وصل الاسلام، والتقاليد الاسلامية عن طريق التجار العرب والعلماء والحجاج مما سمح لهذه المجتمعات بتكوين فكرة واسعة عن الدين الاسلامي والذين يحملونه . فاذا كان الإسلام وصل الى مشارف أفريقيا منذ القرن الأول الهجري مطلع القرن الثامن الميلادي واستمر في التوسع والانتشار حتى القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي

وكان لابد للإسلام من وعاء يضمن له الانتشار، فقد انتشرت اللغة العربية حتى أن بعض الإمارات بأفريقيا الغربية فرضت اللغة

العربية كلغة تعامل بين الناس .وبها تأصلت الأنظمة الإسلامية والاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية فأصبحت إفريقيا الغربية إقليما إسلاميا ⁽¹⁴⁾

يؤكد المؤرخون الذين أرخوا لهذه الحقبة الدور الرائد الذي لعبه المرابطون والموحدون في أسلمة هذه الأقاليم ونقل مظاهر الحضارة العربية الإسلامية كما لعبت الطريقة القادرية ⁽¹⁵⁾ والتجانية والمنوسية دورا رائدا في بعث الروح الإسلامية في مجتمع السودان الغربي لقد كان أول من أطلق كلمة السودان على الأقاليم جنوب الصحراء الكبرى هم العرب غير أن الاسم في الأصل تم استيحاؤه من البشارة السمراء للسكان بإفريقيا تنقسم بلاد السودان الى ثلاثة أقسام :-

القسم الأول: السودان الشرقي: ويضم مناطق النيل وروافده جنوب بلاد النوبة.

القسم الثاني: السودان الأوسط: يشمل المناطق المحيطة ببحيرة تشاد. القسم الثالث: السودان الغربي: يشمل حوض السنغال الآن وغامبيا وفولتا العليا والنيجر الأوسط.

تتميز حدود السودان من الناحية الجغرافية عند العرب من الشمال بداية الصحراء الإفريقية الكبرى ، وجنوبا الدرجة 10 شمالي خط الاستواء ⁽¹⁶⁾

أما الحدود الغربية والشرقية فهما المحيط الأطلسي من الغرب والمحيط الهندي من الشرق

¹⁴ أنظر د/ يحي بوعزيز تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن السادس عشر إلى مطلع القرن العشرين ص 3 .

¹⁵ يعتبر الإمام المغيلي أول من أدخل الطريقة القادرية للسودان الغربي ، وهذا بناء على وصية شيوخه سيدي عبد الرحمن الثعالبي الذي طلب منه نشر هذه الطريقة بإفريقيا الغربية.

¹⁶ أنظر د/ عبد القادر زبابدية مملكة سنغاي في عهد الأسقيين 1493-1591 للشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ص16

المطلب الثاني : ظهور الممالك والامارات الاسلامية بغرب افريقيا .

لقد شهد غرب افريقيا قيام وتعاقب العديد من الممالك والامارات الاسلامية بفضل ودعم التجار العرب ، والعلماء والمرشدين الذين التحقوا بهذه الأقاليم فيما بين القرن الرابع والقرن السابع عشر ميلادي.

فقد استطاعت القبائل الافريقية المقيمة على حافة الصحراء الجنوبية المشتغلة بمهنة الرعي أن تؤسس لنفسها نظاما اجتماعية وثقافية وهيدرولوجية، وادارية ، وعسكرية تتلائم وواقعها المعيش فتمكنت بوسائلها الخاصة الحربية أن تبسط سلطتها وسلطانها على الشعوب الأخرى، وتقيم امبراطوريات، وممالك، وإمارات صغيرة.

اعتمدت في ذلك على قواها العسكرية والشعبية والروح القبلية التي اتسمت بها المجتمعات الإفريقية الغربية . بحيث اتسم نظامها السياسي بالقوة والقهر

أولا : امبراطورية غانة :

لقد تأسست هذه الامبراطورية ما بين 300م - 1076 م وكانت تشمل غانا القديمة جنوب موريتانيا وشرقي السنغال وجزءا من امبراطورية مالي، وغينيا لغتم توسيعها في فترة ازدهارها ، ولقد ضعفت بعد تحرير العديد من الولايات التابعة لها نتيجة العصبية التي ظهرت بحيث أصبحت التبعية للامبراطورية اسمية فقط .

لقد كان اسم غانا في الأصل من لقب ملوكها ثم أطلقت على كل مملكة. فرضت غانا سلطانها وسلطتها على الأقاليم المجاورة لها بفضل استعمال شعوبها لمادة الحديد كسلاح ، قبل غيرهم من الشعوب الافريقية .

أما ازدهارها الاقتصادي فقد قام على اقتصاد متين بني على قاعدة تجارية صلبة في حين كان لموقعها الاستراتيجي دور هام في استقطاب التجار لها.

وخاصة موقعها بين مناجم الذهب في (بامبوك) و (بوري) الى الجنوب ومناجم الملح في الشمال⁽¹⁷⁾

لقد هاجم المرابطون الامبراطورية سنة 1054 م واستولوا على مدينة (اودغست) سنة 1055 م وهي ثاني مدينة بعد العاصمة الادارية و السياسية و الاقتصادية للامبراطورية (كومبي صالح) والتي بقيت مستعصية محصنة عليهم إلى سنة 1057 م

وبهذا الفتح المرابطي انتشر الإسلام في الإمبراطورية الغانية لينسحب المرابطون من بعده تاركين الحكم في يد الملوك السابقين وبمرور الوقت ونظرا لشجاعة الإمبراطورية بدأت تستقل عنها الأقاليم الواحدة تلو الأخرى الى أن سقطت العاصمة (كومبي صالح) في يد قبائل (السوشو) من مملكة مالي المجاورة لها⁽¹⁸⁾.

ثانيا : امبراطورية مالي

لقد تأسست هذه الامبراطورية سنة 1225 - 1488 م حيث امتد حكمها بعد تشكيلها من شعب (الماندينغو) المعروف بمالي و السنغال حاليا

لقد كان شعب الماندينغو من بين اوائل شعوب افريقيا الغربية التي اعتنقت الاسلام بعد ان كان يدين بالولاء لامبراطورية غانا. لقد مرت امبراطورية مالي بثلاث مراحل⁽¹⁹⁾.

المرحلة الأولى : وتشمل مرحلة التأسيس

تمتد هذه المرحلة ما بين 1225 - 1445 م وفيها امتد حكم امبراطورية مالي على كل مملكة مالي القديمة التي ألحقت بها نهائيا سنة 1240 م.

وفي هذه الفترة اخذ امراء الماندينغو لقب (منسا) أي السلطان

¹⁷ انظر د/ عبد القادر زبايدية مملكة الصنغاي مرجع سابق ص 17

¹⁸ انظر د/ عبد لقادر زبايدية في مملكة صنغاي ص 20.

¹⁹ لمزيد من التوضيح انظر د/ عبد القادر زبايدية في مملكة سنغاي ص 21 .

المرحلة الثانية : مرحلة الازدهار و القوة .

استمرت هذه المرحلة طيلة القرن الرابع عشر فعم الأمان كل الامبراطورية وازدهرت اقتصاديا.

المرحلة الثالثة: مرحلة الضعف و الانهيار

لقد دخلت امبراطورية مالي طور الضعف بداية القرن الخامس عشر ميلادي مما شجع المتنافسين على تقطيع أطرافها الواحد تلو الآخر

في بداية القرن السادس عشر ميلادي اقتطعت منها مناطق شاسعة في الشرق والشمال ، والجنوب (20)

1 – إستيلاء الطوارق على تمبكتو وهي أهم مركز تجاري بها.

2 – الإستلاء على بعض المناجم الهامة حيث لم تعد في يد الحكومة كمنجم النحاس في تكدة.

3 – نشوب النزاع على العرش بين الأمراء والسلاطين

4 – هجوم قبائل الموسى الوثنية من الجنوب وقبائل الألوف من الغرب وقبائل الصنغاي من الشرق و الطوارق من الشمال. كما أشار ابن بطوطة إلى عدة عوامل أخرى منها

1 – تفشي سوء الأخلاق بين الموظفين الكبار وخاصة القضاة.

2 – انغماس الحكام في الملذات للإزدهار الذي عرفته الامبراطورية

3 – استقلال حكام الأقاليم عن الامبراطورية الأم

²⁰ انظر د/ عبد القادر زبايدية في كتابه مملكة سنغاي ص 24 حيث يشير إلى أسباب سقوط امبراطورية مالي بما يلي: 1 – إستيلاء الطوارق على تمبكتو وهي أهم مركز تجاري بها .

ثالثا: امبراطورية الصنغاي في قلاو سنة 650 م - 1780 م .

لقد تأسست امبراطورية الصنغاي في القرن السابع الميلادي حتى القرن السادس عشر ميلادي حيث دخلت مرحلة الضعف و الهوان بسبب انهماك الامراء في النزاعات العائلية مما اعاقهم عن متابعة مجريات الاحداث ، ومتابعة شؤون الدولة .

فقد اصبح لكل امير انصاره واعوانه ومشيعوه مما عجل بنهايتها عقب الحملة المغربية عليها سنة 1591م (21)

لقد اصبحت مدينة (قاو او غاو) عاصمتها منذ القرن الحادي عشر ميلادي وبالذات سنة 1009م ، بينما قبل هذا التاريخ كانت عاصمتها (كوكيا) على نهر النيجر الأدنى بين (غاو وتيلا بيري) لقد حكمت الصنغاي في البداية عائلة (ضياء) التي قدمت من منطقة طرابلس بالجماهيرية العربية الاشتراكية العظمى ، حيث كانت تتزعم قبائل (لمطة وهوارة) (22).

فقد انتقلت هذه القبائل وسكنت جهات النيجر في زمن قديم ومنها انحدرت عائلة (ضياء) التي حكمت الصنغاي حتى عام 1335 م (23).

²¹ لقد أدى الغزو المراكشي للصنغاي إلى الانهيار السياسي والتدهور الاقتصادي والتخلف الحضاري يقول د/ جمال زكرياء قاسم (إنها محاولة لتوحيد القوى العربية والأفريقية والاستعانة بقواتها وثرواتها لتدعيم السلطنة المراكشية لمواجهة الضغوط الإسبانية والبرتغالية في الحوض الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط لمزيد من التخصيل أنظر كتابنا الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثر الجزء 1 ص 84).

²² أنظر عبد الرحمن بن خلدون في العبر وديوان المبتدأ والخبر الجزء السادس ص 241 حيث يقول (إن صنهاجة ولمطة لا يعرف لهم أب وهذه الأمم الثلاث موطنون بالسوس وما يليه من بلاد الصحراء وجبال درن ملؤوا بمسانطه وجباله فأما لمطة فأكثرهم مجاورون للملثمين من صنهاجة ولهم شعوب كثيرة وأكثرهم ظواغن أهل بر، ومنهم بالسوس قبيلتا زكن ولخس ، صاروا في عدد نوي حسان من معقل وبقايا لمطة بالصحراء مع الملثمين ومعظمهم قبيلة بين تلمسان وأفريقيا).

²³ كلمة صنغاي نسبة إلى قبيلة صنغاي التي كانت تسكن النيجر حول الغابات الاستوائية في سنوات الميلاد ثم بدلت تنتقل نحو شمال النيجر وفي القرن السابع الميلادي كانت تمتد مساكنها بحوالي 150 كلم حول النيجر لمزيد من الايضاح أنظر د/ عبد القادر زبابدية مملكة صنغاي ص 25

بعدها انتقل إلى عائلة (سنى) التي حكمت ما بين 1335 م إلى 1493م.

تعتبر عائلة (علي سنى) ⁽²⁴⁾ فرع من عائلة ضياء الامازيغية الطرابلسية تولت الحكم عندما استقل (سنى علي كلن) بصنغاي سنة 1335 م وفصلها عن امبراطورية مالي.

ففي سنة 1335م استقل (سنى علي) عن مالي تحت اسم (سنى علي). يعتبر (سنى علي) السبب في مجيء آل سنى للحكم وهو (ابن ضياء اسيباي).

لقد تعاقب على الحكم خلال فترة (سنى علي) ثمانية عشر أميرا من بينهم:

- 1- علي كلن، عبد الرحمن نار، ابراهيم كاباي .
- 2- عثمان كانافا، باري كينا، محمد دع .
- 3- محمد كرنيجيا، محمد فاري، كاريغو.
- 4- ماري كول، ماري هاي، سليمان دام، علي بير.
5. باري دع.

ومنذ عهد (علي بير الكبير) الذي حكم البلاد من سنة 1465م - 1493م دخلت الصنغاي في طور الامبراطورية ، حيث وسع الملك حدود دولته على حساب القبائل المجاورة له ثم شملها توسع كبير في عهد محمد اسقيا الكبير ⁽²⁵⁾ الذي أنهى حكم (ال سنى) بثورة قام بها بعد وفاة (سنى علي) مباشرة سنة 1493 م . لقد تم تنظيم المملكة في عهده ليبدأ حكم التكرورين ⁽²⁶⁾ في البلاد

²⁴ هي كلمة سنى بلسان الصنغاي (أيون).

²⁵ يرجع أصل الأساقى من السراكوليين الذين كانوا قد هربوا من الغزو المرابطي في القرن الحادي عشر هرب موريطانيا ، ليتفرقوا في جهات عديدة من السودان الغربي، غير أن جلهم تركزوا حول لمرابطين واخلطوا بقبائله

²⁶ انظر د/ عبد القادر زبابية في مملكة الصنغاي لمزيد من الإيضاح حيث يقول (المة التكرور تطلق على منطقة السنغال الشرقية من أيام المرابطين .)

رابعاً :امارات الهوسنة بشمال نيجيريا ما بين القرن الثالث عشر والسادس عشر ميلادي.

ينتشر شعب الهوسا شمال نيجيريا ، ومنذ وقت مبكر قاموا في هذه المنطقة سبع امارات مستقلة تحت سلطة مملكة الهوسا. وهي:

- 1- امارة كانو
- 2- امارة وازايا
- 3- امارة ودورا
- 4- امارة كتسينا
- 5- امارة وارنو
- 6- امارة وازانفارا
- 7- امارة وقوبير

لقد كان لكل منها قاعدة حكم تستمد منه قوتها ونظمها فهددوا على اطرافها سور لإحاطتها وحمايتها من كل اعتداء خارجي
لقد تعرضت مملكة الهوسا لعدة غارات عليها من قبائل (برنو) حيث غزت (كتسينا وزاريا، وكانو)
فاشتد الصراع بين قوات (برنو) وقوات (كبي) لمحاولة كل واحدة منها بسط سيطرتها على السودان الغربي

خامساً: ممالك اليوروبا جنوب غرب نيجيريا .

لقد تأسست هذه الممالك ما بين القرن السابع و العاشر للميلاد ولقد اختلف المؤرخون في جنود سكانها فمنهم من يقول انهم قدموا من مكة المكرمة بينما يرى بعض المؤرخين انهم قدموا من مصر. وقبل انهم كنعانيون هجروا من الشرق الى هذه البلاد واستقروا في (ياربا) ومنهم من انتشر في كامل السودان الغربي
لقد أسس شعب اليوروبا ملكا واسعا من مصب نهر النيجر شرقا إلى بلاد بنين غربا ويطلقون على ملكهم (الافين)
دخلوا الاسلام على يد قبائل الفلان الذين استقروا ببلاد الهوسا وإماراتها المختلفة شرق نيجيريا

فقد ذكر أن ملكهم المسمى (أفوجا) الوثني استدعى فقيها مسلما الى بلاطه ليساعده على تنظيم امارته ، فقد تبعه عدد كبير من المسلمين الهوسيين واستقروا في جنوب النيجر

وتمكن الفقيه المسلم من تأسيس امارة بالمنطقة عرفت باسم (بايلورين) نشر منها الإسلام وحولها لامارة فلانية تدعى بالطاعة والولاء لسلطان (سوكوتوالفلاني) مما ساعد الفلانيين على التوسع في بلاد اليوروبا (27)

سلاسلا: مملكة بنين

لقد كانت مملكة بنين تحت سلطة وسيطرة أيو(اليوروبية) فقد سعت جاهدة للتخلص من سيطرة سلطان اليوروبا. فقد كانت منذ القرن الخامس عشر ميلادي مركزا هاما وطريقا رئيسيا للتجارة بين بلاد اليوروبا والاوروبيين

سايها: ممالك البامبارة

لقد كانت تتألف هذه الممالك من خمس إمارات ، حيث كان الجزء الغربي من السودان الغربي الى الغرب من بلاد الهوسا ينقسم الى أربع امارات وهي:-

1- فوتاجالون

2- كارتا

3- سيقو

4- ماسينا

ونتيجة للخلافات التي نشبت بين هذه الإمارات ، حيث رفض قسم من شعب البامبارا الاعتراف بملك (يسيقو) فهاجروا نحو الشمال وأسسوا مملكة (كارتا) فنشبت حروب بين الامارتين طوال فترة القرن الثامن عشر ميلادي (28)

²⁷ انظر د/ يحي بوعزيز تاريخ افريقيا الغربية الاسلامية من مطلع القرن 16 إلى القرن 20 ص: 163 و 175.

²⁸ انظر د/ يحي بوعزيز تاريخ افريقيا الغربية مرج سابق ص: 177 .

ثامنا: امارة موسى داجونيبا

لقد ظهرت هذه الامارة ما بين نهر الفولتا ومنحني نهر النيجر فكانت تضم خمس امارات تقع على نهر الفولتا غربا والحداء نهر النيجر شرقا.

فقد سيطر على هذه المناطق جماعة قادمة من الشمال ما بين القرنين 13 و 15 م فاسسوا ما يعرف بإمارات (موسى داجولبا) الذي يعني الرجل الاحمر

تاسعا: مملكة بورنو

تأسست هذه المملكة ما بين القرن السادس عشر والتاسع عشر ميلادي أي سنة 1507-1819م.

تقع بلاد البورنو الى الشرق من بلاد الهوصا شرق نيجيريا لقد ظهرت بها عدة ممالك و امارات بسطت نفوذها على جزء كبير من الصحراء الكبرى .

عاشرا - سكان السودان الغربي

لقد توغلت القوافل السكانية في السودان الغربي عبر الصحراء. من المشرق العربي ، والجزيرة العربية ، وشمال افريقيا. حيث نشأت السلطانات السودانية الاسلامية متأثرة بالثقافة والحضارة العربية الاسلامية.

حيث دمجت الأنماط الحضارية والثقافية المحلية بالنظم الاسلامية .فقد ساعد الاسلام على رواج الكثير من مظاهر الثقافة العربية كاللغة، وتمثيل النسب العربي مما أعطى بعدا عقائديا ولغويا⁽²⁹⁾

يقطن السودان الغربي خليط من الأجناس والقبائل منها الزنجرية والحامية، والسامية القادمين من الشمال الشرقي و الغربي

ومن أشهر هذه القبائل نجد قبائل:

²⁹لمزيد من التفصيل أنظر كتابنا الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الاصلاحى بإمارات وممالك إفريقيا الغربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر للهجرة الهجرية الجزء الثاني ص: 81 .

1- الولوف ، الفلاني ، البوروبيا ، الهوصا ، الموسى ، الداجونبا
الجورما، الماندي، والسوننكي، والتكرور

2- تتحدث بعدة لهجات والعديد من اللغات أهمها

— الفولا ، الماندي ، البوروبيا ، البمبارة ، الساحلية ، التاركية العربية.

3- اعتناق القبائل الزنجية للإسلام : لقد انتشرت التعاليم الإسلامية كما

أسلفنا عن طريق القوافل التجارية ، والتجار العرب ، وخاصة القادمة

من بلاد المغرب العربي الجزائر ، والمغرب الأقصى ، وتونس ،

والجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى ومنذ صدر الإسلام

خلال القرن السابع الميلادي على عهد سيدنا عقبة بن نافع الفهري

رضي الله عنه خلال ولايته الثانية توسع الإسلام الي جنوب المغرب

الأقصى و الجزائر فأخضع بذلك قبائل المصامدة ⁽³⁰⁾ فأسلم على يده

الصنهاجيون، فوصل الى مدينة (تامسنا) و(نفييس) قرب أغمات

أما في عهد ولاية موسى بن نصير رضي الله عنه فقد تقدم الى

وادي درعة فاتحا فقتل اليه قبائل البربر ، فقام عبد الرحمن بن حبيب

الفهري بحفر الآبار على طريق القوافل حتى مدينة (أوداغوست)

أما في عهد الدولة الأدرسية فقد دخلت قبائل صنهاجة في

الإسلام وخاصة منهم النمتونيين

أما عند قيام الدولة المرابطية في القرن الخامس الهجري

الحادي عشر ميلادي فقد حمل الملتزمون على عاتقهم نشر الإسلام في

معظم مناطق وأقاليم السودان الغربي وخاصة بعدما ضعفت مملكة

غانا.

وبعد أن ظهر الموحدون في مطلع القرن السادس الهجري

الثاني عشر ميلادي قاموا بالدور نفسه المتمثل في نشر الإسلام في

السودان الغربي

ليدخل على سكان الممالك والامارات التي كانت قائمة جنوب

امبراطورية مالي وغانة.

³⁰ المصامدة: هم من ولد محمود بن يونس بن بربر، فهم أكثر القبائل البربر من بطون برغوطه وعمارة. وأهل جبل درن. لمزيد من التفصيل أنظر عبد الرحمن بن خلدون في المعبر وديوان المبتدأ والخبر الجزء السادس ص: 245/179 .

وابتداء من القرن الحادي عشر الى القرن السابع عشر ميلادي
كان الاسلام قد انتشر في كل من امارات بنين، الصلغاي، ليجريا
وصوصو، وكوكو والتكرور.
وقد لعبت الطرق الصوفية دورا بارزا في نشر التعاليم
الاسلامية وخاصة من عام 1758م الى سنة 1907 م (31)

³¹ المزيد من التفصيل: انظر د/ يحي بوعزيز في كتابه تاريخ المرقيا الغربية
الاسلامية من مطلع القرن 16 إلى مطلع القرن 20 ص: 15 .

المطلب الثالث: الآثار الثقافية والإسلامية بأفريقيا الغربية .

ترجع الصلات الثقافية، والحضارية، والعمرانية بين شمال وشرق أفريقيا الغربية الى عهود غابرة
فقد ثبت أن هناك علاقات تجارية و اقتصادية كانت قائمة بين الفنيقيين، والقرطاجيين والرومان . مما سمح بنقل ثقافتها وحضارتها وسياستها للسودان الغربي (32)
لقد كان المغاربة على الخصوص ينقلون البضائع من تونس وطرابلس وتوات، وتدنكت، وقورارة، وتمنطيط، وعين صالح والمشرية، وعين الصفراء (33) وفاس ليتباهوا بها في عواصم السودان الغربي مثل غانا ، مالي ، كسنة، وكانو (34) وبرنو وغيرها من بلاد السودان الغربي
فقد كانوا يعودون منها بالتبر، والذهب، وريش النعام، والعاج والملح، والفضة ولحوم مجففة.
لقد اختط الافارقة بيوتهم وبنوها على الطريقة العربية الاسلامية
فكان أول من أدخل البناء بالحجارة الى غرب أفريقيا المهندس العربي الذي يدعى (ابو اسحاق) فقد بنى لملك مالي قصرا ومسجدا سنة 1324 م بالحجارة ، فظل ينتقل بحرفته وعلمه من امارة الى

³² لمزيد من المعلومات انظر كتابنا الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلى وآثره

الإصلاحي بلمارات وممالك أفريقيا الغربية مرجع سابق الجزء الثاني ص: 105

³³ أنظر د/ فرج محمود فرج في كتابه إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع

عشر الميلاديين طبع ديوان المطبوعات الجامعية ص: 120/119

³⁴ مدينة كانو : يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرن العاشر الميلادي تقع على طريق

القوافل التجارية من الغرب إلى الشرق . أول ملوكها (بخودة بن با بن أبي يزيد

بايزيد) دامت أسرته في الحكم على مدينة كانوا 140 سنة، لتستولي عليها عائلة زنقا

وأشهرهم (محمد زنقا بن يعقوب) الذي كان عهده ازهى المصور، أنظر كتاب الشيخ

محمد بن عبد الكريم المغيلى وآثره الإصلاحي ص: 99

أخرى ، ينقل طريقة وهندسة بناء القصور و العمارة الإسلامية بأفريقيا الغربية

و هكذا تأثرت هذه المجتمعات الإفريقية الغربية بالحضارة والثقافة العربية الإسلامية من عدة نواحي :-

أولاً : تأثير المجتمعات الإفريقية باللغة العربية وفنونها :

فباننتشار اللغة التي تعتبر الوعاء الأساسي لقيام الحضارة العربية الإسلامية عن طريق

1 - الكتاتيب القرآنية المنتشرة في القرى

2 - حلقات الوعظ والإرشاد بالمساجد

3 - التجار وأصحاب القوافل التجارية الذين يزورون المنطقة خلال فصول السنة.

4 - الطلاب الذين كانوا يتنقلون مع القوافل التجارية للدراسة في الحجاز، ومصر.

والمغرب الأقصى ، وتونس ، وطرابلس ، وتلمسان ، وتمنطيط بتوات و احوازها.

5 - عن الطرق الصوفية التي بدأت في الانتشار و الاستقطاب لأكبر عدد من السكان داخل المدن وخارجها

فقد استوعب السكان هذه اللغة باعتبارها لغة القرآن الكريم والأساس الذي لا بد منه في الصلاة. فقد توطدت بصفة أكبر وملذ القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر وما بعده الصلوات ، مما سمح للعديد من العلماء المحليين لاقتانها واستعمالها في كتاباتهم نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ احمد بابا التمبكتي (35)

³⁵عثر الشيخ أبو العباس احمد بابا الصنهاجي التمبكتي من مواليد سنة 1553م باروان بتمبكتو ينحدر من عائلة إهيت تولى منصب القضاء في أبولائن وتمبكتو درس على العديد من العلماء ومنهم الشيخ القاضي كعت من مؤلفاته :-

1 نيل الابتهاج بتطريز الدباج .

2 كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدباج .

فقد ترك 700 تأليف في جميع الفنون

وعبد الرحمن السعدي (36) و القاضي محمد كعت (37)
فقد شجعت الحلقات الفقهية و العلمية على نقل الطلاب و العلماء
لحضور هذه الحلقات التي كانت تقام

ثانيا : المظاهر العربية الإسلامية بأفريقيا الغربية

لقد وجد الاسلام طريقه بسرعة كبيرة في نفوس السكان ، لما
يحملة من تعاليم سامية منها :-

- 1- العدل في الحكم
- 2- المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات
- 3- تكريم المرأة وإعطائها حقوقها
- 4- التدرج في تطبيق الأحكام الشرعية .
- 5- المجادلة والمحاكمة بالتي هي أحسن
- 6- إتاحة الفرصة للابداع والاختراع وبذلك تكريم العقل المبدع
- 7- الحث على استعمال العقل باعتباره الأداة لاستنباط الحجة لإقحام
الخصم
- 8- إتاحة الفرصة للإنسان أن يستعمل عقله في الوصول للحقيقة .
- 9- اعتماد الطهارة والنظافة كأساس لكل عبادة .
- 10- اعتماد الوسطية في كل الأمور

ان هذه الخصال وغيرها شجعت الكثيرين وخاصة الوثنيين
وعباد النار والأشجار ، والشمس للالتفاف حول هذا الدين الجديد الذي

³⁶ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر بن الحاج المتوكل السعدي ولد
بمدينة تمبكتو في الأول من جمادى الثانية 1004 هـ الموافق لـ 1596 م تتلمذ على
يد الشيخ سيدي احمد بابا التمبكتي في سنة 1626 م عين إماما وخطيبا على مسجد
سنكورة بجنى لقد عينه عثمان الباشا حاكما على مدينة تمبكتو سنة 1646 م وناظرا
لخارجيتها. له تأليف مهم جدا أرخ فيه للإمارات والممالك الأفريقية أسماء (تاريخ
السودان) وذلك سنة 1653 م .

³⁷ ولد الشيخ للقاضي محمد بن محمود كعت سنة 1468 م بمدينة تمبكتو تعلم على
ليبه رحل إلى الحجاز ولقي العديد من العلماء ثم عاد إلى مسقط رأسه ليشتغل
بالتدريس والوعظ والارشاد ألف كتابه المشهور تحت عنوان (تاريخ الفتش في أخبار
البلدان والجيوش وأكابر الناس) لقد عاش وعاصر الأسقيا محمد الطوري كما عاش
الحملة المغربية على مدينته سنة 1591 م توفي سنة 1593 م .

يوفر الفرص للناس جميعا لا يفرق بين شريف أو وضيع، ولا بين عبد وسيد إلا بالتقوى قال تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)⁽³⁸⁾.

ثالثا : اعتماد الأنظمة الإسلامية بإفريقيا الغربية

لقد اعتمدت الامارات والممالك الإسلامية بإفريقيا الغربية الأنظمة العربية عند تأسيس حكمها وبناء إمارتها وتنظيم دواليب حكمها فتم ترتيب الهياكل والكوادر على الشكل العربي الذي كان سائدا في الحجاز، والمغرب العربي، وحتى بعض امارات الجزيرة العربية فهناك الملك، والسلطان، والأمير والحاكم، والوزير، والوالي والقاضي، والامام، ومجلس الشورى⁽³⁹⁾. وثمة قائد الجيش والشرطة، وصاحب بيت المال، والبلاط الأميري والسلطاني⁽⁴⁰⁾.

رابعا: اعتماد الأنظمة الاقتصادية ذات الصلة بحدود الله بامارات افريقيا الغربية

لقد اعتمدت الامارات والممالك الإسلامية بإفريقيا الغربية قانون الزكاة⁽⁴¹⁾ فقد فرضت الزكاة على من وجبت عليهم لضمان التكافل الاجتماعي، والتخفيف من الفقر وتحسيس الفقير بأن له حقا في مال الغني⁽⁴²⁾. كما اعتمدت ضريبة العشر والخراج واعتمدت المكاييل

³⁸ سورة الحجرات الآية 13

³⁹ مصداقا لقوله تعالى (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) سورة الشورى الآية 38 وقال عليه الصلاة والسلام (لاخاب من استخار ولاندم من استشار) أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

⁴⁰ لقد جسد الامام المغولي هذه الكوادر والنظم في مخطوطته تحت عنوان (مايجب على الأمير من حسن النية للإمارة) أنظر الفصل الثالث من هذا الكتاب. حيث تم اخراجها وتحقيقها ضمنه.

⁴¹ قال تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم) سورة التوبة الآية 104.

⁴² قال تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله) سورة التوبة الآية 60.

والموازين والمعايير التي كانت مستعملة في البلاد الإسلامية والعربية آنذاك

أولاً : المقاييس بامارات افريقيا الغربية:

لقد اعتمدت هذه الامارات والممالك

1- الشبر: وهو الوحدة الأساسية الأولى في القياس وهو ما يعادل: 21.5 سم تقريباً.

2- الذراع: وهو ما يعادل 50 سم

3- الميل : وهو ما يعادل : 1920 م.

4- الفرسخ : وهو ما يعادل ثلاثة أميال

أي $3 \times 1920 = 5760$ م .

5- البريد : وهو ما يعادل مسافة سير ساعة على الحصان

ثانياً - الموازين

لقد كانت الموازين المستعملة بما ينصرف مدلولها للذهب.

أما الفضة فقد كانت توزن بموازين الذهب وتقدر على أساسها كثلاثة دراهم من الفضة، وعشرة دراهم نحاس وقد كانت أهم الموازين المستعملة تتمثل في

1- المتقال : ويساوي ما بين 60 و 72 حبة من القمح المتوسط الحجم .

2- الدرهم : يساوي سبعة أعشار الدينار⁽⁴³⁾

3- الدينار ويساوي 40 درهما

4- الأوقية تساوي 25.5 غ أو 27.5 تقريباً⁽⁴⁴⁾.

وقال تعالى (واقموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان)⁽⁴⁵⁾.

⁴³ لقد حده د/ يحي بوعزيز في كتابه تاريخ افريقيا الغربية الإسلامية بـ 10/4 الدينار .

⁴⁴ أظن لمزيد من التفصيل د/ عبد القادر زبابية في كتابه مملكة الصنهاج في عهد الأسقيين ص : 200. قال تعالى (فالوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم) سورة الأعراف الآية 85
⁴⁵ سورة الرحمن الآية 9.

وقال تعالى (ويقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) ⁽⁴⁶⁾
وقال تعالى (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون) ⁽⁴⁷⁾ .

ثالثا المكاييل :

من هذه المكاييل التي ثبت استعمالها بهذه الامارات والممالك بإفريقيا الغربية ما يسمى:

- 1- المد: ويساوي 0.75 س ل.
- 2- الصاع: يساوي أربعة أضعاف المد أي ما يعادل ثلاثة لترات تقريبا.
- 3- القنطار: 100 رطل.
- 4- المودى: يساوي ما يحمله العبد في كيس من الجلد أي المزود

خامسا : تطبيق الشريعة الإسلامية بإفريقيا الغربية

لقد اعتمد السودانيون الشريعة الإسلامية في معظم مظاهرها ففرضوا الزكاة على الأموال ، وأوقفوا الأعباس على المساجد والأعمال الخيرية على الكتاتيب والزوايا والإنفاق على ركاب الحجيج . واطعام التلاميذ والطلاب وعابري السبيل . ومعلمي القرآن الكريم والعلماء

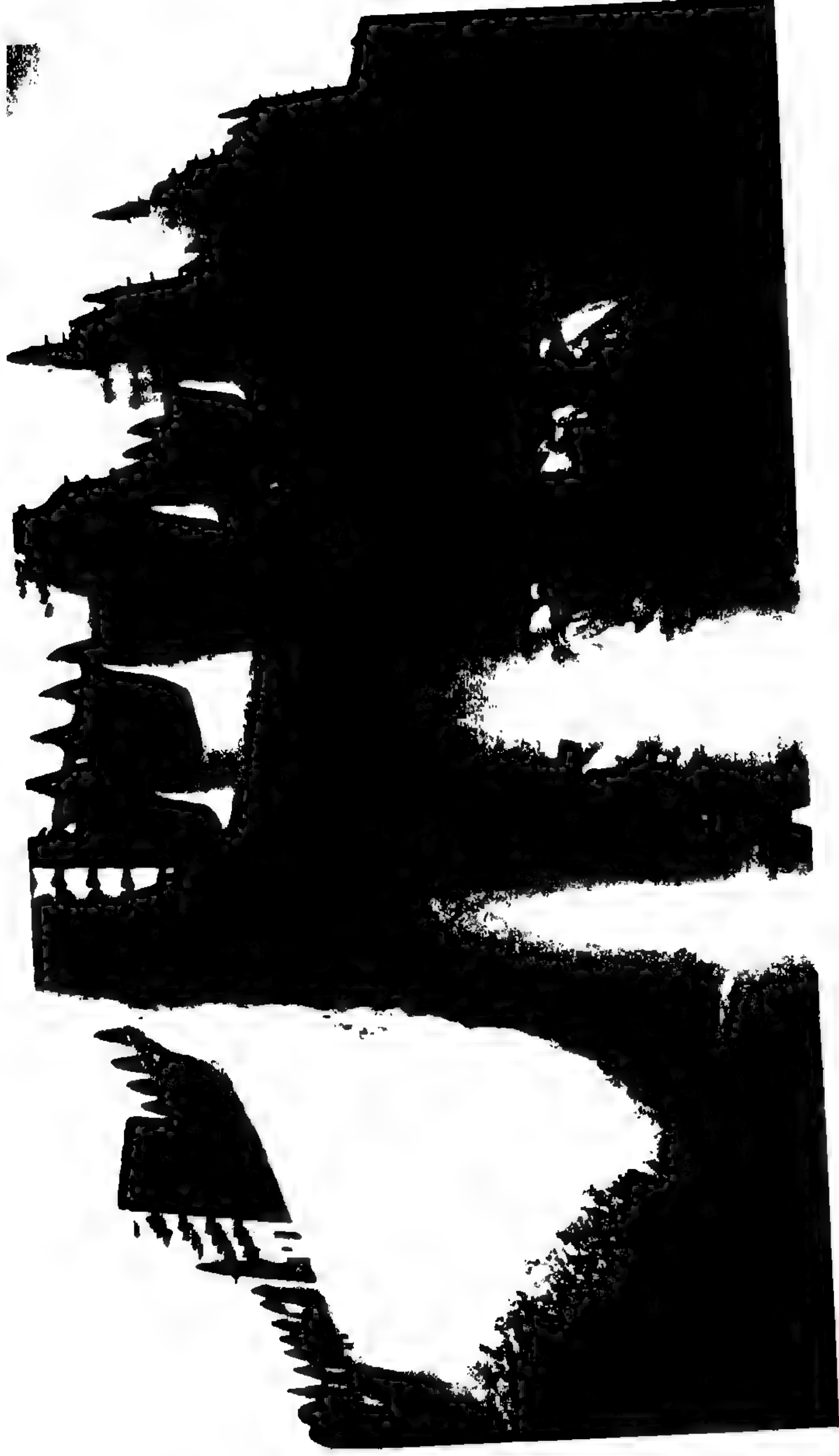
سادسا : اختيار الأرياء العربية الإسلامية .

فقد توشح السكان وخاصة الميسورين منهم واستعملوا من حيث الشكل الألوان البيضاء ، وخاصة العمامة والعباءة ، والسروال ، إن هذه المظاهر العربية الإسلامية لازالت قائمة حتى هذه الساعة لدى سكان إفريقيا الغربية

⁴⁶ سورة هود الآية 85.

⁴⁷ سورة المطففين الآيات: 1،2،3.

صورة لجماعة من الشيوخ



المطلب الرابع : ظهور نواة الإمارة الإسلامية بأفريقيا الغربية.

بعد إنتشار الاسلام في ربوع افريقيا الغربية وبفترة وجيزة وجدت التعاليم الاسلامية السحاء طريقها الى عقول ونفوس السكان الأصليين. من زنوج ، وعرب قدماء توغلوا في الصحراء الكبرى ، واندمجوا مع السكان سواء عن طريق التجارة أو عن طريق تقوية العصبية فان العمارة الاسلامية شكلت قطبية جديدة للسكان فأصبحوا يتخذونها ويحاولون تقليدها.

وهكذا لم يكن التماذج روحيا فقط بل تطابق مع التأثير في الميادين التالية:

- 1- من الناحية الروحية الاندماج في التعاليم الاسلامية السحاء
 - 2- من الناحية الاجتماعية محاولة الابتعاد عن العادات القديمة والرجوع للقواعد الاسلامية التي تسمح للانسان أن يدرك ذاته بذاته .
 - 3- من الناحية الاقتصادية الاندماج في الدورة الاقتصادية العالمية وخاصة الدورة التجارية العالمية التي كان يتم التعامل معها بواسطة القوافل التجارية القادمة من الشمال والشرق
 - 4- من الناحية الهيكلية والتنظيمية قد استرعى انتباه الأفارقة تلك القواعد النظامية التي تنظم الحياة الادارية ، والاقتصادية ، والسياسية على أساس مربع وسلم يجد المرء نفسه فيه الفاعل والمتفاعل مع المحيط الذي يعيشه ، ويؤثر فيه بواسطة الأدوات والقواعد التي يتحكم الانسان في مجرياتها
- وإن كان الحكم الجديد الذي جاء به العرب يعتمد على (نظام الشورى). بخلاف النظم العشائرية التي كانت سائدة والمعتمدة في غالبيتها على القطبية العشائرية ذات التأثير الأفقى ، أي ان هناك سلطانا أو ملكا يتصرف في عشيرته وفقا للقواعد الاجتماعية المتصلة بالواقع المعيشي لهذه المجموعة لوتلك
- وهكذا اعتمدت هذه الممالك والامارات نظام الشورى ، ومشاركة نوي الرأي والاصول في تنظيم وتسيير الأمور المتصلة بالامارات . فالنظام الاماراتي الجديد ساعد على:

1- ضمان استمرارية الامارة مادامت معتمدة على المشورة واشراك نوي الرأي من خاصة الناس كالعلماء والفقهاء والمتقنين في تنظيم الحكم⁴⁸) الامامة موضوعة للخلافة النبوية في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع.

⁴⁸الإمارة تسمى الخلافة لو الامامة وتسميتها إمامة للإعتداء بحاملها كإمام للصلاة . وتسميتها خلافة لأنه خلف الرسول في أمته أنظر عبد الله الأثوري في كتابه الامام المغولي وآثاره في الحكومة الاسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا ص 46 منذ بداية النزاع والخلاف على الخلافة تفرق الناس إلى شيع وأحزاب . يرى المغولي أن على الأمير الأخذ بعدة قواعد لمجابهة الأمور التي تستجد في محيطه وفقا للظروف المعيشية أنظر أسئلة الأسقيا ضمن كتابنا أجوبة الشيخ محمد بن عبد لكبريم المغولي للأمير الحاج محمد بن أبي بكر أسقيا الكبير ص: 96

يقول الشاعر العربي :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة إذا جهالهم سادوا

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) (49)

1- الولاية العظمى

من الواجب طاعة الامام أو الخليفة أو الوالي كلها تسميات لعقد واحد (50).

2- معنى الخليفة :

الخليفة: هو من كان خلفاً عن غيره (فعيلة) بمعنى فاعلة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سافر يقول (اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل).

⁴⁹ سورة النساء الآية 59 .

⁵⁰ يقول الجعل الملكي في كتابه أسهل المسالك :

وزيد في حق الامام الأعظم * فبقه إلى قريش ينتمي

وهنا يرى أن تكون الإمامة لقريش لذلك على المسلمين طاعته ولو لم يكن عباسياً ودعوى أن العباسي أولى بالخلافة من غيره لا تعتمد على دليل قوي لأن الصحابة اجتمعوا على أبي بكر وهو تميمي ، وعلى عمر وهو عدوي ، وعلى عثمان وهو أموي ، وعلى علي بن أبي طالب وهو هاشمي ، والكل من قريش وقريش هو (فهر بن مالك) على الأصح ، والأكثر على أن قريشاً هو (النضر بن كنانة) وإلى هذا أشار زين الدين العراقي في ألفيته حيث يقول :

لما قريش فالأصح فهر * جماعها والأكثر النضر

وإنما اختصت الإمامة العظمى في قريش لأن النبي جعلها فيهم ثم استقرت الخلافة بعد أن تولى عنها الحسن بن علي في بني أمية وأولهم معاوية ، ثم انتقلت إلى بني العباس ، فاستقرت فيهم زمناً طويلاً ، ثم إختلت حتى جعلت في العتقاء . وأعلم أن الامام الأعظم إذا ولي الخلافة مستوفياً للشروط ، ثم جاز في حكمه أو صار فاسقاً فلا يجوز عزله ، لأن عزله يؤدي إلى كبير مفسدة كسفك الدماء وخراب البلاد إلا إذا أمر بالكفر أو فعل المعاصي ، وإلا فيجب عزله ونقض عهده على كل حال . انظر الجعل الملكي في أسهل المسالك

وقال عليه الصلاة والسلام (من جهز غازيا فقد غزا، ومن خلفه في اهله بخير فقد غزا)⁽⁵¹⁾.
والمراد بالخليفة أنه خلف من كان قبله ، والخلف فيه مناسبة كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم (السلطان ظل الله في الأرض يأوي اليه كل ضعيف وملهوف)⁽⁵²⁾
كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله ملكه أو الملك لمن يشاء)⁽⁵³⁾
يجوز تسمية من بعد الخلفاء الراشدين خلفاء، وإن كانوا ملوكا ولم يكونوا خلفاء⁽⁵⁴⁾.

3 - مسؤولية الأمة :

ان مصير الأمر الى الملوك ، ونوابهم من الولاة ، والقضاة والأمراء ليس لنقص فيهم فقط ، بل لنقص في الراعي والرعية جميعا⁽⁵⁵⁾

⁵¹ الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد بن فضل
⁵² الحديث رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنظر كنز العمال ج 6 ص 405 وفي لفظه اختلاف، ورواه البزار مع اختلاف يسير في كتاب الإمارة باب الإمام.
⁵³ الحديث رواه أبو داود في كتاب السنة باب الخلافة الجزء الخامس ص 36 كما أخرجه النسائي ورواه الإمام أحمد في مسنده ج: 5 ص: 44 ورواه الترمذي في ج: 4 ص: 5 وقال حديث حسن
⁵⁴ روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كانت بنو اسرائيل يسوسهم الأنبياء كلما ملك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي وستكون خلفاء فتكثر قالوا فما تأمرنا؟ قال فوا ببيعة الأول فالأول، و أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم) الحديث رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، وذكره مسلم في كتاب الإمارة باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول ج الثالث ص: 1471 و 1472 ، وذكره ابن ماجة في الجهاد باب الوفاء بالبيعة ج: الثاني ص: 958 و 959 ورواه أحمد في المسند ج الثاني ص: 297
⁵⁵ روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (فإنه كما تكونوا يولى عليكم) الحديث أورده العجلوني في كتابه كشف الخفاء ج الثاني ص: 166 وأخرجه البيهقي بلفظ (يؤمر عليكم).

4 — الخلافة ظل الله في الأرض :

قال تعالى في كتابه العزيز (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة)⁽⁵⁶⁾. وقال تعالى في آية أخرى (يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)⁽⁵⁷⁾

5 — الخلافة أو الامامة العظمى :

تعني الخلافة أو الامامة العظمى رئاسة الدولة الاسلامية فالخليفة أو الامام الأعظم هو رئيس الدولة الاسلامية الأعلى ولما كانت الدولة الاسلامية قائمة على الاسلام الذي يدين به الأفراد والجماعات ويوجههم في حياتهم الدنيوية . كان للخليفة في رأي فقهاء الاسلام وظيفتان:

الأولى إقامة الدين الاسلامي وتنفيذ أحكامه .

الثانية القيام بسياسة الدولة التي رسمها الاسلام . ونستطيع القول بأن وظيفة الخليفة هي إقامة الاسلام⁽⁵⁸⁾

ولقد عرف الماوردي الامامة : بأنها موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا⁽⁵⁹⁾

وعرفها ابن خلدون: بأنها حمل الكافة على مقتضي النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة اليها ، اذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع الى اعتبارها بمصالح الآخرة ، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين والسياسة الدنيا⁽⁶⁰⁾

لقد حدثت نقطة تحول : في تسمية الامامة ، أو الامارة ، أو الخلافة، أو امارة المؤمنين. لما استخلف عمر رضي الله عنه فرأى أن يسمى رئيس الدولة (بأمير المؤمنين) حتى لا تتكرر الاضافة الى الخليفة السابق الذي سبقه ، وهكذا حتى تصل الى رسول الله، فجرى الناس من هذا التاريخ

⁵⁶ سورة البقرة الآية 30.

⁵⁷ سورة ص الآية 36

⁵⁸ الاسلام سلسلة منهجية هادفة تحوي (الله/الرسول/الاسلام) للشيخ سعيد حوى ص: 372، 374، 373. ط 1988/2 م

⁵⁹ الأحكام السلطانية للموردي ص 2.

⁶⁰ مقدمة ابن خلدون ص 180.

على تسمية (رئيس الدولة بأمير المؤمنين) . ولكن الوظيفة بقيت على تسميتها الأولى . الخلافة أو الامامة والخلافة أشهر ، كما أن القائم بشؤون الوظيفة وإن تؤدي (بأمير المؤمنين) إلا أنه أصبح يسمى بالخليفة دون اضافة .

ويسمى الخليفة أحيانا بالامام الأعظم . وهذه التسمية تدخل تحت قوله تعالى (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) .⁽⁶¹⁾ ويوصف الامام بالأعظم تمييزا له ، عن أي امام آخر كالامام الذي يؤم الناس في الصلاة .

حكم الخلافة فريضة : من فروض الكفايات كالجهاد والقضاء فإن قام بها من هو أهل لها سقطت عن الكافة ، وإن لم يقم بها أحد أثم الجميع حتى يقوم بها من هو أهل لها

كما عرفوا الامامة على أنها كل من يقتدى به ويتبع في خير أو شر فهو امام قال تعالى (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا) ⁽⁶²⁾

والامامة نوعان: كبرى وصغرى وهي امامة الصلاة وارتباط صلاة المؤتم بالامام . أما الكبرى فهي لإستحقاق وتصرف عام على الخلق والمقصود بالتصرف العام طاعة الامام أو هي رئاسة عامة في الدين والدنيا ⁽⁶³⁾ تعيين الامام واجب شرعي باتفاق العلماء ويعزل بالفسق الفتنة ، ويجب أن يدعى له بالصلاحيات وتصبح الامامة بأمور ثلاثة :-

1-اختيار أهل الحل والعقد

2-وراثة الامامة بالعهد

3-والغلبة والقهر للضرورة بلا مبايعة أهل الحل والعقد

⁶¹ سورة القصص الآية 5.

⁶² سورة ص الآية 26.

⁶³ الاسلام سلسلة منهجية هادفة تحوي (الله/الرسول/الاسلام) للشيخ سعيد حوى ص:372 374،373. ط 1988/2 م

الأئمة على فرضية الإمامة

أولاً) الخلافة والإمام فعلية استتھا الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمسلمين.

فالرسول كون من المسلمين وحدة سياسية. وألف منهم جميعاً دولة واحدة، وكان هو رئيسها و إمامها الأعظم وكان له وظيفتان. الأولى: التبليغ عن الله. والثانية: القيام على أمر الله وتوجيه سياسة الدولة في حدود الاسلام وقد انتهى عهد التبليغ بوفاء الرسول (ص) وانقطاع الوحي

وبعد ان كون النبي الكريم من الناس وحدة سياسية واستن لهم رئاسة الدولة وإمامة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، فهم في أشد الحاجة الى من يقوم على القرآن والسنة ويسوسهم في حدود الاسلام.

بل ان التاسي بالرسول واتباع سنته. يقتضي من المسلمين جميعاً ان يكونوا من أنفسهم وحدة سياسية واحدة.

ثانياً : اجمع المسلمون وأصحاب الرسول (ص) خاصة على أن يقيموا على رأس الدولة من يخلف الرسول (ص) وما ان تحقق أبو بكر من وفاة الرسول حتى خرج على الناس يقول لهم (ألا ان محمداً قد مات ولا بد لهذا الدين من يقوم به) فترك الصحابة تجهيز النبي (ص) ولم يدفنوه حتى أقاموا أبا بكر خليفة له، (والاجماع مصدر من مصادر الشريعة يلزم المسلمين كما يلزم النص) (64)

ثالثاً ان الكثير من الواجبات الشرعية يتوقف على اقامة خليفة وإمام (وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب شرعاً)

رابعاً : ان نصوص القرآن والعنة أوجبت اقامة الامام للجماعة الاسلامية ، من ذلك قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا

⁶⁴ يقول الشيخ الماوردي في الأحكام السلطانية (هي الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا) ص 3 وانظر لمزيد من التوضيح الدر المختار ورد المختار الجزء 1 ص 11 و513.

الرسول وأولي الأمر منكم (65) وأحاديثه (ص) (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية) (66)
 خامسا: ان الله عز وجل جعل الناس أمة واحدة على اختلاف لغاتهم وأجناسهم وشعوبهم لقوله تعالى (وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) (67) وقوله (ان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) (68)
 سادسا: ان الله جعل المسلمين أمة واحدة والزمهم ان يكونوا من أنفسهم دولة واحدة. قد جعل أمر الحكم شورى بينهم لقوله تعالى: (وأمرهم شورى بينهم) (69)

-الشروط الواجبة في الإمامة .

- ليس كل شخص يصلح للإمامة أو الخلافة لأن وظيفة الإمامة بما لها من جلال وخطر. تقتضي على صاحبها ان يتصف بصفات ، ومن ثم يشترط فيمن يختار اماما او خليفة ان تتوافر فيه الشروط التالية
- 1- الاسلام
- 2- التكليف: اي يكون بالغا وعاقلا فالصغير و المجنون و المعتوه لا يصلحون.
- 3- العلم: وأولو العلوم و هي علوم الاسلام واحكامه لانه يقوم على تنفيذها ويوجه سياسة الدولة في وحدودها.
- 4- العدالة: و العدالة عند الفقهاء هي التحلي بالفرائض و الفضائل والتخلي عن المعاصي و الرذائل وعن كل ما يخل بالمروءة.
- 5- الكفاية: اي يكون كافيا له قدرة على قيادة الخلق وتوجيههم له قدرة على معانة الإدارة والسياسة.
- 6- السلامة : أي سلامة الحواس و الاعضاء من النقص و العطب كالعمى و الصمم والخرس وتجديع الاطراف(70) وحجمهم ان عدم السلامة على هذا الوجه يقلل من الكفاية في العمل على التمام. (71)

⁶⁵ سورة النساء الآية 58.

⁶⁶ انظر سعيد حوى كتاب الاسلام ص 375 .الحديث رواه المسلم في صحيحه.

⁶⁷ سورة المؤمنون الآية 52 .

⁶⁸ - سورة الانبياء الآية 92.

⁶⁹ - سورة الشورى الآية 38

7- القرشية : وهو شرط مختلف فيه . فيرى بعض جمهور العلماء اشتراطية أن يكون الامام او الخليفة من قريش وحجتهم في ذلك ما روي عن رسول الله من الاحاديث في هذا الشأن فروى عنه (الائمة من قريش) وغيرها من الاحاديث. ويستند الجمهور ايضا الى إجماع الصحابة على ان تكون الامامة في قريش، فقد احتج ابو بكر يوم السقيفة على الانصار بان الامامة من قريش، فعدلوا عن المطالبة بالامامة بعد ان كانوا يقولون (منا امير ومنكم امير) ورضوا بما قاله لهم (نحن الامراء وانتم الوزراء)⁽⁷²⁾.

- ويرى الخوارج وبعض المعتزلة انه لا يشترط ان يكون الامام قرشيا.

وانما يستحق الإمامة من قام (بالكتاب والسنة) سواء كان عربيا او أعجميا . لأنهم يوردون حديث (الائمة من قريش بجحة انه من احاديث الأحاد)⁽⁷³⁾ . وذهب (ضرار بن عمر) الى أن تولية غير القرشي أولى لانه يكون اقل عشيرة، فاذا عصى كان امكن لخلعه⁽⁷⁴⁾ . ولقد ضعف امر قريش بتغلب الاعاجم الذين صار الحل والعقد لهم فاشتبه امر ذلك على المحققين حتى ذهبوا الى نفي اشتراط القرشية، واستدلوا في ذلك بقوله (ص) (اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأنه رأس زبيبة)⁽⁷⁵⁾ كما استندوا الى عمر رضي الله عنه حيث قال (لو كان سالم مولى حذيفة حيا لموليتنه)⁽⁷⁶⁾ وسالم ليس قرشيا. وممن أسقط شرط القرشي القاضي ابي بكر الباقلاني لما ادرك ما عليه امر قريش من التلاشي و الاضمحلال واستبداد الاعاجم

⁷⁰ عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص : (كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه) ثم تلى قوله تعالى (فطرة الله التي فطر الناس عليها) ثم قال (ألا ترون البهيمة جمعاء هل تحصون فيها من جدعاء) رواه مسلم في صحيحه.

⁷¹ أنظر لمزيد من التوضيح كتاب الاسلام لسعيد حوى ط 2/ سنة 1988 شركة الشهاب ص: 18

⁷² لمزيد من التفصيل أنظر الأحكام السلطانية والولايات الدينية للشيخ الماوردي ص: 3.

⁷³ الحديث الأحاد ظني الدلالة بخلاف الأحاديث المتواترة قطعية الدلالة.

⁷⁴ الاسلام لسعيد حوى ص 381 ط 2/ 1988 م.

⁷⁵ رواه البخاري وأحمد في مسنده .

⁷⁶ الاسلام لسعيد حوى ص 382 ط 2/ 1988 م

بالأمر. و المتمسكون بشرط القرشية يستدلون بأن الحديث في الإمامة الصغرى لا في الإمامة العظمى⁽⁷⁷⁾.

و يعلل ابن خلدون جعل الأمر في قريش بقوة عصبيتهم: بقوله (لأن قريشا كانوا عصبية مضر وأهلهم وأهل الغلب فيهم ، وكان سائر العرب يعترف لهم بذلك، فلو جعل الأمراء من سواهم لتوقع افتراق الكلمة لمخالفتهم وعدم انقيادهم، ولا يقدر غيرهم من قبائل صغرى أن يردهم عن الخلاف، ولا يحملهم على الكره، فتتفرق الجماعة وتختلف الكلمة والشارع محذر من ذلك حريص على اتفاقهم بخلاف ما إذا كان الأمر في قريش لأنهم قادرون على سوق الناس بعصا الغلب الى مايراد منهم، فلا يخشى من أحد خلاف عليهم ولافرقة، لأنهم كفيلون حينئذ يدفعها ومنع الناس منها، فاشتراط نسبهم بقريش في هذا المنصب ، وهم أهل العصبية القوية ليكون أبلغ في انتظام الملة، واتفاق الجماعة وإذا انتظمت كلمتهم انتظمت بانتظامها كلمة مضر أجمع ، فاذعن لهم سائر العرب وانقادت الأمم سواهم الى أحكام الملة، وطئت جنودهم قاصية البلاد كما وقع في أيام الفتوحات واستمر بعدها في الدولتين الى أن اضمحل أمر الخلافة ، وتلاشت عصبية العرب فإذا ثبت أن اشتراط القرشية إنما هو لدفع النزاع بما كان لهم من العصبية والغلب وإذا علمنا أن الشارع لا يخص الأحكام بجيل أو عصر ولا أمة ، علمنا أن ذلك إنما هو من الكفاية وطردنا العلة المشتملة على المقصود من القرشية، وهي وجود العصبية فاشتراطنا في القائم بأمور المسلمين أن يكون في قوم أولى عصبية غالبية على من معها لعصرها وإذا نظرت سر الله في الخلافة لم يعد هذا، لأنه سبحانه إنما جعل الخليفة نائبا عنه في القيام بأمور عباده يحملهم على مصالحهم ويردهم عن مضارهم وهو مخاطب بذلك ولا يخاطب بالأمر إلا من له قدرة عليه، وقل أن يكون الأمر الشرعي مخالفا للأمر الوجودي⁽⁷⁸⁾.

ويظهر مما سبق أن ابن خلدون يرى أن الإمامة جعلت في قريش بقوتها وغلبيتها وأن حقها في الإمامة زال بزوال قوتها وغلبيتها ومعنى ذلك (أنه يفسر القرشية بالعصبية الغالبة)

⁷⁷ الاسلام لسعيد حوى مرجع سابق ص 385 .

⁷⁸ مقدمة عبد الرحمن بن خلدون ص :212-213، 214، 215، 216، 217.

ولا يفوتنا هنا ان ننبه الى ان جمهور الأمة المتمسكين بشرط القرشية أجازوا خلافة المتغلب ولو لم يكن قرشياً، وفي هذا ما يناقض التمسك بشرط القرشية، ولكنهم عللوا ذلك بالضرورة. (79)

فقد فرض الله سبحانه وتعالى طاعة ولي الأمر فينا وهم الأئمة المتأمرين علينا. روى هشام بن عروة عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال: (سيليكم بعدي ولاية فيليكم البر بیره، وسيليكم الفاجر بفجوره، فاستمعوا لهم وأطيعوا في كل ما وافق الحق، فإن أحسنوا فلكم ولهم، وإن أساءوا فلكم وعليهم) (80)

ان الله جلت قدرته ندب للأمة زعيماً خلف به النبوة وأحاط به الملة وفوض إليه السياسة ليصدر التدبير عن دين مشروع وتجتمع الكلمة على رأي متبوع فكانت الإمامة أصلاً عليه استقرت قواعد الملة، وانتظمت به مصالح الأمة حتى استتب بها الأمور العامة وصدرت عنها الولايات الخاصة فوجب تقديم حكمها، على كل حكم سلطاني. (81)

يقول الشاعر العربي

وقلدوا امركم لله نركم • ربح الفراع بامر الحرب مضطلعا.
لامترفا إن رخاء العيش ساعده • ولا إذا عض مكروه به خشعا.
ما زال يحلب در الدهر أشطره • يكون متبعاً يوماً ومتبعاً
حتى استمر على شزر مريرته • مستحکم الرأي لافخما ولاضرعاً.

يعتبر الامام المغيلي تولى الامارة أو الخلافة انما هو تولى مقام رسول الله (ص).

لذلك يجب على الأمير التحلي بما يرضى الله ورسوله فيقول
(بهذا التقرير يظهر للأعمى والبصير، ان الخير و الشر إنما هما بحسب
البواطن والمصير . وانما لايعلمان إلا بتعليم العليم الخبير).

79 الاسلام للسعيد حوى ص 383 مرجع سابق

80 لمزيد من الإيضاح والتفصيل انظر الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن

علي بن محمد بن حبيب الماوردي ص 5

81 انظر الماوردي في الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص 16 .

و لذلك ارسل المولى جل وعلا رسلا مبشرين ومنذرين ثم ختم الرسالة
و النبوة بالنور المبين خاتم النبيئين وامام المرسلين محمد (ص) و على
آله وصحبه اجمعين

فبلغ (ص) الرسالة وادى الامانة، ونصح الامة و جاهد في الله
حق جهاده، فما توفاه مولاه جل وعلا حتى بين به الرسالة من الغي
احسن تبیین، وكمل به دين الاسلام للاولين و الآخرين ثم ورث عنه هذا
الامر علماء أمتة الأمرون بأمره والناهون بنهييه الحافظون لحدود
الشريعة باقتفاء سنته أولئك هم اهل الذكر وأولى الامر من بعده الى يوم
الدين، فلا تقلد في دينك الا عالما تقبل بهديك صراطا سويا ولا تتبع
الهوى فتكون للشيطان غويا انما متلكم في جميع الجهات ، وليس فيها
غير طريق واحدة للنجاة لا يعرفها الا الامير، وقد اخذ بالركب عليها
وهو يسير سيرا غير عسير رفقا بأهل الركب. وخوفا من مهالك أرض
الحرب، فافترقوا بجهل وقلق إلى ثلاث فرق

الفرقة الأولى: قوم نظروا ببصائرهم في حقيقة تلك الدار نظرا كاملا
فراؤا ما بين أيدي المنقطعين بها من المهالك عاجلا ، فعلموا أن تلك
الزهرة انما نصبت غرورا باطلا وان في عسل تلك الشهوات سما قاتلا
فانحازوا الى فرقة أميرهم خائفين ، واحتفظوا بمتابعة اثره في كل حين
حتى خلصوا بغنائهم من أرض أعدائهم سالمين⁽⁸²⁾
تعتبر الامامة أصل المصالح كلها لا يصلح شيء من أمور الدين
والدنيا الا بها فهي فرض لازم على الفور⁽⁸³⁾

⁸² انظر لمزيد من التوضيح مخطوطة الإمام المغولي مصباح الأرواح في أصول
الفلاح ص 16 و 17

⁸³ وهنا نتخذ من رأى المالوردي كحجة حيث يقول (لقد اختلف في وجوبها هل وجبت
بالعقل أو بالشرع فقالت طائفة وجبت بالعقل لما في طباع العقلاء من التسليم لزعم
يمنعهم من التظالم، وترى طائفة أخرى وجبت بالشرع دون العقل لأن الإمام يقوم
بأمور شرعية) المالوردي ص:5

وللتأكد من وجوبها وفوريته بادر الصحابة رضوان الله عليهم لطلب الامام ونصيبه يوم وفاة الرسول (ص) وقدموه على دفنه (84) وقد اختلفوا في ذلك حيث طلب البعض بأن تكون لقريش والقرشي أولى بها من غيره وثمرته الايمان فله شرطان الأول: أن يقوم على درء المفسدات الدينية والدنيوية بالعلم والجسم. الثاني: أن يكون قويا أميناً على مراعاة الأصلح بالتقوى لا بالهوى (85).

⁸⁴ بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمع الصحابة ليبياعوا من سيستخلفه. عن ابن أبي مريم قال حدثنا العرياني عن ابن عون بن عمر بن تميم الأنصاري رضي الله عنه، وحدثنا سعيد بن كثير عن عفير بن عبد الرحمن قال حدثنا بقصة استخلاف رسول الله لأبي بكر الصديق، وشأن السقيفة وما جرى فيها بين المهاجرين والأنصار. أن رسول الله خرج في مرضه الذي قبض فيه متوكئاً على (الفضل بن العباس) وغلّام يقال له ثوبان ثم رجع فدخل صلى الله عليه وسلم منزله وقال لغلّامه اجلس على الباب ولا تحجب أحداً من الأنصار، فأحذقوا بالباب وقالوا للغلّام ائذن لنا على رسول الله فقال عنده نساؤه فسمع رسول الله بكاءهم، فقال من هؤلاء فقيل له الأنصار يبكون، فخرج متكئاً عليه السلام على علي والعباس رضي الله عنهما فدخل المسجد واجتمع الناس إليه فقال (إنه لم يمت نبي قط إلا خلف وراءه تركة، وإن تركتني فيكم الأنصار وهم كركشي)، وانصرف ولما كانت الصلاة أتى بلال يدعو للصلاة ففتح عينيه، وقال للنساء (ادعوا لي حبيبي)، فعرفت عائشة أنه يريد أبا بكر الصديق، فقالت أرسل إلي عمر، فإن أبا بكر الصديق رجل رقيق. فأرسلت إلى عمر فأتى وسلم ففتح صلى الله عليه وسلم عينه، فرد السلام ثم أطرق عنه فعرف عمر أنه لم يردّه. فلما خرج أقبل صلى الله عليه وسلم عليهن وقال (ادعون لي حبيبي) فقالت عائشة يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق، فقال صلى الله عليه وسلم (إنكن صويحبات يوسف عليه السلام). ادعون لي حبيبي إنما أفعل ما أومر به فدعا أبو بكر الصديق، فلما جاء: قال له (أذهب مع المؤذن فصل بالناس) فلم يزل أبو بكر رضي الله عنه يصلي بالناس حتى كان اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر لمزيد من التفصيل ابن قتيبة في الإمامة والسياسة الجزء الأول ص 5 و6.

⁸⁵ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) رواه الترميذي وقال صلى الله عليه وسلم (يا معاذ اتق الله وخالق الناس بخلق حسن وإذا عملت سيئة فأتبعها حسنة فقال قلت يا رسول الله: لا إله إلا الله من الحسنات؟ قال هن من أكبر الحسنات) ويدخل في هذا المعنى حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل ما أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال (تقوى الله وحسن الخلق) أخرجه أحمد وابن ماجه والترميذي. فهذه وصية عظيمة جامعة لحقوق الله وحقوق عباده، فإن حق الله على عباده أن يتقوه حق تقاته، والتقوى وصية الله للأولين والآخرين قال تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب وإياكم أن اتقوا الله) النساء الآية 131 وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه.

وليس من شرطه أن يكون معصوما، إنما يجب اختياره بحسب
الإمكان في كل زمان ثم يطاع في غير معصية الله ، ويعاون بالأنفس
والأموال في سبيل الله ، فإن تعدى وظلم ذكر وزجر بكلام الحكمة
والموعظة الحسنة ثم صبر له حتى يتوب الله عليه ويصلح عمله أو
يهيئ للناس خيرا منه (لأنه ارتكاب أخف الضررين) قاعدة مشهورة
وسنة مأثورة (ومن المعلوم أن سلطانا جائرا خيرا من رعية سائبة)
وروى أسد (خصوم خير من وال ظلوم ووال ظلوم خير من فئة تدوم).
وعقد الإمامة فرض كفاية على جميع الأمة أن قام به جماعة
من أهل العدل والمعروف القرشي من أهل السنة كان أماما لجميع الأمة
فلا يجوز تنصيب آخر معه وإن بعد عنه لأن في تعدد الأئمة افتراق
لكلمة المسلمين وفساد أحوالهم، فوجب أن يكون الإمام واحد ويؤمر هو
على كل من بعد منه أميرا يغني عنه، فإن شغل زمان عن الإمام انتقلت
أحكامه إلى أفضل أهل ذلك الزمان في العلم النافع ووعي حدود القرآن
لأن قضية الدليل استواء الناس ولكن لما كان ذلك يؤدي للتشاجر خص
به أفضلهم وهو الإمام.

فاذا تعذر انتقلت أحكامه لأعلمهم دفعا للمفسدة بحسب الإمكان
على أتم الطرق.

إذ لا بد في كل زمان (من عمود) يقوم به الحق ويستقيم عليه نظام الأمة
إلى يوم القيامة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (من مات وليس في
عنقه بيعة مات مائة جاهلية) ⁽⁸⁶⁾ فقوم لا أمير لهم يجب عليهم أن
يرفعوا أمرهم لإمام الأمة حيث كان ⁽⁸⁷⁾ ليتولى عليهم من يصلح لهم
دينهم ودنياهم لامن يجلبهم ولا يرعاهم (فلا الولد يرضع ولا الأسد
يردع).

عمله عملك وفعله فعلك إن أحسن فالثواب وإن أساء فالعقاب.

لمزيد من التفصيل انظر كتاب (جامع العلوم والأحكام) للشيخ بن وجب الحنبلي ص: 1
166/65

⁸⁶ الحديث رواه مسلم في صحيحه.

⁸⁷ يشير الإمام الماوردي في الأحكام السلطانية والولايات الدينية (إذا ثبت وجوب
الإمامة ففرضها على الكفاية كالجهاد، وطلب العلم ، فإذا قام بها من هو من أهلها
سقطت، ففرضها على الكفاية وإن لم يقم بها أحد خرج من الناس فريقان أحدهما أهل
الاختيار حتى يختاروا إماما للأمة والثاني أهل الإمامة حتى ينتصب أحدهم للإمامة)
الماوردي ص 5 و 6 .

إذا كنت في أمر فقم فيه ناصحا • وإن تستتب فاختر خيارا لأهله.
ومن يات بالكلب العقور لبابه • فعقر جميع الناس من سوء فعله.

فإن تعذر ذلك لبعد وانقطاع كان افضلهم في تلك الجهة خلفا عند إمام الأمة

إذ لا بد للمسلمين في كل زمان سلطان⁽⁸⁸⁾ يدرأ المفسد ويجلب المصالح بحسب الإمكان في كل مكان

(السلطان ظل الله في أرضه يأوي إليه كل ملهوف ومظلوم)⁽⁸⁹⁾ فمن أهان السلطان أهانه الله ومن أكرم السلطان أكرمه الله وانشد بعضهم في ذلك

عليك بطاعة السلطان سرا • وجهرا ما بقيت مدى الزمان
فطاعة من له أمر ونهي • أمان في أمان في أمان
ولا تجاوب بنعم سفيها وطيش • من قبيح قد يأتيك الأمان
وفي ذلك يقول الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي
طاعة ذي امر امان وقبول • في الدين و الدنيا وعز و وصول

لقد جاء في رد الامام المغيلي في معرض حديثه الجواب عن السؤال الاول الذي طرحه عليه الأمير محمد اسقيا الكبير حيث يقول (إعلم أعاننا الله و إياك إن الملك كله لله وما النصر إلا من عند الله فكن لله عبدا بطاعته يكن الله لك ربا بحفظه واعانتة، ما انت إلا عبد مملوك، لا تملك شيئا وقد رفعك مولاك على كثير من عباده لتصلح لهم دينهم ودنياهم لا لتكون سيدهم ومولاهم

⁸⁸ هذا هو التعريف والوصف الذي اختاره الإمام المغولي لتنظيم الإمارة وتأسيسها على قواعد صلبة مستمدة أساسا من الشريعة المحمدية أنظر مخطوطة الامام المغولي (مصباح الأرواح في أصول الفلاح) ص 18 و 19

⁸⁹ الحديث رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنظر كنز العمال ج: 6 ص 5/4 في لفظه اختلاف كما رواه البزار مع اختلاف يسير في كتاب الإمارة باب الإمام. رواه الديلمي في مسند الفردوس.

فانت في جميع مملكتك راع⁽⁹⁰⁾ لا مالك وكل راع مسؤول عن رعيته فانظر لنفسك قبل الفوت فانه لا بد من الموت⁽⁹¹⁾.

وصول المبشرين وقلول الاستعمار لأفريقيا الغربية.

لما بدأت هذه الفرق والمستكشفون الغربيون التجول داخل الامارات والممالك الافريقية عملت ما في وسعها لإثارة الفرقة والتفريق بين الاجناس، وشجعت قبيلة على اخرى مرة بالتهديد والوعيد ومرة بالمغالطة و المخادعة.

وهكذا تمكنت هذه البشائر من دق إسفين الفرقة و الخلاف فضعت الامارات وقل معينها مما جعلها لقمة سائغة للأوروبيين للاحتلال و الاستيلاء عليها.

لقد كللت اول رحلة معروفة طافت افريقيا في التاريخ هي رحلة (حنون الفينيقي) قبل الميلاد بقرنين

لقد احتل الفرنسيون بلاد الصنغاي القديمة في اواخر القرن التاسع عشر ولكنهم لم ينظموها تنظيمًا يدخلها تحت توجيهاتهم إلا بداية القرن العشرين اما قبل ذلك فقد بقيت تلك البلاد تعيش التقاليد الحضارية الاسلامية⁽⁹²⁾

⁹⁰ استنبط هذا المعنى من الحديث الشريف عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه إلا وإن لكل ملك حمى إلا وإن حمى الله محارمه إلخ).

⁹¹ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من أمير عشرة إلا يؤتى به مظلوما يوم القيامة حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور) الحديث أخرجه أحمد في مسنده.

⁹² أنظر د/ عبد القادر زبابدية في مملكة صنغاي ص 189.

الفصل الثالث تحقيق مخطوطة فيما يجب على الأمير من حسن النية للإمارة .

المطلب الأول : الأهمية التاريخية والإدارية للمخطوطة

لا يختلف اثنان في الأهمية التاريخية، والإدارية، والسياسية التي يكتسبها هذا المخطوط بحيث أنه جاء في فترة عصبية على الأمة الإسلامية، حيث تزامن إعدادها مع سقوط آخر معاقل الإسلام (غرناطة) وما نتج عن ذلك من انتكاسات تمثلت في

1- الانتكاسات الاجتماعية.

2- " " الاقتصادية.

3- " " الدينية.

4- " " الثقافية.

5- " " السياسية.

فتأثرت بذلك دويلات النظم السياسية السائدة آنذاك . مما حدا بالكثيرين لمحاولة البحث عن الكيفيات التي تؤمن وتضمن سير ومسيرة الوضعية الاجتماعية، والسياسية الجديدة.

أولا الأهمية التاريخية للمخطوطة

لقد أرخ هذا المخطوط لفترة من الزمن محددة في سنة 1492 م حيث طلب الأمير محمد بن يعقوب، أن يكتب له الامام ما يساعد على كفاءات تنظيم وسير الإمارة كما هي عليه في المشرق العربي، وفقا للتوجه الاسلامي بحيث كثرت النزاعات والخصومات وضعفت المقاومة والذود عن الدين، فقد انغمس الأمراء والملوك في ملذات الحياة مما جعلهم لقمة سائغة في يد أعدائهم.

يعتبر المخطوط بنية جديدة تؤرخ لحقبة معينة كما يعطي صورة عن الأوضاع التي كانت تعيشها الامارات الاسلامية بافريقيا الغربية عند انشائها، وتبين طرق وكفاءات تطورها، والظروف المحيطة بها خلال تلك الحقبة الزمنية.

ثانيا : الأهمية الإدارية

تبرز أهمية هذا المخطوط من الناحية الإدارية في كونه أعطى صورة شاملة وواضحة، فقد رتبت أركان الإمارة ترتيبا تسلسليا، كما سمت لأمرء أفريقيا الغربية من ايضاح العلاقة بين تنظيم الإمارة والأحكام الشرعية، وأظهرت بوضوح كامل كيفية نسج العلاقة بين الراعي والرعية، بهذه الإمارات والممالك

وبما ان الإمام المغيلي يعرف هذه المناطق جيدا، فانه كان كالطبيب الذي يحدد للمريض الدواء الناجع لما بالمرضى من علل لذلك جاءت تصورات وأراؤه واستنتاجاته واقعية مستنبطة من الواقع المعيش فلم يجد الأمر أي عناء في استعمالها واستغلالها لارتباطها بالإنسان من النواحي الآتية:

- 1- لارتباطها الديني والعقائدي بحياة السكان.
 - 2- لارتباطها الثقافي والحضاري بعمليات المجتمعات الناشئة.
 - 3- لارتباطها التصوفي بما يحاول المجتمع الوصول إليه.
- لهذا عمل الأمر على تطبيق محتوياتها وأخذ ما بها من ارتباطات، لذلك صلح حال مجتمعاتهم وفقا للتقاليد الإسلامية.
- وبما أن الأمر وخاصة أمير كانوا أخذ هذه التعاليم فحاول إيجاد الروابط التي تسمح له بأخذ ما بها وتطوير الحياة التي عليها المجتمع حتى لا يحصل التعارض والتنافر والتقاطع بين الأساليب الحديثة وتنظيم سرايا الدولة وبين ما كان عليه المجتمع من نظم اجتماعية موروثة لا تخضع لقواعد سليمة بل القاعدة فيها تتمثل في :-

- 1- القوة للغالب.
- 2- الارتباط العصبي للجماعات والأفراد.
- 3- استعمال أسلوب التغالب.

المطلب الثاني: منهجية تحقيق المخطوط:

أعتقد أن عملية التحقيق من أصعب ما يواجهه الناقد، الباحث المختار بحيث يتطلب ذلك منه الإلمام والشمولية في الجوانب الإلمام التالية

- 1- الاطلاع على أمهات الكتب ذات الصلة بموضوع التحقيق
 - 2- المعرفة الواسعة لحياة المؤلف للمخطوط .
 - 3- الدراية والتمحيص في أسلوب ومنهجية المؤلف دون الاغفال عن المساطر التي اتبعها والمناهج التي استعملها
 - 4- متابعة كتابات المؤلف ودراساتها لمعرفة المضامين والمقاصد التي اعتمدها المؤلف في كتاباته ومؤلفاته ومنهاجه العلمي.
 - 5- الأخذ بالقواعد والأساليب الحديثة ومقارنتها بالقواعد والأدوات التي استعملها الكاتب مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف المحيطة به
 - 6- الدراسة الكاملة للعصر الذي كتبت فيه المخطوطة وارتباطها بما يحيط بالمؤلف.
 - 7- كما يتطلب التحقيق من المحقق دراسة الأوضاع الاجتماعية والثقافية، والسياسية والإدارية للكاتب والمجتمع الذي يعيشه.
 - 8- الدراسة الدقيقة للعلماء المعاصرين للكاتب وبيان أوجه التباين والتأثير المتبادل بينهم
- وهكذا فقد تمكنت من جمع أربع نسخ من هذه المخطوطة تم على أساس ذلك

- 1- إعادة كتابتها بخط نسخي مقروء بعد أن حولت من الخط المغربي الذي كانت عليه.
- 2- تم تصحيح كل الأخطاء التي كانت عليها والتي جاءت بعد إعادة كتابتها من النساخ.
- 3- لقد تم اعتماد النسخة الوحيدة التي حصلت عليها كأساس وهي نسخة مركز الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية درار
- 4- كما قمنا بإضافة الجمل التي سقطت من النسخ وأكملنا الأسطر المبتورة
- 5- كما حاولت جاهدا تحديد تاريخ كتابة هذه المخطوط بحيث أن النساخ لم يدرجوه ضمن سياقها كما هو الحال لمخطوطات أخرى .

- 6- قمت بمقارنة كل النسخ المتوفرة مما سمح لنا ببيان النقصان والزيادة.
- 7- كما اعتمدت التهميش لكل زيادة أو نقصان وكذلك تبين أماكن إضافة الجمل الناقصة
- 8- حاولت مجتهدا إخراج الآيات القرآنية وتحديد سورها وأرقام الآيات.
- 9- كما قمت بإخراج النصوص التي اعتمدها الإمام المغيلي في كتاباته ذات الصلة بموضوع المخطوطة أو لها علاقة بمواضيعها
- 10- سوف أبقى على النص الأصلي الذي يحتوي على مفاهيم وروحانية الكاتب، كما أبين القواعد التي اعتمدها الكاتب وبصفة أدق المنهج المغيلي المعتمد في كل كتاباته .
- 11- لقد اعتمدت الرجوع إلى السطر بعد إنتهاء الجملة، كما وضعت علامات الاستفهام في محلها مع الفواصل، وهي الأساسيات التي لابد للمخطوط ان يقدم بها
- 12- سوف أبين وأوضح كل الإضافات التي أضيفها مدعومة بآيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة
- 13- لقد عمل المؤلف على وضع الأبواب للمخطوطة مما سمح لنا بالاطلاع على منهجية الكاتب التي اعتمدها خلال فترة كتابته لهذه المخطوطة .
- 14- سوف أعتمد ترجمة العلماء والفقهاء، والباحثين الذين نضمن نصوصهم للكتاب.
- 15- لقد اعتمدت الهوامش وذلك لتعدد المخطوطات، والمصادر المستعملة ذات الصلة بالمخطوطة لسببين الأول: لبيان منهجه والثاني: لكونها تصب بعضها في بعض.
- 16- اعتمدت في التهميش على هومشة كل صفحة على حدة أي من واحد إلى العدد الذي يسمح به موضوع الصفحة . وهذا لتسهيل الاطلاع عليها ولتفادي نقل التهميش
- 17- لقد حاولت الربط بين موضوع المخطوطة وعلاقته بالأحداث التي حصلت أيام كتابتها وما يحصل الآن في العراق بلاد الرافدين.
- 18- تعتبر النسخ المتوفرة لدينا هي نفسها التي حصلت عليها من مركز الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار باختلافات طفيفة من حيث الزيادة والنقصان ، ومن حيث المكان الذي استخرجت منه، ومع هذا

يختلف النساخ في الكتابة مما يدل على أن هناك عدة نسخ بموضوع واحد. وهو ما يعطي نكهة وفاكهة خريفية للباحث لمزيد من الاطلاع والتتبع لفواكه الخريف.

19- لقد اعتمدت العنوان الأساسي الذي أورده الكاتب ضمن مخطوطته وهو (جملة مختصرة فيما يجب على الأمير من حسن النية للإمارة).

20- لقد اعتمد النساخ عنوانها بـ (ما يجب على الأمير من حسن النية للإمارة)

لقد اعتمدت مخطوطة مركز الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار كأساس للتحليل والتحقيق وذلك للأسباب التالية

- 1- كونها لا زالت على حالها محتفظة بكتابتها.
- 2- لكونها قدمت من مركز علمي على مستوى الولاية.
- 3- لقد كتبت بخط مغربي مقروء وواضح.
- 4- تحتوي على 10 صفحات كتبت على الوجهين.
- 5- عرض الصفحة 20 سم على 10 سم
- 6- لقد رمزت لها بحرف (أ)
- 7- لا تحتوي على تاريخ كتابتها.
- 8- لا يظهر عليها اسم ناسخها

2 - مخطوطة مكتبة زاوية الشيخ الإمام المغيلي

- 1- تحتوي على تسع صفحات.
- 2- تنقصها صفحة.
- 3- مكتوبة بخط مغربي رديء.
- 4- لا تحتوي على تاريخ كتابتها.
- 5- تحتوي على العديد من الهوامش مما يدل على قدمها وتداولها بين الكتاتيب والمدارس القرآنية.
- 6- لقد رمزت لها بحرف (ب).
- 3- نسخة أدم عبد الله ضمن كتابه الإمام المغيلي وأثره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا ص: 46-60 لقد رمزت لها بحرف (ج) .

4- نسخة كتابنا الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الاصلاحى
بامارات وممالك افريقا الغربية خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر
للهجرة الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر للميلاد .ص
251الى 271 .لقد رمزت لها بحرف (د).

المطلب الثالث : تحقيق وتحليل مخطوطة ما يجب على الأمير من حسن النية للامارة .

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه⁽¹⁾.
قال الشيخ الفقيه الامام العالم العلامة تاج الدين ومصباح المسلمين ، أبو عبد الله محمد بن⁽²⁾ الشيخ المرحوم عبد الكريم⁽³⁾ لطف الله به ورحم والديه وأعانه على ما هو عليه⁽⁴⁾ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁽⁵⁾

الحمد لله رب⁽⁶⁾ العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين والصلاة والسلام

على رسول الله⁽⁷⁾ خير خلق الله أجمعين⁽⁸⁾

-
- 1- بداية الصفحة الأولى من النسخة أ و ب و ج ود.
 - 2- لقد حذفت حرف (بن) من النسخة (ب) وأضيفت بيلقي النسخ، وهو خطأ من الناسخ.
 - 3- لم نثر على تاريخ نسختها وكلمة المرحوم جاءت من النسخ وهذا يدل على أن المخطوطة نسخت بعد وفاة الامام المغيلي ، وبمعنى أوضح أعيد نسخها بعد وفاته
 - 4- هذه الجملة اعتراضية من النسخ أدخلت منه دون سبب يذكر
 - 5- هذه الدباجة كلها اضافة وافتتاحية من النسخ لهذه المخطوطة
 - 6- لقد بدأها بالحمد وهو الثناء بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل، سواء كان بالأركان أو باللسان أو بالجنان، فقد أكثر الناس في النسب التي بين الحمد عرفاً ولغة لقوله صلى الله عليه وسلم (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أتهر)، فالثناء كالجنس جامع للحمد والذم لقوله صلى الله عليه وسلم (أنتم شهداء الله في أرضه فمن أثمتم عليه بخمر وجبت له الجنة، ومن أثمتم عليه بشر وجبت له النار). وهذه بداية المخطوطة.

7- ثم أرفعه بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم (من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب) وقوله صلى الله عليه وسلم (من صلى علي مرة صلى الله عليه عشراً) يقول العلماء : تستحب البداية بالحمد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكل مضيف وطلب أمر الحديث، وقد كان الثناء على الله والصلاة على رسوله والحمد له كهدية المستشفع .

8- ثم وصفه بأنه خير خلق الله أجمعين مصداقاً لقوله تعالى (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) .

فمحمد اسم من أسمائه فالصلاة عليه تقتضي الصلاة على آله لقوله عليه الصلاة والسلام (أيكم والصلاة البتراء، فقالوا وما هي يا رسول الله قال أن تصلوا علي دون آلي) .

أما بعد وفقك الله للتقوى ⁽¹⁾ وعصمك من نزاعات الهوى
فان الإمارة خلافة ⁽²⁾ من الله ونيابة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم (فما أعظم فضلها وما أُنقل حملها).

¹ - أول ما طلب الامام المخبلي للأمير محمد بن يعقوب التقوى والتقوى (هي أن يراك
الله فيما يحب أن يراك فيه والا يراك فيما لا يجب أن يراك فيه) فقد جاءت آيات كثيرة
في التقوى مثل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ونروا ما بقي من الربى أن كنتم
مؤمنين) سورة البقرة الآية 278 وقوله تعالى (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله) وقوله
تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزق من حيث لا يحتسب) الآية وقوله تعالى
(واتقوني يا أولي الألباب لعلمكم تظلمون) وقوله تعالى (يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق
تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) وقوله تعالى (ولقد صينا الذين أوتوا الكتاب وإياكم
أن اتقوا الله) سورة النساء الآية 131 وقوله تعالى (واتقوا الله واعلموا انكم إليه
تحشرون) سورة البقرة الآية 303 وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه
ويحذر منه وقاية فتقوى العبد أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه
وهو فعل طاعته، واجتناب معاصيه قال تعالى في حديث قنسي (أنا أهل التقوى فمن
اتقاني فلم يجعل معي إلها إخر فلنا أهل أن اغفر له) قال معاذ بن جبل رضي الله عنه
(ينادي يوم القيامة أين المتقون فيقومون في كنف الرحمن ، لا يحتجب منهم ولا يستتر)
وقال بن عباس (المتقون الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى
يرجون رحمته في التصديق بما جاء به. فقد سئل أبو هريرة عن التقوى فقال هل أخذت
طريقا ذا شوك؟ قال نعم ، قال فكيف صنعت؟ قال: إذا رأيت الشوك عزلت عنه أو
جاوزته أو قصرت عنه : قال ذاك التقوى قال ابن المعتز في هذا المعنى :

- خل للذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقوى
- واصنع كما تشاء فوق أر ض الشوك يحذر ما يرى
- لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

وأهل التقوى أن يعلم العبد ما يتقي ثم يتقي فقد قال عون بن عبد الله (تمام التقوى أن يتقي علم ما لم يعلم
منها إلى ما علم منها) لمزيد من التفصيل أنظر جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي البغدادي دار الفكر
سنة 2000 م: 167/166

² - تعرف الإمارة على أنها خلافة أو إمارة . وتسميتها بذلك للاقتداء بحاملها كإمامة
الصلاة وتسميتها خلافة لكونه يخلف النبي صلى الله عليه وسلم في أمته أو لكونه خليفة
الله في أرضه وأمته يقول تعالى (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة)
سورة البقرة الآية 30 وقوله تعالى (إن أعرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال
فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا) الآية 71 من
سورة الأحزاب وتسميتها إمارة لترؤسه أوامر الناس مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام
(إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم عليهم) فقد دعى أبو بكر الصديق رضي الله
عنه بالخليفة لرسول الله وقيل لعمر بن الخطاب خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم
قيل له أمير المؤمنين .

ان عدل الأمير نبحثه التقوى بقطع اوداج الهوى ⁽¹⁾ وان جار نبحه الهوى بقطع اوداج التقوى ⁽²⁾.

¹ - لقد تم تركيب هذه القضية على شكل حكمة بالغة من قبل الإمام المغيلي فقد استخلص المعنى من قوله عليه الصلاة والسلام (من ولي القضاء فقد نبج بغير سكين) يقول الشيخ الماوردي (الامامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة البلاد، وعقدها لمن يقوم بها في النعمة واجب بالاجماع وقد اختلف في وجوبها هل وجبت بالعقل لو بالشرع) نظر الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية والولايات الدينية ص: 5 لقد جاء في تعريف الخلافة على أنها: (حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدينية الراجعة إليها ، أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشرع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة عن صاحب الشرع في حراسة الدين والسياسة الدنيا به) فقد ألح الإمام المغيلي على وجوب الامامة فأوضح ضرورتها الشرعية إن الناس لا يتركون دون راع فذلك معناه ضياع الحقوق والواجبات فقد حدد العلماء شروط الامامة سبق أن ذكرتها في الفصل الثاني وهي : العلم والكفاية ، والعدالة ، وسلامة الحواس والاعضاء مما يؤثر في الرأي والعمل واختلف في شرطها الخامس وهو النسب القرشي ولهذا قسمت الإمامة الى صغرى وكبرى أما الإمام المغيلي فيركز على إضافة شرط القرشية للإمامة ويؤكد بالتقوى لا بالهوى . فقد جاء عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله (سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله) .

² - ثمة إشارة واضحة لمحتوى الآية القرآنية قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) سورة المائدة الآية 44. الظلم مؤذن بخراب العمران فإن التعرف والدعة يقضيان على رجال السلطة بالضعف والاحتلال فإن ظلم الحاكم للمواطنين يعود أثره في النهاية على نمار الدولة ونظامها بعد أن ينكمش الاقتصاد وتنكمش الأيدي عند العمل والانتاج بفعل المظالم التي تمارسها السلطة على السكان بنهب أموالهم والاستيلاء على مكاسبهم لمزيد من الإيضاح انظر عبد الله شريط في نصوص مختارة من فلسفة بن خلدون المؤسسة الوطنية للكتاب ص: 66. واعتقد ان (السلطة المطلقة مفسدة مطلقة). عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمحصوم من عصم الله) رواه البخاري في صحيحه ج 8 ص 121 وفيه اختلاف عما ذكره الإمام المغيلي في نصيحته للأمير محمد أسقيا الكبير في جوابه عن السؤال الأول حيث يقول (فلذا علمت ذلك أيها الأمير فطيك من الخلب فعلى الإنسان التأنس والميل الى طبعه وتربيته بفمن فقد مكنته من قرابته من نفسك فقد مكنته من أنك) ومن مكنته من أنك فقد مكنته من قلبك لأنها زمام القلب ولذلك قال مالك لا تمكن زانغ القلب من أنك) انظر لمزيد من الايضاح (أجوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للأمير الحاج محمد بن أبي بكر الكبير) الجزء الثاني تأليف مبروك مقدم

عليك رحمك الله بتقوى الله ⁽¹⁾ (كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجورهم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا لامتاع الفرور) ⁽²⁾ وسانكر لك من ذلك ⁽³⁾ جملة مختصرة في ثمانية أبواب و الله موفق الصواب

(ورأس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية) ⁽⁴⁾.

¹ - لقد استنبط هذا المعنى من قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) سورة الطلاق الآية 2 و 3 . و التقوى هي (أن يراك الله فيما يجب أن يراك فيه وأن لا يراك فيما لا يجب أن يراك فيه) انظر لمزيد من الايضاح كتابنا أجوبة لشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للامير الحاج محمد بن أبي بكر اسقيا الكبير ص 92 . لقد جاء في رد الامام المغيلي على اسئلة اسقيا جواب السؤال الاول حيث يقول (من اجتمع فيه صفات العلم و التقوى لان بالعلم يعرف بالرشد من الغي، وبالتقوى يأمر بالرشد و ينهى عن الغي، فلا تقلد في دينك إلا من ثبت انه عالم تقي لأن الجاهل يخاف منه ان يضل و يضل بهواه) يقول الشاعر العربي
حياة بلا علم حياة نائمة * وعلم بلا تقوى كلام مضيع .

² - استشهد الامام بهذه الآية ليوضح للسائل ان تقوى الله سبحانه وتعالى هي طاعته واجتناب معاصيه وان دوام الحال من المحال فالملك كله لله والآية 185 من سورة ال عمران .

³ - لقد حذفت كلمة من ذلك (ب، ج، د) واضيفت (ا) وهو الأصح في رأينا
⁴ - ينهي الامام ويختم كل باب بهذه العبارة للدلالة والايضاح بان الملك و الامير لا يجب عليه ان يضع رأسه في التراب مثل النعامة فعليه ان يتقدم لحل المشاكل المطروحة برزاة وروية والا عليه ان يبتعد عن تسخير امور الناس قال (ص) لعبد الرحمن بن سمرة (لا تسأل امارة فانك ان سألتها وكلت اليها) ورأس البلاء عدم قدرة السلطان على مواجهة الناس فيحتجب ويترك الأمر للحاجب الذي يحل محل صاحب الراي لضغفه والآخر لخذلانه روي عن رسول (ص) انه قال (اللهم اني أعوذ بك من -الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال) صدق رسول الله .

يقول الشاعر العربي :

لا تلن للخطوب و اطلب فمن • لان توالي عليه قرع الخطوب
ان قرع الحديد كان لما • ابدى ليا لحر اللهب
ويشير الشيخ باي بالعالم في ارجوزته : الكوكب الزهري في نظم مختصر الاخضري فيقول

وصاحب الفسق اهجرن ان لم يتب • واحفظ جوارحك من كل العيوب
و لا تحل صحبة الذي فسق • ولا مجالسته بدون حـق
لا تلتصم رضى الذين خلقوا • بسخط الخالق جل الخالق

الباب الاول : فيما يجب على الامير من حسن النية

الإمارة (1) بلوى بين الهوى و التقوى فعلى كل ذي عاقل

ويحرم الكذب و النميمة * و العجب و الكبر كذلك الغيبة

1- الإمارة: هي الخلافة أو الإمامة وتسميتها بحاملها كامامة الصلاة، وخلافة لاته

يخلف النبي (صلى الله عليه وسلم) أو لكونه خليفة الله في أرضه يقول تعالى (اني جاعل في الارض خليفة) وقال (يادود انا جعلتك خليفة) لقد اوصى (ص) الصحابي الجليل عبد الرحمن بن سمرة حيث قال له (يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فانك ان سألتها و كلت اليها وان اعطيتك من غير مسألة اعنت عليها) وقال (ص) (صنفان من امتي لا تتألهما شفاعتي سلطان ظلم و غشوم و غال مارق في الدين) رواه الطبراني في الكبير وقال (ص) (اذا كان يوم القيامة الا اتي بالوالي فيوقف على جسر فيامر الله الجسر فتتنفض انتفاضة يزول كل عظم من مكانه فيامر الله العظام ان ترجع الى مكانها ثم يساله فان كان مطيعا اخذ بيده فاعطاه كفلين من رحمته وإن كان عاصيا خرق في الجسر فهوى به في جهنم سبعين خريفا) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص) (انكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرضعة وبنمت الفاطمة) رواه البخاري في صحيحة ج 6 ص: 106

عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من امير عشيرة الا يؤتى به مغلولاً يوم القيامة حتى يفكه العذل او يوبقه الجور) رواه البزار و الطبري في الاوسط انظر الترغيب و الترهيب ج 3 ص: 139 ولمزيد من الايضاح انظر كتابنا اجوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للامير الحاج محمد بن ابي بكر اسقيا الكبير ج 2 ص: 85، 122، 114، 88، 87، 86.

لقد حذفت فقرة كاملة لدى عبد الله الاورى ضمن النسخة ج ص: 47 و الإمارة من امر يؤمر ماتمر عليه جاءت من فعل امر وهي بذلك خلافة تقلد بها الانسان للانابة عن الناس في أمور دينهم وأخرتهم فتسمى كذلك خلافة أو امامة وتسميتها بالإمارة لان صاحبها يكون رأس الأمة وامرها في امته فهو خليفة الله على الارض لقد اجمع العلماء على شروطها وهي العدل، والعلم، الكفاية و سلامة الحواس واختلفوا في النسب القرشي -انظر بن قتيبة في الامامة و السياسة الجزء الاول ص: 5 يقول الامام المغيلي (ان الإمامة اصل المصالح كلها لا يصلح شيء من أمور الدين و الدنيا الا بها فهي فرض لازم على الفور. و التاكيد على ذلك يقول لقد بلدر الصحابة رضي الله عنهم بطلب الامام ونصبوه يوم وفاة للرسول ص وقدموه على دفنه والقرشي اولى بها من غيره وثمرته الايمان وله شرطان أولا ان يكون على الدراية الدينية و الدنيوية بالعلم و الجسم و الثاني ان يكون قويا امينا مراعاة الاصالح بالتقوى لا با لهوى انظر مصباح الارواح في اصول الفلاح للامام المغيلي .

و امانة ان يبعد عنها الا اذا لم يكن له بد منها (1) فتوكل على الله
واستعن في امرك كله بالله (2)
ليكن عملك كله لوجه الله وذكر نفسك انك واحد من خلق الله، كثير
اوى منك (-) (3) (فليكن طمعك كله في الله وخوفك كله من الله) (4)
وهمك كله في مصالح (5)

خلق الله لما ولاك الله (6) عليهم لا لتكون سيدهم ومولاهم (7) فيما
ولاك عليهم لتصلح لهم دينهم (8) ودنياهم (9)

1- لقد اضيفت فقرة في النسخة ب وهي (اعلم ان كل امير يجب عليه ان يحسن نيته
في الامارة ويجب على كل ذي عقل وديانة ان يبتعد عنها) هذه الفقرة على حسب ما
يجو لعبد الله الالوري حيث حاول ان يلخص الوصية للاقتضاب و التسهيل ولكنها
خرجت بذلك عن محتواها الذي اراده الكاتب وبعدت عن الطلب الذي قدمه محمد بن
يعقوب للامام .

2- لقد كتبت في (ب) (فيتوكل على الله ويستعين به في امره كله) وهو خلاف لما جاء
في النسخة أ

3- هناك جملة ساقطة من النسخة أ و ب واعتقد انها (بنصر الله) .

4- لقد تم تركيب هذه القضية على اساس الترغيب و التهريب لينكر الامير نفسه انه
واحد من الناس فهو خاتمهم لا سيدهم وليعلم (ان معظم النار من مستصغر الشرر)

5- لقد حدد الامام المغيلي ذلك في رده على السؤال الاول لمحمد اسقيا الكبير حيث قال
(فاعلم اعاننا الله واولياك ان الملك كله لله وما للنصر الا من عند الله فكن لله عبدا بطاعته
يكن الله لك ربا يحفظك وامانتك .

اما انت فعبد مملوك لا تملك شيئا قد رفعت مولاك على كثير من عبادك لتصلح لهم دينهم ودنياهم لا
لتكون سيدهم ومولاهم فانت في جميع مملكتهك راع لا مالك وكل راع مسؤول عن رعيته فانظر لنفسك
قبل فانه لا بد لك من الموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مامن امر عشوة الا يؤتى به مغولا يوم
القيامة حتى يفكه العدل او يوبقه الجور) انظر كتابنا احوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي الى محمد
اسقيا الكبير الجزء 2 ص: 85 .

6- لقد كتبت في (ب) ما ولاك والاصح ما جاء في النسخة (ا) .

7- اعتقد ان هناك نقص في المعنى المراد إذ يستقيم المعنى عندما تكتب (لا لتكون
سيدهم ومولاهم) وقد سقط حرف (لا) من النسختين

8- نهاية الصفحة الاولى من النسخة أ و ب .

9- لقد استتبط هذا المعنى من قوله عليه الصلاة و السلام (كلكم راع وكل راع مسؤول
عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها) .

فاشكر نعمة الله عليك (1) واحسن كما احسن الله اليك (2) ولا تقنط
من رحمة الله فكم من كرب فرجه الله

(ورأس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية).

بداية الصفحة الثانية من ا و ب .

1- لقد كان السلف الصالح يدرك معنى التكليف فقد قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
بعد توليه خلافة رسول الله (اني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رايتموني على حق
فاعينوني وان رايتموني على باطل فسدوني) . وقال عمر رضي الله عنه (اني قد
وليت عليكم ولولا رجاء ان اكون خيركم لكم ما توليت امركم منكم) .
وقد ترك لنا هذه الحكمة (لو دامت لخيرك لما انتقلت اليك) .
ويقول الشاعر العربي:

(لم يؤثروك بها اذ قدموك لها • لكن لانفسهم كانت بك خيرا)

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه (ان الله امر الائمة ان يكونوا رعاة، ولم يتقدم
اليهم ان يكونوا جباة)

2- تعددت النعم التي اسبغها الله على عباده فمنها نعمة البصر ونعمة الصحة ونعمة
الحياة ونعمة الرزق ونعمة العلم وهذا ما لظهر الامام واعتبر تكليف السائل نعمة من الله
بها عليه اذ هناك من هو احسن منك نسبا وعلما وصحة ورجاحة عقل ولكن الله لسبغ
عليه بها من بين الآخرين فعليه ان يشكر الله على ذلك ويحمده لفضله لانه كلفه بامانة
عظمى.

الباب الثاني : فيما يجب على الأمير من حسن الهيئة (1)

الإمارة مقنعة النفس الإمارة (2) فعلى كل أمير أن يتردى برداء الهيئة في الحضرة (3) و الغيبة (4)
فاظهر حب الخير واهله ،وابغض الشر واهله، وزين جسمك وطيب ريحك وحسن ثوبك بمباح من زينة الرجال غير متشبه بالنساء(5).

1- لقد حذفت فقرة من النسخة ج من العنوان حيث جاءت محورة بعيدة عن العنوان الحقيقي المحدد في المخطوطة أ و ب فحذفت كلمة (من حسن النية للإمارة) بينما جاء العنوان كاملا في النسخة ب ود و أ.

2- يعتبر الامام المغيلي الإمارة او الخلافة من المقام النفسية فهي تؤدي بالنفس الإمارة بالسوء إلى المهالك إذا لم يراع فيها التقوى والاحسان لذلك وضعها ضمن قضية كبيرة منطقة .

3- الحضر خلاف الريف هناك فروق واضحة بين المجتمع الريفي و الحضري اهمها حجم المجتمع والكثافة السكانية و تجانس السكان، و اللغة، و المعتقدات و أنماط السلوك، و الفروق في شدة الحراك الاجتماعي وفي اتجاه الهجرة و انساق التفاعل والتدرج الاجتماعي

اما المجتمع الريفي فهو المجتمع الذي تحكمه وتسود فيه الطوائف العشبية ويمتاز بالخصائص التالية .ان يكون صغيرا منمزا لاما متجانسا يسوده شعور قوي بالتضامن الاجتماعي أي العصبية انظر مذكرة لنيل شهادة اللسان تحت عنوان (ظاهرة استقرار البدو بمنطقة النعامة و البيض سنة 87-98 للطالبتين علواني فاطمة و عباس أم بخت سنة 2000 / 2001 م جامعة وهران ص : 12

فقد اعطى الامام المغيلي للأمير كفايات التعايش في الحضر و الريف وبين له خصائص الناس لما تعودوا عليه من الدعة والترف بخلاف سكان الحضر.

4- يطلب الامام من الأمير التردى برداء الهيئة و الوقار سواء في الحضر او في السفر وحذره من ارتداء ما يشابه للنساء لقوله (ص) (لمن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال).

5- لقد حرم الله لبس الحرير و الذهب ولباس الشهرة و الخلاء وكل ما فيه اسراف وتبذير وتشبيه بالنساء لانه عليه الصلاة و السلام (نهانا رسول الله (ص) عن الشرب في أنية الذهب و الفضة وان ناكل فيها وعن لبس الحرير و الديباج وان نجلس عليها) رواه البخاري وقوله ص (احل الذهب و الحرير لاثلاث امتى وحرم على ذكورها) وقوله عليه السلام (من لبس ثوب الشهرة في الدنيا لبسه الله ثوب منلة يوم القيامة) رواه احمد وقوله عليه السلام (لا ينظر الله إلى من جر لباسه خيلاء) حديث متفق عليه.

ولا مفسد لبیت المال ^(١) فلا تتزين بفضة ولا ذهب ولا حریر بحال ^(٢) فان ذلك كله قبح وذنائة وضلال.

وتربع ^(٣) ان جلست، واسكن ما استطعت ^(٤) فلا تعبث ولو بيدك ^(٥) واغضض من بصرك ^(٦).

وليكن نظرك تفرسا ^(٧) واطراقك تفكرا ^(٨)

١- يوصي الامام المغفلي الامير محمد بن يعقوب زنفًا بعدم صرف مال الله الا لما حدد الله، حتى لا يحاسب عليه يوم القيامة لانه راعي المال، فقد كان عمر رضي الله عنه لا ياخذ من بيت المال الا العطاء المفروض له من بيت المال وقد كان لا يكتفيه فيلتجىء الى الاستدانة قبل ان يحل موعد اخذ العطاء، فقد اراد بعض الناس ان يزودوه فلبي وكان الامام المغفلي يوحى بالتقييد بمحتوى الآية للكرامة لقوله تعالى : (ولا تصاعر خذك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور، والصد في مشيك واغضض من صوتك ان افكر الاصوات لصوت الحمير) سورة لقمان الآية 18/19. يقول الشاعر العربي زهير بن لبي سلمى :

لسان الفتى نصف ونصف فزاده • قلم يبق إلا صورة اللحم و الدم

ويقول الشاعر ابو العلاء المـرّبي:

• خفف اللوطه ما اظن • اديم الارض الا من هذه الاجساد

قال رسول الله (ص) (لا تقول قد ما عبد حتى يسأل عن أربعة عن عمره لهم الفناء ، وعن علمه لهم فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفهم لنفقه، وعن جسمه لهم ابلاه) رواه الترمذي.

٢- لقد كانت هذه المجتمعات تتزين بالذهب و الفضة و الحرير و الالبسة الفضفاضة التي كانت
تجر على الارض تقاخرا ومباهاة، فقد حبا الله المنطقة بمعادن ثمينة كالذهب، و اللباس وكان
ارتداء الذهب علامة على القوة و الغنى و الوجاهة بين الناس وخاصة الملوك و نظرا إلى أن هذه
العادات تخالف التعاليم الاسلامية فقد طلب الامام المغيلي من الامير الابتعاد عن هذه المظاهر .

3- مما يدخل في نظام الإمامة أو الإمارة أن يجلس الإمام على شكل قرفصاء وذلك للتهديد لتلقي المظالم وإصدار الأحكام .

4- في حين بحث الامام المغيلي الامير على السكون و المظهر بمظاهر الوجاهة و الوداعة والوقار ولا يكثر الكلام الا بحسب المطلوب في المقام لان كثرة الكلام تذهب الهيبة و الوقار يقول الامام المغيلي :-

مولاك لا تفتحه ابدا فاتما • بقیہ الامعی و یزداد سعی .

وكن على الصمت حرصا دائما • فقلما يسلم من تكلم

وإن لا بد فاختَر محكما • واخفض من الصوت لئلا تنما

٥- يحرص الامام على النصح وبين للأمر كيفيات الجلوس عند مقاضاة الناس، ويجب عليه الا يعثب بأصابعه او يرفعها فهذه العمليات من علامات اضطراب النفس و الخوف و الخجل .

٦- يجب على الأمير ان يفض الطرف ويفض بصره عن حوله وهي من علامات الوقار ولتزان الشخصية

7- أي على الأمير الا يشتغل بكل ما يراه فيجب ان يكون نظره تقريبا وتمايزا لما حوله لئلا يلتفت للتيه الحاضرين اليه وما هو مشغول فيه فالنظرة القفرسية تعطى تمايزا وتجانبا لما حوله .

٨- يطلب من الأمير ان تكون أطرافه وحواشه للتفكير و التفرس وهنا يظهر الامام المغولي حرصه الشديد على الهيئة والمقاربة وهو هنا يحاول تغيير الوضع السائد في هذه المجتمعات .

واقبالك على الخلق بوجه اداء الحق (1)
ولا تفتح فمك (2) ولو للتثاوب فان كاد ان يغلبك فانكر ربك (3) يذهب
عنك وان غفلت حتى غلبك ، عليك بسد فمك بظهر احدى يديك (4)
مولاك لا (5) تفتحه أبدا فإنما * يقهقه الاعمى ويزداد عمى
وكن على الصمت حريصا دائما * فقلما يسلم من تكلمـــــــــــــــــا
وان يكن لا بد فاختر محكما * واخفض من الصوت لئلا تتدما (6)

1- يحثه على ان الجالسين في المجلس الاميري يجب ان يدركوا كلهم أنهم امام من ياخذ
حق الضعيف ويقهر القوى فكلامك يكون مترنا لا توحى للناس بانك تفضل احدا على
الآخر

2- وحتى تكتمل هيئة الجلوس و الوقار يحث الامام المغيلي الامير على عدم فتح فمه
لان ذلك من علامات الكسل و الخمول حيث يقول الشاعر العربي
لسانك اسد ان صنته صانك * وان تركته افترسك .

فمن العيب ان يفتح المرء فمه دون ان يضع يده عليه و المعنى هنا يحمل على اعتبارين
الأول ان يلتزم الأمير بالصمت الا حين يسأل أو الثاني الا يفتح فمه الا ووضع يده عليه
فالتثاوب بين الناس يذهب من هيئة السلطان وهيئته خاصة اذا صدر ذلك من الامير في
مجلسه .

3- يوصي الامام الامير حتى في حالة ما اذا غلب الامير فمه فعليه ان يذكر الله
بالتسبيح و التحميد والتكبير بقوله ص (تسبحون و تحمدون وتكبرون ثلاثا وثلاثين مرة
آخرها لا اله الا الله) صدق حبيب الله .

4- يؤكد الامام المغيلي على الأمير بمظهر الهيئة اللائقة و العناية بالمظهر العام ولكنه
ينصحه ان يبتعد عن التبرج و التفاخر وهكذا شخص المقام الاميري بحسب القواعد
الشرعية .

5- لقد كتب في (ب) (كفاك صنه أبدا فاني) انظر كتابنا الشيخ محمد بن عبد الكريم
المغيلي واثره الاصلاحى بامارات وممالك إفريقيا الغربية الجزء الاول ص : 254 لقد
شبه الامير الفم بانه مولى الانسان ان حفظه حفظه وان تركه افترسه .

6- لم يجد أكثر من هذه الوصايا القلبية للامام المغيلي وهذا يدل على انه على اطلاع
كامل باحوال الناس واحوال الامراء و الملوك وتنظيم الحكم بهذه البلاد التي عاشرها
وعاش فيها مدة ما يزيد عن 20 سنة خلف فيها احسن واجود وقوى كتاباته كما انجب
بهذه البلاد ثلاثة اطفال سبقت الاشارة إليهم في الباب الأول من هذا الكتاب .

المرء بأصغريه قلبه ولسانه فقم عقلك بين يدي لسانك، فان لسانك
مرآة قلبك وقلبك مجمع شأنك
اقبح القبائح اثنان :-

كبر الفقير ⁽¹⁾ وكذب السلطان ⁽²⁾
فاذا تحدثت فاصدق واذا وعدت فاوفى ⁽³⁾ واذا امرت بامر او نهيت عن
شيء فلا تغفل عنه ⁽⁴⁾ حتى تبلغ المقصد منه ، واياك أن تقصر خطوتك
عن مقالك . فتذهب هيبتك من قلوب رعيته وعمالك اذا اهل السلطان

شان مقامه * فقد بان منه الضعف في كل حاله
وامسى كليل الامر والنهي في الورى * وارمى ⁽⁵⁾ بنوبي عزه وجماله

ولا تقرب لخدمتك ومجلسك ناقصا في اعين الناس ⁽⁶⁾ فان دائرة المرء

¹ - يقصد به العظمة للزائفة و التغطرس المجاني ويجمل بالفقير للتواضع .
² - يوصي الإمام الأمير بان هاتين الخصلتين المشينتين ينقصان من شأن المرء
وتضعف مروءته وتنقص من مقامه لذلك اعهما من اقبح القبائح .
³ - لقد استتبط هذا المعنى من قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود) .
⁴ - كثيرا ما يتلصص او ينسى المرء الأوامر التي يقدمها ولا يتبعها بهذا ما يؤدي الى
تراكم الاعمال ويحصل التسبب و اللامبالاة وينقص من همة المرء المكلف بالعمل فاذا
حرص الأمير على متابعة اوامره فان للرعية تترك ان هناك من يتابع الأوامر
وقد استدل على ذلك المعنى بقوله:
اذا كنت في امر فقم اليه ناصحا * وان تستتب فاختر خيارا لاهله
ومن يات بالكلب العقور لبابه * ففقر جميع الناس من سوء فعله
لمزيد من الايضاح انظر مخطوطة الامام المغولي (مصباح الارواح في اصول الفلاح)
تحت ايدينا نسخة منها

⁵ - اورد فعل رمى بصيغة مزيدة ارمى تسلوي رمي لانه ضمنها معنى القى .
⁶ - الكثير من الامراء يجلبون لمجالسهم المضحكين ليؤمسوا ما يسمى بالعقدة او
السهرة او التسامر وهم في ذلك ينقصون من هيبتهم وسمعتهم فان كثرة الضحك تقلل
القلب يقول (ص) (اذا رايت المداحين فحثوا في وجوههم التراب) رواه مسلم وقال عليه
الصلاة و السلام (تجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذي ياتي هذا بوجه وهذا
بوجه) متفق عليه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال (قال رسول الله (ص)) (سباب
مسلم فسوق وقتله كفر) متفق عليه وقال (ص) (ان شر الناس من تركه الناس إتقاء

لباسه فاختر خير لباس (1)

إذا قرب السلطان أخيار قومه * واعرض عن أشرارهم فهو صالح
وان قرب السلطان أشرار قومه * واعرض عن أخيارهم فهو طالح (2)

وكل امرئ (3) ينبئك عن قرينه * وذاك أمر في البرية واضح
ولا تجعل نفسك عبد ثوب ولا حصان * ولا عبد بساط ولا مكان (4)

و بالجملة حال الرعية وحال السلطان كفتان فتصرف في حالك
بالزيادة والنقصان حتى يعتدل الميزان (5)

(ورأس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية) .

شره) وفي رواية أخرى (اتقاء فجوره) . وهكذا ينهى الامام المغولي الامير الا يقرب
لمجلسه ناقصا في اعين الناس لانه يورث نقصه وضعفه للمجلس ومن فيه .

1- قديما قال العرب الحكماء (ثيابك ترفعك قبل جلوسك وعلمك يرفعك بعد جلوسك) .

2- نهاية الصفحة الثانية في ا و ب

3- مكان الهمزة على الياء لكونها مسبوقه بالكسر للاضافة ولكنها كتبت على السطر
بداية الصفحة الثالثة من النسخة ا و ب

4- لقد استدل بهذه الابيات في معرض رده عن السؤال الاول لمحمد اسقيا الكبير وقد
اضاف هذا البيت الرابع فنظر اجوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغولي للامير الحاج
محمد بن ابي بكر اسقيا الكبير تحليل وتحقيق مبروك مقدم ص : 90 .

5- ان التسلسل المنهجي الذي اتبعه الامام المغولي في رده على طلب الامير محمد بن
يعقوب زنقا حيث ختم الباب الثاني بإشارة واضحة للميزان و الاعتدال فالامير و الرعية
شبههما بكفتين وطلب من الأمير أن يكون كيسا لبقا ، وحكيما فلا يرجح كفة على
أخرى وقد استنبط ذلك من قوله تعالى (إن الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها وإذا
حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظم به ان الله كان سميعا بصيرا)
سورة النساء الآية 58 .

الباب الثالث : فيما يجب على الأمير من ترتيب مملكته

الإمارة سياسة في ثوب رياسة فعلى كل أمير أن يرتب قطاع مملكته لسكونه وحركيته على ما يتمكن به من صلاح رعيته فمن ذلك⁽¹⁾

أولا :- حذام بالحضرة يتصرفون⁽²⁾

- 1 - وعقلاء يشيرون⁽³⁾.
- 2 - وأمناء يقبضون ويتصرفون⁽⁴⁾.
- 3 - كتاب وحساب يحفظون⁽⁵⁾.
- 4 - ورسل وجساس⁽⁶⁾.

¹ - لقد حدد الساسة و الفقهاء قانون الترتيب السياسي و الاسلامي لمراتب السلطنة على أنها تتدرج تحت الإمارة لإشتمال هذا المنصب على (الدين و الدنيا) وقد فرضتها ضرورة التوسع والتطور الذي عرفه الفقه الاداري نتيجة التوسع العمراني وقد فرعها ابن خلدون الى القلم الذي يتفرع الى قلم الرسائل والمخاطبات وقلم الصكوك والاقطاعات وقلم المحاسبات، ومنه صاحب الحرب، وصاحب الجباية، وصاحب الشرطة، وصاحب البريد وولاية الثغور

² - أي يتصرفون في حوائجه لئلا يحتاج الى غيرهم لتدبير شؤونه الخاصة و العامة .
³ - أي يشيرون عليه في الامور قبل عامة الناس .
⁴ - هم المكلفون بقبض الاموال ويصرفونها الى الرعية في مصاريفها الشرعية.
⁵ - لقد ساعد التطور السريع الذي عرفته النظم وخاصة في قطاع الإمارة و السلطنة الى رفع مستوى الوعي الثقافي والقانوني الاداري يقول الشاعر العربي :
وطالبك في الممنوع منك سفاهة • وصدك عن صد عنك صواب
إذا رأيت أناسا يفلقون عنك بابهم • ظهور المطايا يفتح الله باب
ومن هذا نجد الإمام المغيلي يكثر من النصيح للأمير ويوجهه الى حسن التدبير وتنفيذ احوال الرعية ورعاية مصالحهم وحماية ارواحهم وأموالهم وكف العدوان عنهم، وقد حدد للأمير المراتب السلطانية المتمثلة في الوزارة، الجباية، والمسلس، والقضاة وامور الجنود .

⁶ - أما الجساس فهم عيون الدولة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يهتم بها لمعرفة اخبار البدو وكان يبحث العيون ويتحسس هو نفسه اخبار قريش في غزوة بدر على ان يكون بريدا في بلاد الاسلام وهم البريد وأول من اهتم بهم معاوية بن ابي سفيان وتحسن امرهم في عهد الملك بن مروان فأصبحت أداة في ادارة شؤون الدولة .

5 - وحفظ وعساس (1).

ثقبيا ومن ذلك أيضا

- 1- علماء نقاة (كذا) (2) يرشدون.
- 2- وأئمة فضل يجمعون (3).
- 3- وعدل يشهدون ويحتسبون يكشفون، ويصلحون.
- 4- وأرباب شرط يزجرون (4).
- 5- وقضاة نقاة يفصلون (5).

1- هم الذين يحرسون الحصون والأموال العامة ليلا، وحفظة يحفظون الأمير وبلده ليلا ونهارا.

2- هكذا في كل النسخ كتبت بالتاء المطلقة بعلماء نقاة في العلم و التقوى يرشدونه في أموره .

3- الأئمة للفضل أي للولاة الذين يولون على البلاد البعيدة عنه يجمعون له الناس حين يجتمع بهم للصلاة وإقامة الحدود وجمع الخراج، والصدقات لتوزيعهم على مستحقيها

4- أي اعوان في تنفيذ الأحكام وحفظ الأمن والسلامة العامة في الأرواح والأموال والأعراض والدين. الشرطة هم الجند الذين يعتمد عليهم الأمير في حفظ الأمن والقبض على المجرمين وقد نظمت في زمن سيدنا عمر بن الخطاب وأطلق على رأسها صاحب الشرطة ووضع لهم علامات يعرفون بها.

5- لقد شدد الإمام المغولي على الأمير محمد أسقيا الكبير في مسألة تولية القضاء واختيار من يتولاه لأنه العدل وها هو يطلب نفس الأمر للأمير محمد بن يعقوب وبما أن العدل ملجأ لكل الناس لذلك عليك أن تولي القضاء للنقاة فقد جاء في آخر رده عن سؤال محمد أسقيا الكبير ما أورده الإمام المغولي من هذه الأبيات حيث يقول :-

قضاة زماننا أضحوا لصوصا ▪ عموما في البرية لا خصوصا
فلو عند التحية صافحونا ▪ اسلوا من خواتمنا الفصوص .

لقد اشتهر العلماء قديما بعدم قبول منصب القضاء فقد رفض الشيخ محمد بن أبي محمد استلام امر توليه القضاء خلال القرن العاشر الهجري وقال (أن يحاسبني الله على ألف قطار أمير علي أن يسألني قضية لم أفصل فيها بالحق) انظر كتابنا الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية ص 129 . يشير الشيخ الماوردي إلى أنه لا يجوز لمن تقلد القضاء أن يقبل هدية من خصم ولا من واحد من أهل عمله وإن لم يكن له خصما قبلها لأنه قد يستعديه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هدايا الأمراء غلول) فان قبلها وعجل بالمكافأة عليها ملكها وان لم يعجل المكافأة عليها كان يت للمال أحق بها وليس للقاضي تأخير الخصوم اذا تنازعوا في الأمر عذر، ولا يجوز له أن يحب الا في أوقات الاستراحة أنظر الأحكام السلطانية والولايات الدينية الماوردي ص: 75 لم يكن القاضي في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ولما ولي أبو بكر الصديق عهد بالقضاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومكث سنة لم يرفع اليه

- 6 - ورجال يعظمون لوجه الله .⁽¹⁾
7 - وعمل يجيبون حق الله .⁽²⁾

أحد ولم يلق قاضيا وقد فصل في قضية حدثت لابن راع مصري مع ابن عمرو بن العاص حين استبقا وغلب ابن الراعي ابن عمرو بن العاص فصنع ابن عمرو بن العاص ابن الراعي فانتقل الراعي وابنه الى المدينة لطرح القضية على عمر بن الخطاب فبحث عمر برسالة مقتضية لعمر بن العاص يقول فيها (لقد كثر شاكوك وقل شاكوك فإما استقمت وإما اعتزلت). ولما ولي عمر بن الخطاب الخلافة واتسعت رقعة البلاد الإسلامية عين القضاة في الأقاليم وقد ولي أبا الدرداء رضي الله عنه قضاء للمدينة وشريحا قضاء الكوفة وأبا موسى الأشعري رضي الله عنه قضاء البصرة ووضع له دستورا شاملا للقضاء بعمل القضاة به.

¹ - هم الحاضرون في مجلس الأمير في كل اوان يبدون الرأي في كل القضايا المطروحة قال صلى الله عليه وسلم (لا خاب من استخار ولا ندم من استشار). وفي ذلك يشير المولى في قوله تعالى (وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) سورة الشورى الآية 38 وقال تعالى (وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله) سورة آل عمران الآية: 159

² - أي الجامعون لاموال الزكاة وحقوق بيت المال وهو ما يصطلح عليه اليوم بالضرائب المباشرة وغير المباشرة .

وقد كان نظام الحسبة متبعا في هذه الديار و الذي يعني (الامر بالمعروف و النهي عن المنكر) اذا ظهر تركه و النهي عن المنكر اذا ظهر فعله فقد تولاه النبي (ص) بعد الفتح وسار على ذلك الخلفاء الراشدون وضرب عمر بن الخطاب جمالا وقال له (حملت جملك ما لا يطيق) وهذا بعد ظهور الولاية السلطانية التي اطلق عليها مصطلح الحسبة وصاحبها المحتسب فقد اثبتته د / طه حسين في كتابه من (حديث الشعر و النثر) ص 48 .

ان فكرة المحتسب تكل على اتصال ابن المقفع بالثقافة اليونانية اذ ان هذه الوظيفة كانت من بين الوظائف التي اولاهها الحكام عنابة خاصة لمعرفة احوال الناس .

ويرى الحافظ في كتابه (التاج) ان هذه الوظيفة كان معمولا بها لدى ملوك الفرس ويعتبر بعض مؤرخي التاريخ الاسلامي و الحكام السلطانية انها من اصول الدين الاسلامي. يشير ابن المقفع في (رسالة الصحابة) ان الضرورة فرضت تواجد ودعم نظام الحسبة بفعل ظهور المؤسسات التي تهتم بالتوجيه التربوي ومراقبة اخلاق الرعية لمنع النظام من مخاطر الفتن فيقول ابن المقفع (وفي كل قوم خواص رجال عندهم على هذا معونة اذا صنعوا لذلك وتلطفت لهم واعينوا على رايهم وقوبلوا على معاشهم. ببعض ما يفرغهم لذلك ويبسطهم له) واخذت الوظيفة تاخذ مكانها في الجهاز الاداري للدولة بانفصالها التدريجي عن باقي المؤسسات الاجتماعية الاخرى كالقضاء و الشرطة باعتبارها مكملة لهما في مهام محاربة الظلم و الغش و اقرار العدالة الاجتماعية بمقتضى الشرع وعلي وجه السرعة في عدة جوانب

(8) ووزراء لا يخشون الا الله (1)

قال رسول الله (ص) (ما من وال الا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه إلا خبالا) وعن ابي سعد الخدرى وابي هريـرة رضي الله عنهما عن النبي (ص) قال (ما بعث الله من نبي وما استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه و المعصوم من عصم الله) رواه البخاري في صحيحه ج 8 ص: 121 وفيه اختلف عما ذكره الامام المغيلي انظر رياض الصالحين ص: 36 .

1- لقد حدد ابن المقفع في رسالة الصحابة شروط تعيين الوزراء حيث اشار إلى مؤهلات الشخص وقيمة الاستفادة منه في المنصب الذي سيتولاه . هي التي تتحكم في اختياره موضحا الشروط وفق السلم التالي :

1-رجال لهم سابقة في خدمة الدولة .

2-رجال اكفاء نورو حسب وعفاف

3-فقهاء مصلحون ينتفع برأيهم في خدمة الأمة وصالحها.

يرى الامام الماوردي أن الوزارة على ضربين: وهما وزارة تفويض ووزارة تنفيذ. على اجتهاده، وليس يتمتع جواز هذه الوزارة قال تعالى (واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به أزري واشركه في أمري) سورة طه الآية 29 30 31 32 فلذا جاز في هذا اللبوة كان في الامامة اولى واجوز. والوزير هو المعين وهو معروف منذ القدم لم يستعمل هذا اللفظ في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم غير أن ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كتبا وزيرين للنبي صلى الله عليه وسلم في حياته لما اسناد امور الدولة الى شخص واحد يرجع الى رايه وتديره فهذا نظام فارسي أخذ به العباسيون انظر رسالة الصحابة لابن المقفع. لقد نشأت الخلافة العباسية سنة 132 هـ 750 م بعد حرب مريرة جرت بين المسلمين أنصار العباسيين والجيش الأموي فقد اتت تلك الحرب على الكثير من الرجال ذوي الخبرة والتجربة فكان من الطبيعي أن يعتمد الخلفاء العباسيون على الاداريين، والأعوان الذين يتصفون بالإخلاص لهم دون النظر لمستواهم العلمي أو كفاءتهم الادارية فلم يكن لهم وسع لوضع مقاييس معينة لرجال إدارتهم وأعوامهم من الكتاب أو المستخدمين في المجالات الادارية لمزيد من التفصيل انظر كتاب (الاصلاح السياسي والاجتماعي للدولة الاسلامية) للاستاد شار قوبي ص 36 .

كما اشار الامام الماوردي إلى الاختلاف في معنى كلمة الوزارة طبقا لاشتقاقات لفظها فهي مشتقة من الوزر وهو الثقل وهي الأزر وهو الظهور وهي الملجا لانه يحمل ثقل الملك ويحميه أو يلجا اليه بالمشورة انظر كتاب (قوانين الوزراء وسياسة الملك) تحقيقه رضوان السيد أما وزارة التنفيذ فحكمها أضعف وشروطها أقل لأن النظر فيها مقصور على رأي الامام وتديره وهو وسط بينه وبين الرعية والولاية يؤدي عنه ما لم ينفذ عنه ما ذكر ويمضي ما حكم وينجز بتقليد الولاية وتجهيز الجيش فقد حدد الامام الماوردي للوزير سبعة امور وهي: -

1- الأمانة 2- صدق اللهجة 3- قلة الطمع 4- أن يسلم فيما بينه وبين الناس من عداوة 5 - أن يكون نكورا لما يؤديه الى الخليفة 6 - أن يكون نكيا وأطنا حتى لا يتكلس عليه الأمور 7 - أن لا يكون من أهل الاهواء فيخرجه الهوى من الحق الى الباطل ويتكلس عليه الحق من المبطل .

لقد وصف احد وزراء المأمون وهو محمد بن يزيد حيث يقول :-

- اصابة معنى المرء روح كلامه * فإن اخطأ المعنى فذلك موات .

ثالثا من ذلك أيضا حصن حصين مكفى بالخزين (1).

- 1- وخیل حدیة وظهور شدیة (2) .
- 2- ورجال شجعمان حاضرة فی کل اوان وعدد کثیرة متینة (3)
- 3- واطباء عارفة امینة (4)

رابعا: ومن ذلك فی الحروب

- 1- وزراء یجمعون الرجال ویخفون الانتقال ویحملون علی الخدر وحمل السلاح یرتبون الجيش للکفاح بصدر ثابت من الأبطال (5).

- اذا غاب قلب المرء عن حفظ لفظه • فیقظته للعالمین سببات
وقد عمد العباسيون الى تعيين وزير لكل مصلحة بنظام حديث والي والامير او الامام وقد كان
ابو بكر الصديق اول من قسم البلاد الى ولايات وعین علی راس كل ولاية اميرا وكان النبي
صلى الله علیه وسلم یبعثهم کمرشدين ومعلمين دعاة وجباة .

1- مخزن حصین مکفی بالخزائن من طعام، وشراب، وتموين، وأموال كافية كضراء
الأسلحة، وغذاء كاف لأوقات الشدة، وأيام العسر وقد كانوا یخصصون أموالا فی بیت
المال لهذا الغرض كما كان یفعل الامام المغیلي فی مدينة تمنطيط وفي اخريات ایامه
فی قصر بو علی

2- یكون الاعداد لها من بیت المال فی كل قرية یحبسها للجهاد . أما الظهور الشدیة
فالمقصود بها الأبل التي تعد من بیت المال لحمل الفقراء وزادهم الى الجهاد لهذا كان
یتطلب تخصيص مبلغ لهذا الغرض یتکفل به بیت مال فهو یحث الأمير علی اخذ
الحیطة والحذر بهذا اليوم العسير

3- هؤلاء یحرسون الأمير وهو ما یطلق علیه اليوم الحرس الخاص مستعدون فی كل
اوان عند الأمير لكل الامور التي تعترض الموكب الاميري.

4- یقومون بتطبيب الناس لئلا یحتاجوا الى الخروج الى غیر بلده وهنا یطلب الإمام
المغیلي أخذ الحذر والاحتیاط فی استخدام هذه الفیئة لانها اساس المجتمع ولا یسلم
المجتمع المریض من الضعف والهوان وانهار عصبیته، لذلك یحثه علی اختیار الاطباء
الامناء لاملارته. المؤمن القوي خیر واحب الى الله من المؤمن الضعیف وفي كل خیر
فیجب الا یتسرب للعدو ما ینساب للسكان من عدوی او أمراض لانها مفسدة ومنهكة
للقة، ومقوية لعصبية العدو.

5- یحملون علی الخدر السلاح یرتبونه للکفاح بصدر ثابت واعداد أبطال فی مقدمة
وجناحين من سائق الخیل والرجال، ورأس وساقية من الامثال ینوبون عنه فی سد
الثغور لحفظ بیضة الاسلام واعداد البلغاء والشعراء الذین ینشطون القلوب ویبحون

- 2- وجنا حين من سائر الخيل والرجال
3- وبلغاء ينشطون القلوب ويقبحون الهروب (1)
4- وعرفاء بالحروب برأيهم تتكشف الكروب فان الحرب خدعة ليس
بالكثرة ولا بالسرعة .

(وراس كل بلية احتجاب السلطان عن للرعية) (2)

الهروب وعرفاء بالحروب برأيهم تتكشف للكروب (الحرب خدعة لا بكثرة ولا
بسرعة).

1- من الكبائر الفرار من المعركة والهروب للوراء لاتاحة الفرصة للعدو ان يقتنص
تخوم الاصدقاء يقول الشاعر العربي: امرؤ القيس:-

مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
لقد مجد الله سبحانه وتعالى الزحف على العدو فقال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) سورة الأنفال الآية 60.

2- لقد دخل على الخليفة المنصور أحد الرعية وطلب منه الأمان فاعطاه إياه فقال (ان
الله استرعاك الرعية و اموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا ومعهم اسلحة وصار هؤلاء
القوم شركاكوك في سلطتك فاذا جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول اليك) انظر بشار
قويدر في الاصلاح السياسي والاجتماعي للدولة الاسلامية ص: 38 .

الباب الرابع: فيما يجب على الأمير من الحذر في الحضر و السفر

الامارة غرر جنتها الحذر، فإظهر القوة والجلد والزهد في
الصاحبة (1) والولد، والرغبة في الإبطال والعدو وانهض عن مجاورة
الهر والفار لمساورة ليوث القفار (2).
ألا قبح الله الجبان من الوري * وأكسأه ثوب الخزي في طبق الثرى
أبالجين كان الملك يملك قلبنا * وما الملك إلا بالشجاعة يشتري .
أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها
وان شمعت عن ساقها الحرب شمرا
مقام السلطان في الحضر رأس كل فتنة وضرر
مجال عقاب طير في الجو والفلا
وأنشط ديك في البيوت يجول * وما الملك إلا للعقاب بعزمه
وللديك صوت في الدجاج يصول (3)
فاركب جياذ العزم على سروج الحزم (4)
وأحيى البلاد من قحط الفساد بريح
المضمار وسحاب الغبار ورعد الصهيل
وبرق الصقيل وصواعق السيوف
وامطار الصفوف فالملك بالسيوف لا بالتسويق (5)

1- أشار الامام في هذه الوصية الى زهد الامير في الصاحبة ولو كانت صاحبة الجنب
فعلية تنظيم حياته وفق ما يضمن له تسيير الامور قال تعالى (ان من أزواجكم
وأولادكم عدوا لكم) سورة التغابن الآية 14 .

2- شدد هنا على اليقظة والحزم والتبصرة للأمير فعليه الا يجهل أي شيء عليه وان
يتطلع لمعرفة ما يدور في جميع أصقاع امارته ومملكته ولا يكتفي بما يصله من اخبار
مكتوبة بل عليه ان يضع عيونه وجسده في كل مكان
يقول الامام المغيرة (كل عدو ترجى موته إلا من عاداك في الدين) .

3- نهاية الصفحة 3 في أ وب .

4- بداية الصفحة الرابعة في أ وب .

5- لقد أعطى هنا إشارة واضحة للأمير ان يدرك بان الملك لا يحصل الا بالسيوف
فالكنب لا يبني ملكا وكم من ملك زال بالكنب والبهتان فعليك بأخذ الحيلة والحذر
ذلك أن النعيم وخصب العيش والانغماس في الترف وما يدعو اليه من متع تنقص من
جلد الامير وخشونته فيمكن للدعة فتقل هيئته ويضعف مراسه بين الرعية أي ان الملك
لا يحصل بقول سوف أفعل كذا وكذا (فالعدل اساس الملك) لقوله تعالى (إن الله يامركم

وهل يندفع الخوف الا بالتخويف

ولا يقرب (1) من طعامك وشرابك وفراشك وثيابك الا اقرب احبابك ولا تفارق الدرع والصلاح (2) ولا يقرب (3) منك الا اهل الامانة والصلاح ولا تقم بغير مكان امين (4) وغير مرقذك (5).

في كل حين ، واترك المعروف (6) في كل مكان بخوف وادر لحماك في كل اوان عصابة من امناء (7) الشجعان عساس (8) ورماة ورجال ، وفرسان ، وليس وقت الخوف كوقت الامان واكتسم شرك عن غيرك (9) حتى تتمكن من امرك وخذ حذرك من

ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعمنا يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا) سورة النساء الآية 58

1- هكذا في كل النسخ واعتقد ان الاصوب والمعنى المراد ولا يقرب المكلف بذلك منك الا الاقرب والاقرب. لذلك جاء هكذا

2- نصيحة بسديها الامام المفلي للأمير بعدم طرح سلاحه سواء كان في السفر او في الحضر وهنا نستخلص ان المجتمع لم يكن قد استقر امره ولم تترتب فيه قواعد الانضباط والطمانينة فقد طلب اختيار الحراس والجساس وركز على أن يكون الحراس من اقرب المقربين اليه حتى لا يتعرض لخيانة واختيال او طعن

3- هكذا في كل النسخ والاصح حسب سياق المعنى المراد على من هو مكلف بالتشريفات ان يقرب منك النقاة .

4- هنا اسداء النصيح بعدم الظهور والوقوف والجلوس في كل مكان لان ذلك يذهب الهيبة ويقلل مصداقية الأمير لذلك عليه ان يظهر في الأماكن الآمنة المحروسة .

5- حكمة أخرى يطلب من الأمير ان يغير مكان مبيته لكانتي به اليوم يعيش بين جنبتنا لله دره من عالم!

6- ان تغيير الطريق تغيير للثياب وتبديل الاتجاه ضمن سلامة الأمير وبضمن الاستقرار والاستمرارية وهذا ما يجعلني اؤكد على ان الامارة كانت تعيش اوضاعا غير مستقرة والا كيف نفسر هذا التوجيه المتزايد والتشديد على اخذ الحيلة والحذر في الحضر والسفر

7- هكذا في جميع النسخ واعتقد ان سياق المعنى يقضي ان تكتب (من الامناء الشجعان).

8- يحث الأمير على ان يتخذ عساسة ليلا لحماية وحماية للمال العام والحفاظ على ارواح المواطنين وعلى اعراضهم .

9- على الأمير ان يحافظ على سره، بحيث امره الامام المفلي بكتم سره عن غيره وهكذا يتمكن من امره قال صلى الله عليه وسلم (استمعوا على قضاء حوائجكم بالسر والكتمان) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . النسيمة هي نقل الاخبار على وجه الخطأ يقول صلى الله عليه وسلم (لا يدخل الجنة قتات والقتات هو النمام) وقد جاء في حديث الاسراء والمعراج حيث يقول صلى الله عليه وسلم لجبريل (...اني رايت قوما يخمشون وجوههم وصنورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال اولئك الذين ياكلون اعراض الناس ...).

النمامين (1).

ولو كانوا اكثر من سبعين ولا تغتر بظواهر الرجال (وكن كيسا (2) فطنا في كل حال رسل الهدية عيون (3).

وقد ذم سبحانه وتعالى هذه الخصلة الخبيثة حيث قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان جاعكم فاسق بلبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) سورة الحجرات الآية 6. لقد جاء في الأثر ان أحد الخدام اتصل بسيدته وقال لها اذا أردت ان يحبك سيدي فملوك بقطع شعيرات من تحت ذقنه عندما يخلد للنوم لتقومي بمنحها للفقير أو للعراف ليكتب لك عليها حجابا ليحبك ويصبح تحت قدميك ثم انتقل لسيدته الذي يعمل عنده وقال له سيدتي تريد قتلك فتظاهر بالنوم فانها سوف تأتي بسكين حاد لتقطع لوداجك واذا اردت ان تتأكد من ذلك فتظاهر بالنوم وسوف ترى فما كان عليه الا ان فعل ما اتفق عليه مع الخادم فلما اخلد للنوم جاءت زوجته لتتزع الشعيرات من ذقنه فما كان منه الا ان أخذ منها السكين ونبحها فانتقل الخادم الى عشيرتها وأخبرهم ان سيده قد نبح لبيتهم دون وجه حق. فانتقلوا اليه ونبحوه فانتقل الخادم الى عشيرة السيد وأخبرهم ان عشيرة سيدته نبحت سيده دون وجه حق فانتقلت عشيرته وأبادت عشيرتها وهكذا أبيدت للعشيرتان فهناك مثل شعبي عندنا يقول (أخلاها بركة).

1- لقد اشار الامام المغيلي في رسالته مصباح الأرواح في أصول الفلاح في تقييم النمام حيث يقول:

كم خرب النمام من قصر مشيد • بشفتيه لا بفأس من جديد

فابعد النمام عنك من بعيد • كم سفه النمام من عقل رشيد

2- بحث الامام المغيلي الامير بالاستعانة في سره بمن يثق فيه من المقربين الامناء وخاصة ذوى القربى من النسب و التقوى والمتمرسين في تسيير امور الدولة لاختيار البطانة الصالحة عن ابن سعيد الخدري رضي الله عنهم عن النبي (ص) قال (ما بعث الله نبيا و ما استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه و المحصوم من عصم الله) رواه البخاري في صحيحه ج 82 ص 121 وفيه اختلاف عما ذكره الامام المغيلي انظر كتبنا اجوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للامير الحاج أبي بكر اسقيا الكبير ج 2 ص: 89.

3- بحث الامام المغيلي الامير ان تكون رسله عيونا له

قال تعالى (واني مرسله اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال اتمدونلي بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون) سورة النمل الآية 35-36 فعلى الامير الا يقبل الهدية من متخاصمين لانها غلول قال الشاعر العربي :

لم يؤثروك اذ قدموك لها • لكن لانفسهم كانت بك الخير

يقول المثل المصري (اطعم للفم تستحي العين) واعتقد اصاب الامام المغيلي في هذه القضية رغم اختلاف الزمان والمكان والفارق الكبير لفترة كتابة هذه الرسالة الا ان الامام يملك إحاطة كبيرة ونظرة ثاقبة وتبصرة جعلت من فكره الصائب ان يصمد رغم الفارق الزمني فلذا ماتعشمش ظاهرة الرشى في المجتمع ضاعت فيه الحقوق ونزوى للنزهاء وانحرف للمجتمع فقد اصبحت الرشى في زمننا تأخذ ابعادا وابعدا لو كانت في كثير من المعاملات كعصب الحياة رغم ان الاسلام لعن للراشي والمرتشى يقول الامام المغيلي في رسالته مصباح الأرواح في أصول الفلاح ان احوال الخلق أربعة :-

1-الاول: مظاهره خير وباطنه خير كالاكثر من الطعام النافع .

2-الثاني: مظاهره شر وباطنه شر كالقاء المرء بنفسه على رأسه في النار .

صرفهم كيس و إمساكهم جنون (واني مرسله إليهم بهدية فناظرة
ب يرجع المرسلون) (1) ازل كل حصن (2) لا تقدر عليه لئلا تستند
اعداؤك اليه فتتقسم الرعية وتعظم البلية وخف من الحبل لئلا تلسعك
الحية.

(وراس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية)

-الثالث مظاهره خير وباطنه شر كملء البطن من الطعام وكثرة اللهو و المنام .
-الرابع: ما ظاهره الشر و باطنه خير كالتدوي بالحمية قال (ص) (المعدة بيت الداء
والحمية نصف الدواء) والحجامة و الفصد و النار الحامية لقد جاء في الاثر (من لم يشف بكية
نر وقطرة من عسل لاشفاء له) .

فالاول خير و الثاني شر حتى عند الحمير و في الثالث و الرابع اختلاف كبير لما العقلاء
فمرون للثالث شرا وان كانت النفس تحبه وترضاه ويرون الرابع خيرا و ان كانت النفس تكرهه
و تلباه لانهم نظروا ببصائرهم في عواقب الامور فعلموا ان تلك الظواهر غرور في حزن
وسرور وستحدث من بعد الامور امور فقلوا

- هي الدنيا غرور في غرور
- و أحلام تمر مع الدهور
- بها كيد عظيم من نعيم
- و مرجع من عليها للقبور
- وأبناء وأموال حسان
- وبيض قاصرات الطرف حور
- ترى للناس منها بعض شيء
- وجنات مشيدة للقصور
- من يرقى لها يلقى صريعا
- وتكني نحوهم كفن الغرور
- فطوبى لأمريء ولى صريعا
- ويرقى صدره بعض النصور.

1- سورة النمل الآية 35.

يجب التمييز بين الهدية و الرشوة هنا فاذا كان السلف الصالح ياخذ الهدية لا على
اساس ما هم فيه من مناصب بل لانها تطيب العقول وتقوى المحبة بين النفوس ولكننا
نؤكد ان قبول الهدية من المتقاضى حرام وقبولها من مسؤول ليقضي للآخر حاجته فهي
رشا و العواذ بالله قال تعالى على لسان ابنة سيدنا شعيب قال تعالى (فجاءته احدهما
تمشي على استحياء قالت ان ابني يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص
عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) سورة القصص الآية 25 .

2- يحثه الامام على ان يزيل كل حصن يمكن ان يستند اليه اعداؤه ويتخذونه مطية
لضربه وليأخذ الحذر من الحبل لئلا تلسعه الأفعى وهنا ترميز قوي من الامام للامير
يطلب فيه اخذ الحيلة و الحذر من كل ما يحيط به .

الباب الخامس : فيما يجب على الأمير من الكشف عن الأمور

(الإمارة حيلة في حيوان الحيلة) (¹) فعلى كل أمير ان يكشف عن بعض الأمور بحسب المقدور، وذلك كل امر لو أعرض عنه لخشي ضرورة منه (²)

فمن ذلك ان يسأل عن كل ما يجهل من العدول و الأمناء والمتقين (³) قبله و الاوصياء (⁴) ويحجر على كل مهمل من يتيم

¹ - استهل الامام المغيلي هذا الكتاب بقضيه مركبة كبيرة متكاملة الاطراف شبه الامارة بالحيلة ويلغى بذلك الحذر و الاحتياط في الاخذ بالامور و ارفها بكلمة حيوان مخلوق غير عاقل يقاد عن الطريق الرباني قوى يعرف كيف يقوده ويدرك الامور الخاصة والعامّة متفرس في شؤون القيادة والحيوان الموصوف بالحيلة هو الثعلب لذلك على ربان السفينة ان يكون حذرا حتى لا يلتطم بالصخور وتقذفه الأمواج من حيث لا يدري.

² - بحث الامام المغيلي بان يكشف الامور التي يجهل في رعيته بالعدول و الأمناء كأمور المحبوسين والوصياء على الايتام، وارث الاموات، وشؤون بيت المال، وارزاق العمال على الاستبصار والورع لا على الاضرار والطمع، فمن ظهر منه تقصير زجره، او ظلم عزله، او شكوى منه اقبله ومن زاد له مال على ما يعطي اخذه منه وجعله في صالح المسلمين، وإذا شك فيه فاسمه قال (ص) (من استعملناه على عمل و رزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول) وذلك لما استعمل عبد الله بن التتيرة على الصدقات، فجمعها فلما رجع حاسبه النبي (ص) فقال هذا اهدى الي فقال النبي (ص) (ما بال رجل نستعمله بما ولانا الله فيقول هذا لكم وهذا اهدى الي افلا تعد في بيت ابيه وامه فنظر ايهدي اليه ام لا ؟) صدق حبيب الله.

فقد عزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد لئلا يفتتن الناس به وحاسبه على ثرائه فأجاب خالد ان ثروته من الاتفال فترك له ستين الف دينار وضم الباقي لبيت المال ثم كتب للامصار (اني لم اعزل خالداعن سخط ولا عن خيانة ولكن الناس فتتوا به فخفت ان ياكلوا ويبتلوا به واحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع وكذلك شاطر عمرو بن العاص امواله، وسعد بن ابي وقاص هو فاتح العراق .

وهكذا يجب على الأمير ان يكون كراع المشية بين الاسود الضارية هم يرعون له الرعية وهو يرعاهم .

³ - لقد وضع الامام المغيلي مساطر ومحددات لمطلب الاستشارة واعانة المجتمع يحتوي بالضرورة على قنوات الاختيار فعلى الأمير ان يختار القناة الرسمية الصادرة عن الأمناء العدول وهم جامعوا الاموال والمخول لهم صرفها فيما حددت له .

⁴ - هناك فقرة ساقطة من كل النسخ .

وسفيه⁽¹⁾ ويامر برفعه اليه ليولي عليه⁽²⁾ ويكشف عن عدد ورثة كل من مات⁽³⁾، وعن شان كل من ترك من ضعفاء البنين و البنات⁽⁴⁾ وعن بيت المال و ارزاق العمال وعن كل ماترك موكل لنظره من مال وغير مال لكن على جهة الاستبصار لا على جهة الاضرار و الطمع⁽⁵⁾

¹ - لقد جاء في الآية للكريمة (وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان انتم منهم رشدا فانفخوا اليهم اموالهم ولا تاكلوها اسرافا وبدلرا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فاذا نفعتهم اليهم اموالهم فليشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا) سورة النساء الآية 06 .

² - هكذا في النسخة التي جاءت ضمن كتابنا الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي واثره الاصلاحى بامارات وممالك افريقيا الغربية الجزء الاول ص: 259 بينما في النسخة تبدا الفقرة غير مفهومة، واعتقد ان الناسخ اكمل الجملة دون مراعاة لسياق المعنى المراد من الكاتب.

³ - في اطار تنظيم شؤون الامارة والسلطنة يطلب الامام المغيلي ان يحدث ديوانا يهتم بالشؤون الاجتماعية يكون تحت امرة الامير نفسه. يطلب من الامير احداث دور للتكفل بالضعفاء و المعوزين

⁴ - لقد اتخذ الامام خطا فاصلا في هذا المجال فطلب من الامير اتخاذ السرية التامة في اموره الحساسة مصدقا لقوله عليه الصلاة و السلام (استعينوا على قضاء حوائجكم بالسر و الكتمان) فالتحكم في السلطة يقتضي الحفاظ على الاسرار الخاصة بالدولة وهنا يوصيه باحداث ديوان للشؤون الامنية يتم تنظيمه من الأمناء و الصداء اقرب المقربين يقول المفكر عادل حسين (ان لكل دولة دائرة اسرار لا تتكشف الا لمن بيده القرار النهائي للدولة) لذلك يقسم فقهاء القانون الاسرار الى ثلاثة انواع سر مباح وسر مكتوم، وسر محفوظ. لقد اشار الامام علي بن ابي طالب حين كان يقدم النصيحة لجيوشه في موقعة صفين (فعضوا على الاضرار، فانه ان للسيوف عن الهام والتوا عن الاطراف فانه اهون للاسنة وعضوا الابصار فانه اربط للجيش، واسكن للقلب واخفوا الاصوات، فانه اطرده للقل، واولى بالوقار، واقيموا راياتكم فلا تميلوها و لا تجعلوها الا بالايدي و استعينوا بالصدق و الصبر فانه بقدر الصبر ينزل النصر) يقول الشاعر العربي:

• واجعل مناخزة الجيش عشية	• ووراءك الصدق الذي هو امتع
• اذا تضايقت الجيوش بمعرك	• ضحك فاطراف الرماح توسع
• واصدحه لول وهلة لا تكثرث	• شيئا فاطهار النكول يضعضع
• واجعل من الطلاع اهل شهامة	• للدق فريهم شيمة لا تخدع
• لا تسمع الكذاب جارك مرجفا	• لا راي للكذاب فيما يصنع

⁵ - ينصح الامام الامير بان يعامل عامله ان احسن فالثواب و ان اساء فالعقاب. فمثلا لمور المتهمين بالفساد، فان ثبتت وقويت التهمة بوجود علاماتها فلا بد من كشفها فان ثبتت على الجاني نكل به والا توعدده وزجره بحسب قربه وبعده .

- 1- إذا اهل الراعي المواشي في الخلاء* ولوى⁽¹⁾ إليها في المراح و اهمل
- 2- فما⁽²⁾ هو الا واحد من اسودها* وعما قريب تتجلي عنه او لا⁽³⁾

ومن ذلك ايضا ان يحتفظ على عمله في جميع اعماله ، ويتدبر أقوالهم ويختبر احوالهم⁽⁴⁾ و يحصى قبل الولاية أموالهم⁽⁵⁾.

¹- هكذا في كل النسخ لم نستهد الى معناها ولعل المقصود بحسب سياق المعنى المراد (ورجع).

²- هكذا في النسخة أ بينما في النسخة ب كتبت (بما هو) و الاصح ما جاء في أ

³- هكذا في النسخة أ بينما في ب (اولها) وهو خطأ مطبعي خطأ من النساخ .

⁴- بحث الامام دائما على اختيار الرجال ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب فالرجال شعبة متقدمة يتم اختيارهم بمدى حريتهم وجددهم وتعلقهم بعملهم واظهار قدرتهم على حب العمل و الابداع فيه وعلى حسن تقواهم واحسانهم لهذا بحث على تتبع احوالهم ومتابعة اقوالهم عن طريق الجساس الامناء حتى لا يخفى عليهم شيء من حركاتهم وسكناتهم في كل اوان وزمان فان الجاهل اعمى، وبصير واحد يظلب الف اعمى واعظم البلية الخفة من الوالي عن الرعية. فقد يكذب الذامون يمدح المداحون ولا بد من كشفه بالامناء قال (ص) (اذ رايت المداحين فاحتوا في وجوههم التراب) رواه مسلم وقال (ص)

(تجدون شر الناس يوم القيامة ذي الوجهين الذي يأتي هذا بوجه وهذا بوجه) متفق عليه .

وقال عليه الصلاة و السلام (ان شر الناس من تركه الناس اتقاء شره وفي رواية اخرى اتقاء فجوره).

⁵- علاوة على طلب الحيطة و الحذر يطلب الامام المغولي من الامير احصاء وتعداد اموال وعقارات الولاية قبل اسناد المهام إليهم وهذه تجنبنا لضياح المال العام وقد استبدل هذا المسعى عندنا اليوم بعبارة

1- (من أين لك هذا) ، فإذا اُشير في بداية الباب الى ان الإمارة حيلة في

حيوان الحيلة فهو يقصد ويطلب ضرورة استغلالها فيما اراد الشرع بالتقوى و الإحسان واختيار الرجال ذوي الكفاءة و القدرة الشرعية على تسيير أمور الرعية فالديمقراطية و الشفافية تقتضيان التصريح بالملكية الخاصة للمحاسبة بعد الانتهاء من التقليد فالتقليد بالمسؤولية ليس تشريفا و انما تكليف عدة حدها الله، ونحن محاسبون عليها يوم القيامة قبل المرور على الصراط لقول عليه الصلاة والسلام (لا تزول قدم عبد -حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم انفاه ، وعن علمه فيم فعل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيه أنفقه ، وعن جسمه فيم أبلاه)رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

ويتقد في كل حين أعمالهم (1) فكل من ظهر فيه تقصير زجره
وكل من خشي منه ظلم عزله وكل من تكررت فيه الشكوى من غير
بيان أبدله ان وجد بدله والا كان لهم كسمل الدار لربها (2) وكماسك قرون
البقرة لحبالها (3)

وكل ما زاد على اموالهم اخذه وان شاء (4) قسمه (5) وليكن عليهم كراع
الماشية بين الاسود الضارية (6) ضمن عمال السوء جميع الفساد في كل
البلاد

اذا كنت في امر فقم فيه ناصحا * وان تستتب فاختر خيارا لاهله (7)
ومن يات بالكلب العقور (8) لبابه * فقمر جميع الناس من سوء فعله

1- يحث الامام المغيلي الامير بوضع رزنامة يقوم بموجبها بمتابعة احوال الرعية
وولاته على مستوى المناطق وقد استلهم الامام هذه الواقعة حين علم بعدم ظهور
الامراء للامة الا في ايام الاعياد والاحتفالات لذلك دأب على نصيح الامراء باستقبال
الرعية لنلا نظم وترداد المشاحنة ويحصل الاغتراب وتتوسع الهوة بين الحاكم
والمحكوم .

2- يحث هنا على الا يحصل اي عقاب قبل البينة و الدليل فالنمامون و الكذابين اوصاه
بالابتعاد عنهم في الابواب السابقة لنلا ياخذ حق أحد ضد آخر . وقد استدل بحكمة بالغة
الغاية، اذا لم تؤخذ بالعقاب والثواب فانك تصبح كسمل الدار لصاحبها يصعد وينزل عليه
متى وحين وكيف شاء

3- تحمل هذه الحكمة عدة اعتبارات اهمها الحليب كسمل القرون و البقرة هذه الثلاثية
تحمل متناقضات لفظية فالحليب شراب نافع لا يستغنى عنه و البقرة صاحبة الحليب لا
تملك اي قدرة على عدم اعطاء الحليب فاذا لم تحلب سأل منها و الماسك قوي
اوضيف هو مثل الورد الذي تعلق عليه الثياب .

4- نهاية الصفحة الرابعة في ا و ب .

5- بداية الصفحة الخامسة في ا و ب .

6- لا يجب على الامير او السلطان او الوالي ان يظهر ضعفا او خذلا امام الرعية
لان ذلك يحط من شخصه ويذهب من هيئته وجبروته وكعاقته في اسداء النصيح يستدل
بالقضايا الكبيرة فهو يستعمل المنطقة الكبيرة في جميع استدلالاته فقد وضع ثلاثية
متناقضة ايضا فالراعي كيان خاص و الماشية تحمل كيانا خاصا و كذلك الاسود لهذا
تجد هذه الثلاثية متناقضة و لكنها تصل في اتجاه واحد وتوصل الى نتيجة واحدة وهنا
تظهر للقارئ روعة في التمثيل و التشابه و احكام عناصر التقارب بين المتناقضات
الثلاث .

7- هكذا في ا وقد كتبت في ب (للاهلة) وهو خطأ مطبعي من النسخ .

8- يقصد هنا بالكلب العقور الكلب الهرم الطاعن في السن و المصاب بمرض الكلب
الذي له قابلية ان يعدى من حوله .

وعامك عملك وفعله فعلك ⁽¹⁾ (ان احسن فالثواب لكما وان اساء فالعقاب عليكما).

ومن ذلك ايضا ان يكشف عن من ⁽²⁾ قويت فيه تهمة الفساد ان شهد بوجود علاماتها الاشهاد

فمن شهد عليه عدول ⁽³⁾ بوجود خمر في بيته او علاماته ،ككشف الامير عن بيته. فان وجدته فيه نكله، وكسره بوا لا توعده وجزره . ومن ظهرت علامات شرب من رائحة ،او كلام او مشي استكله ⁽⁴⁾ .

فان ثبتت عليه رائحة خمر حد لشربه ⁽⁵⁾ ولو لم يكن متهما بذببه وان شك في رائحته زجر بحسب بعده وقربه .

ومن وجد مع امرأة ⁽⁶⁾ على حالة منكرة زجره بموجب الجلد وان لم يثبت عليه موجب الحد.

¹ - يجب ان يحدث الامير في مراتب حكمه سلما لادريا يمكن من خلاله تلقى المناهج و التطلع لما يجب ان يقوم به العمال فلا يتركون للمبالرة القربية بل يجب ان يحدث نظاما يتبعه كل العمال مبني على مسطرة عامة قد استوحى كل اسسه من الشريعة السمحاء وعندها يمكن محاسبة المكلف بالمهمة على خرقاته وخروجه عن النهج العام المسطر له و لغيره لانه يحمل قواسم مشتركة .

² - هكذا في كل النسخ و الاصح (ان يكشف عن) .

³ - العدول: من ثبت في حقهم العدل و الشهادة لله و لم يثبت ان خالفوا ضمائرهم.

⁴ - الاستكاه من النكحة يقال استكاهه أي شم رائحته فيه في الوقت الحالي تطورت هذه العملية بفعل التطور واصبحت تستعمل آلة في لم المخمور تبين لنا درجة سكره .

⁵ - روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (من شرب الخمر فاجلدوه ثم ان شرب فاجلدوه ثم ان شرب فاجلدوه ثم ان شرب للرابعة فاقتلوه) يقول الشاعر العربي : -

وامجر الخمرة ان كنت فتى • كوف يسعى في جنون من عقل .

والقتل عند اكثر العلماء منسوخ وقيل هو محكم يقال هو تمزيق يفعله الامام عند الحاجة.

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ضرب بالجريد والنعل اربعين وضرب ابو بكر الصديق اربعين وضرب عمر في خلافته ثمانين وكان علي بن ابي طالب في خلافته بضرب مرة اربعين ومرة ثمانين جلدة. وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما زل الشرايط زاد فيه النفى، وحلق الرأس مبالغة في الزجر عنه لنظر لمزيد من التفصيل للسياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية للامام بن تيمية ص 113 فلما كان عمر بن الخطاب يقوم بالمهمة بالمدينة سمع امرأة تتغنى فتقول:

هل من سبيل الى خمر فاشربها • هل من سبيل الى نصر بن حجاج

لدعا به فوجدته شابا حسنا، فحلق رأسه فازداد جمالا فنفاه الى البصرة لنلا تقتن به النساء .

⁶ - هكذا في كل النسخ (لعل ثمة كلمة ساقطة هي (ومن وجد مع جليس كامراة) . على حالة منكرة زجره بموجب الجلد وان لم يثبت عليه موجب الجلد تركه. يقول الحكماء من وقف مكان اللهم لتهمة ، والباب الذي يدخل عليك منه الريح مده واسترح .

ومن ذلك أن يكشف عن أخبار الأعداء. بالجناس الأمناء في كل أوان من فتنة وأمان. حتى لا يخفى عليه شيء من حركاتهم وسكناتهم في كل زمان فان الجهل عمى والبصير يغلب ألف أعمى⁽¹⁾ (وأعظم كل⁽²⁾) بلية صيحة الغفلة على الرعية⁽³⁾

وتدبر قول بلقيس (واني مرسله اليهم بهدية)⁽⁴⁾.
ومن ذلك أيضا ان يكشف عن نم النمامين⁽⁵⁾ ومدح المداحين⁽⁶⁾ فكم قربوا من بعيد وكم بعدوا من قريب وكم حببوا من عدو وكم كرهوا من

حبيب

كم خرب المنام من حصن مشيد • بشفتيه لا بفأس من حديد
فابعد المنام عنك من بعيد • فكم سفه المنام من عقل رشيد

ومنهم من يمدح كثيرا ثم ينم او ينم كثيرا ثم يمدح لتتنفى
التهمة عنه ان نم ومدح⁽⁷⁾

¹ - يقصد الامام في هذه المترادفة الثنائية الاتية عمى البصيرة لاعى الأبصار لقوله تعالى (فلها لاتعمى الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) سورة الحج الآية 44. لهذا على الأمير ألا يفض بصره عن كل صغيرة او كبيرة بل عليه ان يطلع على أمور الامارة لهذا يقترح علينا انشاء ديوان للخراج وديوان للمالية وديوان للشؤون الاجتماعية وديوان لتنظيم الامارة وديوان للشؤون الخارجية لنظر مخطوطة الامام المغولي (تعريف فيما يجب على الملوك والامراء) تحت ايدينا نسخة منه وننظر (ديوان تنظيم الحكم) للامام المغولي

² - لقد سقط من ب حرف (كل) واضيف للنسخة ا وهو الأصح .

³ - صيحة الغفلة تقتضي الاستعداد للطوارئ فلا يجب على الأمير ان يبقى ديوانه بدون مجلس للطوارئ ولمجابهة المستجدات التي تأتي دون الحساب فعليه ان ينظم أموره لهذه الاثنياء، فلا يبقى بيت المال بدون مرد أو أموال أو سلاح أو جمال أو حصنة أو عدة معدودة للرجال عند الشدائد وأموال مخصصة عند الحاجة للكوارث وضمن معيشة الناس أيام الشدائد .

⁴ - سورة النمل الآية 35.

⁵ - لعن النمامين لانهم يفسدون الضرع والزرع قال تعالى (ياايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) سورة الحجرات الآية 6 .

⁶ - روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم للتراب) رواه مسلم .

⁷ - لقد صور الامام المغولي المنام تصويرا بديعا واصبغ عليه صورة تلقائية فكم من قصر هدم بكلمة نمام وكم من أصدقاء تباعدوا بفعله وكم من زوج تفارقا وكم من هرم سقط بفعله للنمام لذلك نجد الامام المغولي يدعو الأمير الى أخذ الحيطه والحذر من افعال النمامين الذين يملكون عدة وجوه يظهرون بها في كل مكان حلوا به يبدلون الثياب ويتلونون كما تتلون الحرباء فوق الصخور فالمداح متعلق جبان يكسي نفسه بثوب شفاف يخاف الحق والمصارحة يعيش في الظلام يخاف

فاكشف عن كل قضية ⁽¹⁾ واحذر من أعوانك بالكلية فكم حولت الهدية من ناسك لليهودية أو النصرانية ⁽²⁾

(ورأس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية) ⁽³⁾

للتور فهو يكثر المدح لنلا ينكشف أمره ولكن خيوط الكذب قصيرة بادية في ملامح وجهه. وعقدات جبهته وتغير ملامحه واضطرابه وتلعثمه في الكلام يظهر خيائته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نو للوجهين لا يكون عند الله وجهها).

¹- يصرح الامام بطلب الكشف عن كل خيانة يتعرض لها الأمير وذلك ليرتدع امثالهم ويشتد لزره ويهيبه خصومه.

²- يشير الامام المغيلي أن من الظلم الرشى لسلطان أو قاض أو عامل وهو ان يأخذ من أحد الخصمين أو كليهما شيئا قبل الحكم أو بعده وكذلك قبول الهدية من الرعية فانها باب كل بلية لقد جاء في الآثار (الهدية كالرشوة وكل ما يرشيه المرء قطعة من نار) وجاء أيضا (إذا دخلت للرشوة من الباب خرجت الامالة من الكوة) وهدايا الملوك - غلول. فقد قيل لعمر بن عبد العزيز كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية (قال كان ذلك له هدية لنبوته لا لولايته وهي لنا رشوة).

³- أنك ترى الإمام المغيلي يكرر هذه الحكمة البليغة في نهاية كل باب لما لها من الأهمية، والاحتجاب هو: اتخاذ الحاجب مطية لحجب الرعية عن المسؤول الا بانذنه أو إذن الحاجب، لم يكن ذلك معروفا عند الخلفاء الراشدين ولكن بعد قتل سيدنا علي كرم الله وجهه اتخذ معاوية بن أبي سفيان حاجبا خوفا من الاغتيال فتبعه الخلفاء الأمويون ولما جاء العهد العباسي تغالى أمراؤه في إتخاذ الحاجب وأصبح للخليفة داران دأره الخاصة ودأره العامة فقد علا قدر الحاجب إلى مستوى الوزير فالتقى سلاطين أفريقيا الغربية بالعباسيين واتخذوا الحاجب حتى أصبح السلطان لا يرى ولا يظهر الا في المناسبات والاعياد والمواسم والأفراح خاصة فقد جاء على لسان الرحالة العربي ابن بطوطة أنه لما زار بلاد (مالي) أراد كعائته في سفريته زيارة (برنو) ولكنه رجع لما علم ان سلطاتها لا يظهر للغرباء لهذا كانت وصية الامام المغيلي تنهى عن الاحتجاب. لقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما من وال يخلق بابا دون الناس، الا اغلق الله أبواب السماء بونه) أو كما قال عليه السلام .

الباب السادس: فيما يجب على الحكام من العدل في الأحكام (1)

للسلطنة رجالان، العدل والاحسان (2)

— فالعدل: ان يوفى كل ذي حق حقه من نفسه وغيره .

— والاحسان أن يتفضل من نفسه لا من غيره .

فمن العدل ان يسوى بين الخصمين في دخولهما (3) وجلوسهما (4) والنظر اليهما والكلام معهما وغير ذلك من شأنهما

وليكن في جميع شأنه بمعزل عن ظهور الميل لأحدهما أو غيرهما من غير قبض ينقر ولا بسط يجسد. فلا يرد على من سلم عليه غير السلام ولا ينبسط اليه ببشاشة. ولا كلام يتبن له أنه ليس من أهل خصام وان لا أربعة فيه لحرام

فان سأل أحد الخصمين أو كلاهما عن مسألة أو حال من أحواله فليعرض عن سؤاله وليقل لهما أقبلا على شأنكما واستويا فيما بينكما لأرجحنه اليوم لأحدكما

1- لقد عمم هنا فقد كان يسدى لصاحب السؤال بمفرده اما هنا اتخذ قاعدة اخرى وهي توجيه الخطاب للعامة لان اساس الحكم ودوامه العدل يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في كتابه الذي وجهه لأبي موسى الأشعري بالكوفة (ان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فساو بين الناس في مجلسك ووجهك وكذلك حتى لا يطمع شريف في حقك، ولا ييأس ضعيف في عدلك، واليمنة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلح اهل حراما أو حرم حلالا ان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل فان استقرار الحق في موطن يعظم الله به الاجر ويحسن به الذكر).

2- لقد اختلف الخطاب عند الامام المغيرة في هذا الباب عن الابواب الاخرى، فهنا يركز على اساس كل حكم يشير الى ان للسلطنة رجلين العدل والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك من حيث لا تراه يقول الشاعر العربي: أبو الفتح البستي.

احسن الى الناس تستعبد قلوبهم • فطالما استعبد الاتمان احسان
لقد لفتضيب عنوان الباب السادس في نسخة ج حيث جاء (الباب السادس في العدل والاحسان) وهكذا لفتضيب من الكاتب يختلف عما جاء في النسخة أ وهو الأصل فالعدل ان يؤدي كل ذي حق حقه من نفسه ومن غيره. لقد كتب الامام سلطنة بادل الامارة حسب سياق العنوان المحدد ضمن الرسالة.

3- نهاية الصفحة الخامسة في أ وب .

4- بداية الصفحة السادسة في أ وب

فان ظهرت ارجحية لاحدهما بدخول او مكالمة او نحوها
فليبين للآخر تسويتها والعدل بعد ذلك بينهما
ومن العدل ايضا ان يعطى كلا من الأخصام نوبته من الكلام ثم لا يقبل
من الشهود الا عدلا رضى فيما سبق اليه لا تهمة فيه على المشهود
عليه.

فان تعذرت العدالة، في كرفقة جهل⁽¹⁾
او قرابة ضلالة⁽²⁾ فان مثلهم⁽³⁾

في الصديق حالة بعد كشف واستكثار وسياسة واستبصار .
فان على الشهادة مدار الامور⁽⁴⁾ واكثر الشهداء بالضلالة مغرور⁽⁵⁾.
ثم لابد أن يطلع المطلوب على اسباب الطالب ويعذر اليه حيث لا يخاف
من ظلمه عليه.

1- اعتقد ان في الكلام نقص ولفظ ساقط وتقديره (في امر ما). اي رفقة ضالين مارقين
كرفقة اهل الخمر او الزنا.

2- لقد كتبت في كل النسخ (او قرابة ضلالة) والاصح على ما اعتقد (او قرابة ضلالة).

3- هكذا في كل النسخ الجملة غير واضحة واعتقد انها تكتب (بمثلهم).

4- لقد جاء في وصايا عمر بن الخطاب لابي موسى الأشعري في كيفية القضاء بين
الخصمين قوله (اجعل لمن ادعى حقا غائبا او بينه امرا ينتهي اليه فان احضر بينته
اخذت له بحقه وإلا استحللت القضية عليه فان ذلك انفى للشك وأجلى للمص، المسلمون
عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد او مجريا عليه شهادة الزور او ظنينا في
نسب او ولاء، فان الله سبحانه عفا عن الايمان وبرا بالبينات .

واياك والقلق والضجر والتأفف بالخصوم). يظهر أن هذه النصائح العمرية وجدت
طريقها للإمام المغيرة فقد استنبط منها ما نصح به الامير في امور القضاء والعدل
والتقاضي بين الناس.

5- لقد استلهم الامام هذه النصيحة من قوله تعالى (وان كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا
فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اوتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا
الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم) البقرة الآية 283

فاذا انتفى الامر الى حده حكم بعد المشاورة في قصده (1)
ولايجوز له شيء من احكامه الا بمشهور مذهب امامه (2) / ١٤١
فان الحكم بغير المعتمد جور وضلال (3)

ويجب نقضه على كل حال (4)
وتختص دعاوى الجنايات بانواع من السياسات فالمدعى عليه كسرقة (5)
من غر بنية ثلاثة اقسام:
- قسم بعيد عما نسب اليه. فهذا لا يلتفت لدعوى المدعى عليه
بل يؤب له ان كان من اهل الصلاح لأجل مانسب اليه
وقسم قريب من الدعوى فهذا لا بد له من البلوى بحبس
ويهدد ويوهم ويجلد بحسب الجريمة وبعده من التقوى (6)

1- لقد امرنا المولى عز وجل ان نؤدي الأمانات الى أهلها وأن نحكم بالعدل بين الناس
لقوله تعالى (ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن
تحكموا بالعدل ان الله نعماء يعظم به ان الله كان سميعا بصيرا) سورة آل عمران الآية
58 .

2- يشير الامام المغولي في نصحه للأمير هنا إلى أن القاضي ملزم بمشروع مذهبه
وهذا ينلنا على أن الامام مطلع على المذاهب الأربعة فهو مالكي المذهب لا يحبذ التنقل
بين المذاهب لاصطياذ الرخص ومع هذا فقد اعطى للامام والقاضي الحرية في اتخاذ ما
يراه مناسبا للقضايا المطروحة عليه حسب الزمان والمكان والظروف الآنية والمرجع
المشهور هو مذهبه يقول الامام البصيري:

وكلهم من رسول الله ملتصق * غرقا من البحر لو رشفنا من الديم
3- لقوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) سورة المائدة الآية:
44 .

4- لقد اشار الامام المغولي في اجوبته على اسئلة الأسقيا محمد جواب المسألة الخامسة
حيث يقول (فاحذر أيها الأمير أن يضلك بعض علماء السوء بتزين الطمع حتى تنسى
الورع فان ملاك الدين الورع وفساد الدين الطمع) أنظر كتابنا الجزء الثاني تحقيق اسئلة
الأسقيا الفصل الثاني ص: 144

5- هكذا في كل النسخ والمعتمد ان هذه الصيغة الخطابية الكاف فيها زائد وأصح
(بسركة) ولكن هذه التراكيب كانت متداولة خلال تلك الفترة فهي تتناغم مع روح
ومعنى النص ولا تخرج عن نطاق التراكيب التي اتبعها الامام المغولي.

6- لقد اشترت في كتاب الشيخ محمد بن عبد الكريم المغولي و اثره الاصلاحى بامارات
وممالك افريقيا الغربية الجزء الاول ص: 250 الى ان التقوى (هي ان يراك الله فيما
يحب ان يراك فيه وان لا يراك فيما لا يحب ان يراك فيه) .

وربما يغرم في كسرقه ⁽¹⁾ بالدعوى و اليمين من غير تبين وذلك حيث علم بمثل الدعوى واشتهر وتكرر منه الضرر لان شهرته بما نسب اليه يصير المدعى كالمدعى عليه ومن تكررت منه الإذاية واشتهر منه حبس حتى تظهر توبته أو يقبر

-وقسم بين القسمين لا يعلم من أي الحزبين ⁽²⁾ فهذا لا بد أيضا من اعتقاله ⁽³⁾ وكشف الحاكم عن حاله فان تبين قسمه من القسمين حكم له بحكمه من الحكامين والا ارسله بعد سياسة وتهديد وكشف ووعد بحسب ما يقضيه النظر من التشديد كل ذلك بالتقوى ⁽⁴⁾ لا بالهوى ⁽⁵⁾ وليس كل الناس سواء فهذا حكم من ادعى عليه بكسرقه ⁽⁶⁾ من غير بينة واما من ادعى عليه من كنفس ⁽⁷⁾ فلا بد فيه أولا من حبس ومن ربط بالحديد ومن كشف وتهديد فان ظهر امر عمل عليه والا نظر في قربه وبعده مما نسب إليه فان قرب طول في اعتقاله وان بعد عجل بارساله وكل واحد له حكم بحسب حاله . ولا بد للامير الاعظم ⁽⁸⁾ من ان يجلس في كل يوم للناس من حيث ⁽⁹⁾

¹ - هكذا في جميع النسخ وربما يكون تقديره (يغرم فيما اتعرف من مخالفة كسرقه وغيرها).

² - نهاية الصفحة السادسة في أ وب

³ - بداية الصفحة السابعة من النسخة أ وب .

⁴ - لقد استنبط هذا المعنى من قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) سورة الطلاق الآية: 4

⁵ - مصداقا لقوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) سورة المائدة الآية 47

⁶ - هكذا في كل النسخ سبقت الإشارة الى مثل هذا التركيب الذي كان معتادا حين انجاز المخطوط .

⁷ - هكذا في كل النسخ والأصح (واما من ادعى عليه من قتل نفس) لقد كتب في النسخة ب (ومن ادعى عليه بكنفس) والأصح ما جاء في أ

⁸ - يقصد الامام المغيرة هنا بالامام الاعظم الامام و القاضي الاكبر في كل الاحوال هو الامير الحاكم للامارة وهذا توضيح لتبيان هرم السلطة في الامارة وتحديد مقاصد كل طرف فيها

⁹ - يعني يجلس في المكان الذي يستطيع النساء و الاطفال ان يجلسوا اليه ويترحموا مشاكلهم .

يصه النساء والاطفال (1) ولا يكفي ما نصبه من القضاة (2) وغيرهم من العمال لان شكوى الرعية قد تكون منهم (3) وواجب عليهم ان يزجرهم والا فهو (كسلم الدار لا لأربابها) (4)

(أوما سك قرون البقرة لحلابها) (5) لقد عزل الخلفاء رضي الله عنهم الصالحين بحسب الشكوى (6) لما فيه تاليف قلوب الرعية وقرب التقوى (7)

(وراس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية)

1- لا ادري ماذا يقصد الامام المغيلي بجلوس الامير الأعظم لسماع شكوى الاطفال ولرما يعني سماع اولياء والقارب اليتمى .

2- هنا يضع لنا الامام المغيلي ضرورة تقرب المسؤول من المواطن بحيث لا يكفي ان ينصب قضاء للفصل في خصومات بل يجب على المسؤول ان يصغي لشكوى المواطنين و الذي عليه ان يصنفها ويوزعها حسب هرم السلطة في الامارة .

3- و عاش الامام المغيلي لهذا العصر لوضع لنا تسمية لهذا اللفظ و الذي يطلق عليه اليوم (لجان الاصفاء و التحسيس) .

4- يكرر الامام المغيلي هذا المثل وهو ما يعنيه الامام بان على الامير و القاضي والعامل وكل من كلفه الله بامر وجعله عليه راع الا ينخدع لثلاثة اشياء :-

- 1- اصناف الرجال لاختلاف طينة كل واحد
 - 2- ليكال الامر لخير اهله فاذا وسد الامر لخير اهله فانتظر الساعة .
 - 3- الثقة العمياء في كل شيء
- لهذا اخذ الحطية و الحذر واجب على المسؤول والا يصبح كسلم الدار لصحابها ينزل عليه متى و اين شاء .

5- يحمل هذا المثل ثلاث حتميات

- 1- حلب البقرة بعد إمتلاء ضرعها .
- 2- ضرورة تدخل الانسان بتاء لجمع الحليب
- 3- ضرورة تدخل قوة الانسان لمساعدة البقرة على الثبات .

6- لقد كان السلف الصالح يتحسس امور رعاياهم يتابعونها ويردون عليها اذ لا يمكن ان تحصل الثقة بين المسؤول و الرعية الا باحساسه بالاهتمام بمصالحها .

7- يعظم الامام الامير هنا وينكره بالحكمة التي اسداها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث قال:-

(لو دامت لخيرك ما انتقلت اليك) .

الباب السابع : في مجتبي الأموال من وجوه الحلال

يجب على كل أمير أن لا يجتبي الأموال إلا من حيث أباح الله له (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) ⁽¹⁾ (الكرم ⁽²⁾) روح السلطنة وعدمه نفس الشيطنة) ولول الكرم وأساسه الإمساك عما في اليد للناس الكف عن أموال الناس بقاء المملكة وجمالها وطمع في أموالهم خراب المملكة وزلزالها ⁽³⁾ فمن الأموال التي أحل الله للأمراء قبضها وصرفها زكاة العين ⁽⁴⁾ و الحرث ⁽⁵⁾ والماشية ⁽⁶⁾ وزكاة المعدن ⁽⁷⁾.

1- سورة الطلاق الآية 1

2- يعني الإمام المغيرة في إسداء هذه النصيحة أن الدولة أو السلطنة هي سوق للرعية ومنها مادة ازدهارها فإذا أمسك السلطان لو الأمير الأموال أو الجبايات بعد جمعها قل ما بأيدي الناس وانكمش السوق وقلة الارزاق وتعثرت القوانين الاقتصادية وانقطع ما كان يصل بين العمال وذريتهم، حتى تقل نفقاتهم. المال متردد متداول بين السلطان والرعية فإذا حبسه الأمير فقتله للرعية وتعثرت قوانين الحياة .

3- إن الملك إذا كان قاهراً باطشاً بالعقوبات مقتنيا عورات الناس وتعيد ذنوبهم شملهم الخوف والذل ولا نوا منه بالكذب و المكر و الخديعة فاختلفوا بها وفسدت بصائرهم وأخلاقهم (انظر

لمزيد من التفصيل د/عبد الله شريط في النصوص المختارة من فلسفة ابن خلدون ص : 53

4- زكاة العين هي : زكاة الذهب والفضة لوما قام مقامها من الدراهم والنقود التي يتعامل بها الناس وسميت بزكاة العين مأخوذة من العين للباصرة لترفعها وتسمى زكاة النقد. نصابها لو مقدارها : عشرون دينار ذهباً لو ما يعادلها من الدراهم والنقود ، التي نتعامل بها وهذا ما يوضحه أهل الاختصاص في كل سنة ، وحسب ثمن الدينار للذهب و هذا للنصاب بالتسليم

مذاهب الحنابلة يقولون (الدينار أصغر من المتقال) لهذا عندهم النصاب 25 دينار

5- زكاة الحرث : هو الطعام المقتات المتخذ للعيش غالباً قدرها : خمسة أوسق لما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق) الوسق لغة ضم الشيء قال تعالى : (واللبلب وما أوسق) واصطلاحاً كيل عرف في زمنه وهو ستون صاعاً لما الكيل المعروف فهو 1600 رطل . القدر المأخوذ منه إذا سقي بغير مشقة كماء السماء ففيه العشر وإن سقى بمشقة كالدواليب ففيه نصف العشر .

6- زكاة الماشية هي: تطلق اصطلاحاً على الإبل ، والبقر ، والغنم ، فلا تجب الزكاة في خيل وبغال وحمير لعدم وجود كمال الماء فيها من لبن ، وصوف ، ونسل . 1- نصاب الإبل : في كل خمسة نود (جمال) شاة ، وعشرة جمال شتان ، وفي كل خمسة نود شاة حتى يبلغ الخمسة والعشرين ففيها بنت لبون وهي التي حملت أمها بعدها إلى أن تبلغ ستة وثلاثين . إذا بلغت هذا العدد تؤخذ بنت لبون تسمى بذلك لأن أمها ذات لبن إلى أن تبلغ ستة وأربعين ، ففي ستة وأربعين تؤخذ حقة. وهي التي يستحق أن يحمل عليها وأن يطرقها للفحل إلى أن تبلغ واحداً وستين وعند ذلك تؤخذ جذعة وهي التي تسقط أسناتها إلى الخمسة وسبعين ففي ستة وسبعين بنتا لبون، و تستمر إلى التسعين وفي الواحد والتسعين حقتان إلى 120 فما زاد على ذلك ففي كل خمسين حقة وفي كل أربعين بنت لبون . 2- نصاب البقر : لا زكاة في البقر في أقل من ثلاثين . فإذا بلغت الثلاثين ففيها عجل تبيع : وهو ابن سنتين إلى أن يبلغ العدد الأربعين ، فإذا بلغ أربعين ففيها مسنة وهي بنت أربع سنين زكاة المعدن هي: ما وجد في الأرض من ذهب وفضة . فإذا بلغ نصاب زكاة الذهب أي (عشرين ديناراً) ففيه الزكاة ربع العشر أما إذا لم يصل إلى النصف ففيه حكم للركاز

7- زكاة المعدن هي : ما وجد في الأرض من ذهب وفضة . فإذا بلغ نصاب زكاة الذهب أي (عشرين ديناراً) ففيه الزكاة ربع العشر أما إذا لم يصل إلى النصف ففيه حكم للركاز .

وزكاة الفطر ⁽¹⁾ وخمس الركاز ⁽²⁾ والمعادن وخمس الغنمية ⁽³⁾ وتركة لاوارث لها وما افاء الله من اموال اهل الحرب بلا حرب ⁽⁴⁾.

¹ - زكاة الفطر هي : ما يقول المالكية إنها واجبة على كل حر مسلم قادر عليها في وقت وجوبها سواء كانت موجودة عنده او يمكنه إقتراضها ، ويجب عليه وعلى من تلزمه نفقته . ام الحنابلة فيرون وجوبها بغروب الشمس ليلة عيد الفطر على كل مسلم يجد مايفضل عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلقه وتجب عليه وعلى من تلزمه نفقته اما الشافعية : فيرون أنها واجبة على كل حر مسلم ويجب على الكافر إخراجها على اقاربه المسلمين تعتبر زكاة الفطر زكاة النفس مأخوذة من الفطرة التي هي اصل الخلقة قدرها (صاع) وهو أربعة (إمداد) بمده صلى الله عليه وسلم تجب على كل مسلم صغيرا كان أو كبيرا عبدا أو حرا نكرا أو انثى .

² - خمس الركاز : الركاز بكسر الراء وتخفيف الكاف أخذ من الركز الذي هو الدفن يقال للشئ الدفون (المركوز) ان كلمة الزكاة فيها مجاز بإعتبار أن فيه بعض صور الزكاة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (في الركاز الخمس سواء كان في دار الإسلام او الحرب) وهو ما إتفق عليه اللائمة الأربعة .

³ - خمس الغنمية : وهو الفيء الذي جاء في سورة الحشر لقوله تعالى (وما افاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) الآية 1 الى 10 وقوله تعالى (ما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة) سورة آل عمران الآية 161 و الغنمية هي الاموال لماخوذة من الكفار بالقتال لقوله تعالى (واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خمسه والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) سورة الانفال الآية 41 وقال عليه الصلاة والسلام (اعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي انتصرت بالرعب مسيرة شهر و جعلت لي الارض مسجدا وطهورا فأيما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، و اعطيت الشفاعة وكان للنبي بيعت الى قومه خلاصة وبعثت الى الناس عامة) انظر كتاب التاج للجامع للاصول في احاديث الرسول ج 1 ص: 26 .

⁴ - اموال افاء الله بها على اهل الحرب بلا حرب وهي ما يؤخذ من الكفار بغير قتال لان ايجاف الخيل و الركاب هو معنى القتال وسمي فينا لان الله افاءه على المسلمين أي رده عليهم من الكفار . قال تعالى (وما افاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى ، والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) سورة الحشر الآية 6، 7 وقال عليه الصلاة والسلام (سبعة لعنتهم ولعنتي لا ترد: للزائد في كتاب الله ، المكذب بقدره الله) المستحل ما حرم الله ، المستحل من عترتي ما حرم الله . التارك لسنتي، المستأثر بالفيء، المتجبر بسلطانه ليعز من أنل الله ويذل من أعز الله) انظر كتاب مشكلة الدعوة والداعية للشيخ فحي ولكن.

فإذا كان الأمير عادلاً في صرف مال الله وجب على من بيده شيء منه من زكاة عين أو غيرها أن يدفعه له ليصرفه. وزكاة العين موكولة لامانة أربابها فليس للأمير أن يهتك في طلبها استأثرهم، ولأن يفتش ديارهم بولا أن يحلف إلا إشرارهم. فمن ادعى عدم كمال نصابه أو حوله صدقه في قوله (1) كمسافر (2) زعم أن قبل قدومه أخذت منه أو أن عليه ديناً يسقط الزكاة عنه ومن الأموال التي حرم الله عز وجل على الأمراء وغيرهم كل ظلم (3)

- ومن الظلم ما يأخذ الأمير على ولاية القضاء (4) وغيره وهو حرام باجماع المسلمين ونريعة لأفساد الدين وفتحاً (5) لأبواب الرشوة وقهر المسكين

ومن الظلم أيضاً الرشوة وهي حرام بالاجماع . فلا يجوز للسلطان من القضاة و العمال أن يخنوا من أحد الخصمين ولا من كليهما شيئاً لا قبل الحكم ولا بعده . وأن لا يقبل الهدية من الرعية فإنها باب كل بلية (6) (إذ دخلت الهدية على يدي السلطان خرج عنه العدل و الاحسان) وكل ما يشتريه السلطان و غيره ممن يتقي بشره فهو قطعة نار وصاحبه بالخيار (7)

1- نهاية الصفحة السابعة في أ و ب .

2- بداية الصفحة الثامنة في أ و ب .

3- يشير هنا إلى بعض المظالم التي يرتكبها الأمراء و الولاة على الرعية فكثيراً ما يقع الظلم من الولاة على الرعية حيث يخنون ما لا يحل لهم كما يكتز للولاة ما لا يحل الله ، أنظر لمزيد من التفصيل السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية للشيخ ابن تيمية ص : 47 .

4- لقد استوحى هذا المعنى من قوله تعالى (ولا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتكولوا بها إلى الحكام لتاكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون) سورة البقرة الآية 188

5- لقد كتبت في كل النسخ وفتح لأبواب الرشوة واعتقد أن المقصود (فتحاً) .

6- لقد جاء في الآثار (الهدية كالرشوة وكل ما يرتشيه قطعة من نار وجاء إذا دخلت الرشوة من الباب خرجت الأمالة من الكوة فقد قيل لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان للنبي (ص) يأخذ الهدية قال كان ذلك هدبة لنبوته لا لولايته وهي لنا رشوة .

7- إن ما يأخذه الولاة و العمال من مال المسلمين بطرق غير شرعية يعتبر غلوا و الغلول خيانة للامانة فلولي الأمر استخراجه منهم كالهدايا التي يأخذونها بسبب العمل قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه (هديا العمل غلول) وروى إبراهيم الحربي في كتاب الهدايا عن ابن عباس رضي الله عنهم أن النبي ص قال (هدايا الأمراء غلول) وفي الصحيحين / عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال استعمل النبي ص رجلاً من الأزد يقال له ابن اللبابة على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي لي : فقال النبي ص (مأبال عامل أبعثه فيقول : هذا لكم وهذا أهدي لي أفلا قعد في بيت لبيه وأمه حتى ينظر أيهدي إليه أم لا والذي نفس محمد بيده ، لا ينال أحد منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه ، بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة لها تيعر ثم

- ومن الظلم ايضا العقوبة بالمال ⁽¹⁾ كاخذ مال السارق او الزاني وهي حرام على كل حال ⁽²⁾ الا اذا كانت جنائية ⁽³⁾ الجاني متعلق بذلك المال كلبن خلط بماء ⁽⁴⁾ فالصدقة به حلال - ومن الظلم ايضا المكس ⁽⁵⁾ وهو حرام باجماع عومن زعم حليته كفر. وقد جاء في الخبر لا يدخل الجنة مكاس .
الكاسون اخوان الكلاب يلعنهم حتى الغراب ولا يملأ عين ابن ادم الا التراب
- ومن الظلم ايضا اخذ العشر او غيره .

رفع يديه حتى راينا غفرتي ايظيه ثم قال اللهم هل بلغت مرتين) رواه مسلم (في باب تحريم هدايا العمال).

وكذلك محابة الولاة في المعاملة من المبالغة و المواجرة و المضاربة و المساقاة و المزارعة ونحو ذلك من الهدايا و لهذا شاطر عمر بن الخطاب عمله من كان له فضل ودين لا يتم بخيانة، وانما شطره ما كانوا حظوا به لأجل الولاية من محابة وغيرها

¹ - لقد إتفق الفقهاء على انه لا يجوز التعزير باخذ المال وهو ما يطلق عليه اليوم الغرامة في القوانين الوضعية الا اذا كانت جنائية الجاني متعلقة بالمال نفسه .

² - لقد اشار الشاعر العربي لهذا لمعنى في البيت التالي :
والنفس راحبة اذا رغبته • واذا ترد الى القليل تقنع .

³ - يقصد بها ما يعرف اليوم بالغرامات فقد حرمها بعض الطعام واجزاها البعض .

⁴ - المكس : هو ما يؤخذ من التجار في الاسواق و الثغور نظير ضمان مقعد وامن وحماية وقد كان في السابق يحوله الامير لبناء القصور و القلاع لما الان فقد تحول لبناء المساجد وانجاز المسكن والمرافق العمومية فهو يدخل في باب التكافل الاجتماعي الذي اوصى به الاسلام .

⁵ - لقد اشار الامام المغيلي في رده على السؤال الخامس عن اسئلة الاسقيا حيث يقول (واما السلطان الذي لا يمكس ولا حفظ عليه ظلم في هذا الزمان فشهادته مقبولة الا في منفعه النبوية وكذا شهادة كل من عرف بالخير و الصدق وعدم الظلم من اعوانه ودانترته) لمزيد من الايضاح انظر كتابنا الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وآثره الاصلاحى مرجع سابق ص : 145

من أرباب الحقوق (1) أو للتركات وهو حرام باجماع المسلمين
(2) ونصوص الآيات فطوبى لمن تاب الى الله قبل الممات وويل لمن
غرته شهوته حتى مات (3)

1- لقد اجتمع الفقهاء على حرمة اخذ العشر من التركة وهو حرام بالاجماع وهو ما
يسميه الدكتور عثرتي سليمان (بالزكاة الصغرى) .

2- يشير العلامة بن خلدون في مظاهر الظلم حيث يقول (ولا تحسبن الظلم أنما هو اخذ
المال أو الملك من يد مالكة من غير عوض ولا سبب كما هو مشهور بل الظلم أعم من
ذلك، وكل ما أخذ ملك أحد وخصبه أو فرض عليه حقا لم يفرضه فقد ظلمه، فجبوبة
الاموال بغير حقها ظلمه هو المعتدون عليها ظلمه، ووبال كل ذلك عائد على الدولة
بخراب العمران الذي هو مآنتها .

فإذا كان الترف يقضى على رجال السلطنة بالضعف و الاتحلال فهناك مرض آخر اذا
اصيبت به الدولة يقضى على رجال الحكم و على الامة التي يحكمونها كما يحكم على
البيئة الاقتصادية بنظام الحكم بالدمار وسبب ذلك الظلم، فينكمش الاقتصاد وتنكمش
الايدي على العمل و الانتاج بفعل المظالم التي تمارسها السلطنة على السكان) انظر
لمزيد من التفصيل نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون للدكتور عبد الله شريط ص
64 .

3- لقد استببط الامام المغيلي هذا المعنى وضمن اسداء نصحه للامير محمد بن يعقوب
مستخلصا ذلك من قوله تعالى (وليمت التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الان وللذين يموتون وهم كفار لولئك اعتدنا لهم عذابا ألما)
سورة النساء الآية 18

وبما ان الله حدد طرقا واضحة لصرف هذه الاموال فالمخالف لذلك حكم بما لم ينزل الله
فقد حذر لنا للصدقات ورغبنا في منحها لقوله عليه الصلاة والسلام (ان الصدقات تربي
الحسنات كما يربي احدكم فلوه) لو كما قال وقوله تعالى (مثل الذين ينفقون أموالهم في
سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء
والله واسع عليم) سورة البقرة الآية 160

الحسنة بعشرة أمثالها وسنة بمثلها هذا فضل الله علينا قال تعالى (ومثل الذين ينفقون
أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم كمثل حبة ابروة اصابها وابل فانت اكلها
ضغفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) سورة البقرة الآية 264.

فان وقع بالناس مصيبة تفقر لمال⁽¹⁾ ولا شيء في بيت المال ولا يمكن دفع ضرره عنهم الا من اموالهم وجبت الاعانة عليهم بحسب احوالهم من غير ان يستمر ذلك عليهم⁽²⁾ .

وذلك كسقوط حصن بمكان خوف لاكمصية نزلت بسلطان من قائم عليه لينزع منه ما بيده⁽³⁾ . فقد روى عن مالك رضي الله عنه⁽⁴⁾ انه سئل عن الوالي اذا اقام عليه قائد يطلب ازالة ما بيده هل يجب علينا ان ندفع عليه :-

قال (اما مثل عمر بن عبد العزيز فنعم⁽⁵⁾) واما غيره فلا) ودعه وما يريد منه ينتقم الله من ظالم.

1- يشير الإمام المغيلي هنا الى ضرورة اخذ الاحتياط للأيام الغوالي الايام الحوالمك فإذا ما نزلت بالامة كارثة طبيعية او إنسانية او اجتماعية او اقتصادية لا يجب ان يقف الملك و نظام الإمارة مكتوف الأيدي بل عليه اخذ الحيلة و الحذر للأيام السود فلا يعقل ان تحل بالمجتمع كارثة ولا يجد الأمير ما يسد به رمق الناس لو دفع ضرر حل وبيت المال خال من المال الكافي لشراء الضروريات لهذا على الأمير انشاء ديوان للمال وجعل امناء عليه .

2- يسدي الإمام هذه النصيحة ويطلب بالحاح ضرورة انشاء بيت الخيرات بحيث يجمع فيه الزكاة والهدايا وأموال التضامن التي تجمع لاعداد الركاب للحج وترويح العزاب وبناء الحصون والمساجد و الانفاق على الفقراء و المساكين فلا بأس ان يجعل الأمير مبلغا معينا يتم جمعه من الذين يملكون المال .

3- يشير الإمام هنا الى نصيح الأمير بان لا يترك أي منفذ ليتسلل منه اعداء الدولة لو يكتشفون منها عوراته فسقوط الحصن في مكان مخيف يجب اخذ كل الاحتياط و الحذر وجمع المال وتخصيص مبلغ لاعادة بنائه لان عدوه اذا ما تمكن من كشف عوراته سواء كان من الداخل وهم متربصون بسقوط الدولة والذين يتجسسون في كل مرة ينتظرون ان تحين الفرصة للانقضاض على العمارة فعليه ان يكشف امره بالجاسوس والامناء و الخبيرين من الموالين له واما عدوه الخارجى يتمثل في العصية التي تحاول في كل مرة توسيع رقعة حكمها على حساب العصيات و الامارات القائمة فعليه بسد كل الثغرات وإعداد شبكة معلومات استخباراتية للمتابعة والمراقبة على الحصون بتحديد نقاط ضعفها وقوتها .

4- هو مالك بن انس بن مالك رضي الله عنه ولد سنة 93 هـ 712 م وتوفي سنة 179 هـ 795 م هو مالك بن انس بن مالك بن أبي عامر الاصمعي الحميري امام دار الهجرة احد الائمة الأربعة عند اهل السنة صاحب المذهب المالكي الذي ينسب اليه، ولد بالمدينة المنورة من اشراف الموطن وغريب القران .

5- عمر بن عبد العزيز هو

عمر بن عبد العزيز بن مروان ولد سنة 63 هـ (الموافق لـ 682 م/توفي سنة 102 هـ الموافق لـ 720 م) ولد بالمدينة ، وهو أمير الحجاز (سنة 706) وخليفة أموي (سنة 717 م إلى 720 م) اشتهر بتقواه وتمسكه بالسنة ، انصرف إلى الإصلاح الداخلي والمالي ، واظهر تسامح مع العلويين والنصارى والوالي من المنجد في اللغة والإعلام .

بظالم ثم ينتقم من كليهما (1)

(ورأس كل بلية احتجاب السلطان عن الرعية (2)) .

الباب الثامن : في مصاريف أموال الله (3)

يجب على كل من بيده شيء من مال الله أن لا يصرفه الا في المصاريف التي شرع الله (4) (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) (5) (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) (6).
الكرم دوام الملك والبخل والتبذير خرابه الكرم بذل ما يحتاج له عند الحاجة لمستحقه بقدر .

1- نهاية الصفحة الثامنة من النسخة أوب وج.

2- بداية الصفحة التاسعة من النسخة أوب

3- لقد اشار هنا لكلمة أموال الله ولم يقل أموال الامارة او السلطنة لقوله تعالى : (مستخلفين فيه).

وهذا يدل على حنكة ومنهجية قوية يتمتع بها الامام المظلي حيث رتب ابواب هذه الرسالة ترتيبا منهجيا يظهر تضلع الامام في العلوم المنهجية في حين حرف العنوان في النسخة ج وكتب (فما يجب عليه من جبي الأموال من وجوه الحلال) وهو مخالف لما جاءت به النسخ الأخرى المعتمدة للتحقيق والاخراج وهي النسخة أ

4- يشير الامام المظلي هنا الى ان على الأمير أو الحاكم أن يؤدي الى الآخر ما يجب أدائه اليه وعلى جباة الأموال كاهل الديوان الى الآخرين أن يؤدي والى ذا السلطان ابتلاؤه اليه وليس للولاة أن يقسموا أموالا بحسب أهوائهم فهم امناء ونواب ووكلاء عليها لقوله عليه الصلاة والسلام (اني والله لا اعطي أحدا ولا امتع أحدا وانما انا قاسم اضع حيث أمرت) رواه البخاري .

فقد قال رجل لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين لو وسعت على نفسك في النفقة من مال الله تعالى فقال له عمر (لتدري مامتي ومثل هؤلاء كمثل قوم كانوا في سفر فجمعوا منه مالا وسلموه الى واحد ينفقه عليهم فهل يحل الى ذلك الرجل أن يستأثر عنهم من أموالهم) .

3- سورة المائدة الآية 45 .

6- سورة الشعراء الآية 227 .

الطاقة، فمن خرج عن هذا الحد فقد تعدى وظلم ولا حظ له من الكرم . وهو اما بخيل او مبذر في لرزاق بيت المال وكل منهما خراب للمملكة على كل حال ان كان بخيل⁽¹⁾ لو التبذير من جبلة سلطان فعليه ان يستيب في عطايا مملكته من نقا، خاصته اهلا . لأن كلا من البخل والتبذير لا يليق بالملوك ولا يقرن بالمملكة أصلا فمال الله الذي جعله رزقا لعباده قسما 1- قسم لأصناف معنية⁽²⁾ . وقسم في تصرفه الامام في المصالح⁽³⁾ . فالأول : زكاة المعين والحرث والمشية وزكاة المعدن وزكاة الفطر فمصرف (-)⁽⁴⁾ غير زكاة للفطر⁽⁵⁾

1- يحث الامام لمخيلي الأمير على أن لا يكون للبخل من شيم الأمير ومن جبلته لأنه من مساوىء الملك وفوسيع الهوة بين الأمير والرعية وترك الفقراء للأغنياء يتصرفون في رقابهم كما يشاؤون .

2- لقد جاء تحديد هذه الأصناف في قوله تعالى (ومنهم من يلزمك في الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يستخطون ولواتهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله أنا الى الله راجعون انما للصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن سبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) سورة التوبة الآية 58، 59، 60 .

3- الفئ هو الغنمة وأصله ما ذكره الله سبحانه وتعالى في سورة الحشر التي نزلت في غزوة بني النضير بعد غزوة بدر حيث قال تعالى (وما آفأ الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولاركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما آفأ الله على رسوله من أهل القرى قلله و لرسوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب) للحشر الآية 7 وقال في سورة الأنفال قوله (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم لمتم بالله وما لنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير) الأنفال الآية 41 .

4- يقول الفقهاء ان الفئ هو ما اخذ من الكفار بغير قتال وسمي فئاً لان الله للماء على المسلمين أي رده عليهم من الكفار فالأصل أن الله خلق الأموال اعانة على عبادته لانه انما خلق الخلق لعبادته وهذا مثل الجزية التي على اليهود والنصارى والمال الذي يصلح عليه العدو لو يهدونه للسلطان وما يؤخذ من تجار أهل الحرب وهو العشر ومن تجار أهل الذمة إذا اتجروا من غير بلادهم وهو نصف العشر . ويجمع من الفئ جميع الأموال السلطانية التي لبيت مال المسلمين مثل :- الأموال التي ليس لها مالك معين كمن مات من المسلمين وليس له وارث معين . والمفصوب والمولوي والودائع التي تعذرت معرفة أصحابها

5- لم يكن الرسول يأخذ من المسلمين إلا الصدقات وكان أمرهم أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله كما أمر الله تعالى فلم يكن للأموال المقبوضة والمقسومة ديوان جامع على عهد الرسول ولبي بكر الصديق بل كان يقسم المال شينا فشيئا فلما كان عهد عمر بن الخطاب كثرت المال واتسعت البلاد الاسلامية وكثر الناس فجعل ديوان العطاء للمقاتلة وديوان الجيش كما كان لأمصار أخرى دولوين الخراج والفئ وما يقبض من الأموال وكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه يحاسبون العمال على الصدقات والفئ وغير ذلك فالأموال ثلاثة أنواع :

الاصناف الثمانية التي في قوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين
والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم
وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل) (1)
ويجب صرفها في محل الوجوب ناجرا ان وجد به مستحق (2) وان لا
نقلت لا قرب مكان فيه مستحق وان كان في محل وجوبها . بعضها (3)
ونقل للأحوج بعضها بحسب الاجتهاد (4).
والثاني وهو الفيء خمس الركاز (5) وللمعادن وخمس الغنيمة (6) وما

- 1- نوع يستحق الامام جمعه بالكتاب والسنة . 2- ونوع يحرم اخذه بالاجماع للجنائيات .
3- ونوع فيه اجتهاد وتنازع .

1- سورة التوبة الآية 60.
2- يشير الامام المغيرة لهذا المعنى في اجوبته للامير الحاج محمد ابن ابي بكر اسقيا الكبير حيث
يقول (وواجب على الناس دفع زكاتهم للامام العادل وعمله عليها ان عدل في صرفها بان
يصرفها بالتقوى لا بالهوى في المصارف التي ذكرها الله لوبعضها ومن ابي ان يدفعها طوعا
أخذها الامام منه كرها وان نصب للقتال دولها قوتل عليه وان مات او قتل اخذت من ماله وذلك
لاخلاف فيه بين العلماء وعقوبة من ابي لو صمم على منعها بما يراه الامام ردعا لمثله من
ضرب او حبس وغيره) انظر كتابنا الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيرة واثره الاصلاح للجزء
الثاني ص: 142. ولجنة نقلها من لقي لا منها ولا يجب تعميم الاصناف كلها فان اخرجت
لبعضها اجزات الا ان تعطى للعامل فقط فلا تجزىء وهو يقدم الاهم فالاهم والأحوج ويفضل
بعضهم على بعض قدر الحاجة ومعروف ان زكاة الفطر للصنفين الاولين فقط. فتصرف في
محل وجوبها ولا يعطى حارسه منها فان تعذر صرفها فيه ففي اقرب مكان ممكن كالزكاة.
3- إن كلمة بعضها يظهر أنها تكررت من الناسخ بالمخطوطة.

4- لقد ختم الإمام للمغيرة الباب للأمر وطلب منه عدم غلق باب الاجتهاد فترك نقلها وأبقى الأمر متروكا للنظر فيه
بحسب ما يرى من ظروف وأحوال الناس حسب الزمان والمكان.

5- خمس للركاز : للركاز بـكسر الراء وتخفيف الكاف وآخره زي مأخوذة من الركز بفتح
الراء يقال ركزه يركزه ، ركزا إذا دفعه فهو مركوز ، وتسميته للمأخوذ منه زكاة مجاز أو
باعتبار أن في بعض صورة الزكاة روى في الحديث عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن
المسيبي وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (في الركاز الخمس) قال مالك الأمر الذي لا
إختلاف فيه عندنا ، والذي سمعت أهل العلم يوجد من دفن جاهلية ما لم يطلب بمال ولم يتكلف
فيه نفقة ولا كبير عمل ولا مؤونة . فأما ما طلب بمال وتكلف فيه كبير عمل فاصيب مرة
وأخطأ مرة. لطيفة : وقع أن رجلا رأى النبي في المنام ، فقال له اذهب لموقع كذا فاحفر فإن
فيه ركازا فخذ لك ولا خمس عليك ، فلما أصبح ذهب للموقع فحفره فوجد الركاز فيه ، فاستفتى
علماء عصره فافتوا بأنه لا خمس عليه لصحة الرأيا. ولقي العزيز عبد السلام ، فابن عليه
لخمس ، وقال أكثر ما ينزل منا منه منزلة حديث ، روى بإسناد صحيح ، وقد عارضه ما هو
أصح منه وهو حديث الركاز). انظر موطأ مالك الجزء 2 باب الركاز ص: 101.

6- خمس للغنيمة : هو ما يؤخذ من الكفار بعد الحرب والغلبة .

يؤخذ من أهل الزمة (1) وأهل الصلح وما يؤخذ من تجارهما وخراج الأرضين وتركت لأوراث لها وما آفاه الله من أموال أهل الحرب بلا حرب (2) وحلم ذلك كله للإمام بصرفه بالتقوى لا بالهوى فلا هم من مصالح المسلمين وهو واحد منهم فقد اجتمعت (3) حكماء العرب (4) والروم (5) والهند والفرس (6) على أن سخاء الملك على نفسه مع البخيل على رعيته عب وفساد مملكته

وأحق الناس بمتوسعة عليه من مال الفئدة حماة الدين من قضاء المسلمين والعلماء الأتقياء والمرشدين.

وأهل بلد كل مال أحق به من غيرهم إلى أن تنزل بهم حاجة ينقل اليهم منها بعد إعطاء أهلها وما يغنيهم على وجه النظر فإن كان غير أهل بلد (7) النقل الأكثر بحسب النظرة (8) وسيرة أمة العدل في

يقول الشاعر

والخمس في الغنمة لبيت المال • والأربع الأخماس للرجال

قال تعالى (واعلموا إنما غنمتم من شيء فأنه لله خمس) وللرسول ولذي القربى واليتامى، المساكين وابن السبيل، إن كنتم أمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير) سورة الأنفال الآية 41.

1- وهو الجزية التي يدفعها قتلى (صاغرون) قال تعالى (حتى يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون) سورة التوبة الآية 28.

2- أموال أهل الحرب هي الغنائم التي يحصل عليها المسلمون دون حرب.

3- هكذا في كل النسخ واعتقد أن الأصح حسب السياق (فقد أجمع الحكماء على رأي أن الأفعال تضمن معاني بعضها البعض)

4- نهاية الصفحة التاسعة من النسخة أوب

5- بداية الصفحة العاشرة من النسخة أوب

6- هذا دليل آخر على شموله الإمام المغيلي للعوامل التي كانت تحيط به فكانت كل زمان وسائر اتصالاته

أن اختلفت الوسائل فالأمة الكبيرة في كل زمان هي الأمة العربية والأمة الهندية والأمة الفارسية حسب السياق في تلك الفترة بحسب الكاتب.

7- اعتقد أن المعنى يستقيم إذا رأيت الجهة على الشكل التالي فتصبح (فإن كان لغير أهل بلدهم فيه

مصلحة

8- يطلب الإمام من الأمير أن يخصص مبلغا من المال للطوارئ وشراء السلاح وبناء الحصون وغيرها من الاستعجالات.

لقد شدد على هذه النصيحة في رده على أسئلة الاسقيا محمد بن أبي بكر الكبير حيث يقول (وليس له أن ينقل زكاة بلد إلى غيره إلا على وجه النظر بالأصلح فيفرق في أهل بلدها ما اضطروا إليه وأهل البلاد الذين وجبت الزكاة فيه أحق من غيرهم إلا

قسم لفيء ان يبدأ الامام بسد مال غني عنه سده من حصن وسلاح وغيره ثم بارزاق العلماء والقضاء والمؤننين وكل من بيده شيء من مصالح المسلمين كالمقاتلين ثم الفقراء الأحوج فالأحوج حتى يجمعهم باجمعهم من ذكر وأنثى وصغير وكبير بحسب احتياجهم وأنواع حوائجهم وأنواع حوائجهم

ثم يعم بما بقي جميع الناس بالتسوية غنيهم واغناهم عريبيهم ومولاهم الا ان يرى الامام حبسه للنوائب بنية صادقة ونظر صائب فإن اتسع المال ابقى منه شيئاً في بيت المال فضلة لما يحدث من النوائب وبناء المساجد وفك الأسرى (1) وقضاء الديون ومؤونة تزويج العذاب وإعانة الحجاج (2) وغير لك من وجوه لاحتياج. ويفضل النبي صلى الله عليه وسلم (3) في قسم الاموال وجميع الأحوال فقد كان عمر بن عبد العزيز رضي الله يخصص أولاد فاطمة رضي الله عنها.

عنها كل عام بـ 12 ألف دينار سواء ما يعطي غيرهم من نوي القربى فهذه سنة صرف أموال الله عز وجل للمسلمين (لكن الظالمين اليوم في ضلال مبين) (4) قطعوا العدل والاحسان ووصلوا الظلم والبهتان فقلّة أرزاقهم وسائت أخلاقهم (وجاءهم الموج من كل مكان) (5) (ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار) (6) (ربنا انك

لموجب بين) انظر لمزيد من التفصيل جواب الخامسة من كتابنا أجوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للامير الحاج محمد بن ابي بكر أسقيا الكبير ص: 141.

1- كذا في حل النسخ المتوفرة واعتقد أن ذلك سهوا من النسخ .

2- لقد كان يخصص مبلغا معيناً في بيت المال لهذه الخصال التي حث الاسلام الحنيف عليها وهي ضمان التكافل والتراحم وفك الأسرى وقضاء الديون وتزويج العزاب والنفقة على الأيتام والارامل والمعزة واصحاب الحاجة انظر لمزيد من التفصيل كتابنا (الامام محمد بن عبد الكريم التلمساني إسهاماته في نشر الثقافة الاسلامية بأفريقيّا الغربية خلال القرن 9 هـ و الخامس عشر الميلادي)

3- لقد استحق هؤلاء هذا التبجيل والتميز حياة الرسول صلى الله عليه وسلم (اني تركت فيكم أمرين ما ان لمسكم بما لن تضلوا كتاب الله وسنة رسوله)

4- سورة مريم الآية 38 .

5- سورة يونس الآية 21 .

6- سورة آل عمران الآية 191

من تدخل الار فقد أخزيتّه وما للظالمين من أنصار) (¹) (ربنا إنتا
سمعنا منادٍ ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا) (²) (ربنا فاغفر لنا
ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار) (³) .
(ربنا وأنتا ما وعدتنا على رسلك و لا تحزنا يوم القيامة انك لا تخلف
الميعاد) (⁴)

¹ - سورة آل عمران الآية 192

² - سورة آل عمران الآية 193

³ - سورة آل عمران الآية 193.

⁴ - سورة آل عمران الآية 194 هذه نهاية الصفحة العاشرة من النسخة أ و ب ونهاية
مجموعة الامام المغولي حول تنظيم الإمارة بإتريقا الغريبة.



صورة لمجموعة من الجمال

الغاتمة :

لقد ختم الإمام المغيلي هذه المجموعة التي اسدى فيها النصيحة للامير محمد بن يعقوب أمير كانو بستة آيات تدخل كلها في المنهج الرباني وتظهر التعلق الكبير للإمام المغيلي بالكتاب و السنة وقد اشترت في كتابي الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحى بإمارات وممالك إفريقيا الغربية الجزء الأول الى ضوابط وقواعد المنهج المغيلي في الكتابة والاستنباط والاستدلال وتحديد المواطن

التي يستدل فيها بدقة متناهية معتمدا على منهج المنطق باستعمال الأدلة العقلية واختيار القضايا المركبة ذات الإبعاد العميقة و التي لا تترك للقارئ أي منفذ للتدليل و التعميم، كما أنه يعتمد في ذات المنهج على الكتاب والسنة و الإجماع و المصالح المرسلّة والاستصحاب

اما من حيث المذهب فهو مالكي المذهب المبني على سد الثغرات لم نتمكن من تحديد تاريخ نسخ هذه المجموعة ولكن أعتقد انها جاءت بعد الرسالة التي كتبها لمحمد بن يعقوب سنة 897 هـ الموافق لسنة 1492 م، لقد استخلصت ذلك في سياق المعاني المترادفة والتناسق الحاصل في البناء والتركيب للأحداث المتصلة

لقد حدث تغيير كبير في البنيات السياسية العالمية وتغيير في الميكانيزمات المالية و الاقتصادية واعتقد ان هناك الكثير من الأحداث سوف تتبع إنهار برجي التجارة العالمية بأمريكا.

وخاصة على مستوى دول العالم الثالث فقد بدأت موازين القوى تتغير من الأحسن إلى السيء، ولا أعتقد بقاء الاحادية القطبية لمدة اكثر من ثلاث او خمس سنوات قادمة.

فالعالم بعد أحداث سبتمبر أصبح ينتج قواعد وأساليب وكيفيات الاعداد لقطبيات ناشئة أولاها القطبية الأوروبية بزعامة فرنسا والمانيا وثانيها القطبية الآسيوية بزعامة اليابان صاحب الاقتصاد الصلب وهذا على المدى المتوسط اما على المستوى البعيد فان القطبية السوفياتية سوف تحاول الظهور بمظاهر مخالفة لما كانت عليه سابقا فبعد ان تم تفكيكه وأضعاف بنياته الاقتصادية والزراعية و المالية و النووية يحاول دائما استخلاص الدروس من الأخطاء المرتكبة من القطبية الأحادية .

فالدولة تمر بمراحل كما اشار العلامة ابن خلدون
فهو يشير الى أن للدولة عمرا كالانسان نشأة وفتوة وقوة ثم
نضجا و اتساعا ثم شيخوخة وههما ثم انحلال و النهاية ويؤكد على هذه
المراحل في الدولة قانونا مثل القوانين الطبيعية لا تختلف
لأن هذا القانون لا يحدث بدون أسباب طبيعية معقولة ومرض
الشيخوخة و الهرم يأتیان دائما مما يتعود عليه اهلها من عوائد الترف
والانغماس في الملذات و البحث عن الشهوات و التفتن فيها
وهو مرض أهل الدولة لا يعرفونه قبل أن تتكون عندهم وسائل
الترف و النعيم فتزول منها أخلاق الشجاعة والشهامة وركوب الخطر
وتحل محله الأخلاق المذلة و الخوف والكذب و النفاق
ان الإكثار من وسائل الترف في هذا المحيط المعيشي مفسدة
للجسم و النفس معا

فالامم كما يقول الفيلسوف الانجليزي (توينبي) لا تقتلها الأمم
الأخرى في الحروب بل تتحرر بواسطة الترف ⁽¹⁾
واعلم يضيف ابن خلدون ان الجوع أصلح للبلدان من إكثار
الأغذية من كل وجه لمن قدر عليه
له اثار في الأجسام و العقول في صفاتها وصلاحها قال صلى
الله عليه وسلم (المعدة بيت الداء و الحمية نصف الدواء) ⁽²⁾
لأن الأمة اذا غلبت وتملكت ما بأيدي أهل الملك قبلها كثر
رياسها ونعمتها فتكثر عوائدهم ويتجاوزون ضروريات العيش
وخشونته.

الى نوافله ورقته وزينته
فالدولة لا يحصل لها الملك الا بالمطالبة
واذا حصلت الغاية انقضى السعي اليها ولها عدة وجوه و منها

- 1- تقتضي الانفراد بالمجد
- 2- طبيعة الملك تقتضي للترف
- 3- كما ان طبيعته تقتضي الدعة

¹ - نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون د / عبد الله شريط ص : 31 .

² - حديث شريف أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

و الآن نحن دخلنا مرحلة الدولة الشمولية وخدمة السلطة المستحسنة وهو ما يمكن ان نطلق عليه اعتبارا عولمة الشمولية التي يتم التركيز فيها على الجانب المادي لحياة الانسان وتراجع العلاقات والروابط الانسانية مما يبعد المجتمع عن الاساليب الاخلاقية وذلك بتحكم القوانين الاباحية الاستهلاكية في مجتمعاتنا التي تحولت إلى سوق تجريبية للمنتجات الغربية بفعل البهجة و الاضواء الاعلامية

التي تضيفها الدعايات و الاشهارات على هذا المنتوج، أو ذاك وهذا مما يزيد من عدم الأخلفة التعاملات الزراعية ، و المالية ، والاقتصادية وحتى السياسية .

ومما يؤسف له فقد بدأت تدب سلوكات العولمة في مجتمعاتنا بأساليب و ميكانيزمات الأخلفة التعامل مما زاد من إهيار البنيات الزراعية و الصناعية و الاقتصادية و المالية وتم بطرق مباشرة وغير مباشرة ربط التعامل بالاقتصاديات العالمية

فقد آلى الانسان في الألفية الثالثة وقدرنا إما أن نتألى وإما أن نموت حيث نحن

وعلى العموم فقد استهدفت الأنظمة الشمولية في هذا العصر بحجة القضاء على الارهاب وتدمير أسلحة الدمار الشامل مما يوحي بتغيرات جذرية سوف يعرفها العالم النامي وتمس كل جوانب الحياة .

يعتبر سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي من رجال الله الذين قال في حقهم رسول الله ص (إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لكم دينكم)

فقد كتب الشيخ سيدي الحبيب شيخ زاوية تسفاوت هذه الابيات يقول في مطلعها :-

حمدت اله العرش رب البرية** وصليت بعده على ذي الشفاعة
محمد ثم الالي والصحب كلهم** ومن قام بعدهم بسر اللولاية.
أخصهم سبقا للأيام السبعة** توصل بهم فيها بحسن الطوية.
فجمعه عبد القادر الجيلي فاسمعا** وسبت لمعروف الكراخي عمدتي
للفوت أبي مدين أغت يا إلها** له الحد حد عنا كل بلية .
ولابي الشريف الطيب الانرسي** الذي له طاب أصل ثم فرع وبلدة
بالاثين خص فإخصصنا بعناية** بفضلك يارحمان فاصفح عن ثلتي.
وبالانوار البسطامي أبسط بجاهه** علينا الخيرات يا كريم العطية

له الثلاثاء و الأربعاء لأحمد** محمد البدوي بادي الكرامة.
و يوم خميس للتواتين مدفن** محمد المغيلي شيخ الزاوية.
له قرى لا يخفى على كل زائر** به يحقق الزوار في كل ساعة.
ولا سيما اذا لا نوا بضريحه** وفي يومه تمل به كل منية.
لا فرق بل هم كل منهم في يومه** له فضل لا يخفى على ذي بصيرة.
بجاههم فردا وجاء جميعهم** ومن هم له قروا بارفع رتبة.
ففرج كروبي ياله وشدتي** فانت العليم يا الهي بحالتي.
وما نابني من خطب واشتد هولاه** له لطفك المأمول في كل ضيقة
فيا رب ياذا الطول والفضل والعطا** فضلك لا يحصر بوقت وساعة
تفضل علينا واخصصنا بك بالرضا** بدنيا وأخرى ثم حسن الختمة
بجاه رسول الله خير الخليقة** محمد الهادي لحسن الطريقة.
عليه الصلاة والسلام سرمدا** ماغرد طير وانفتح نور روضة.
وآله والاصحاب والرسول كلهم** وبعد فحمد الله بدءا وختمه.
إن القطبية التي تحصل عليها الإمام المغيلي أعطته نظرة
وتبصرة قوية وتطلعا للعديد من المسائل التي كان يعيشها مجتمعه وحتى
تعم الفائدة نورد في ختام هذا الكتاب قصيدة الإمام المغيلي حول أهل
هذا الزمن حيث يقول في مطلعها

صفة أهل هذا الزمان** ترك للحق وقلعة الايمان.
الحسد الكثير ثم البهتان** و الاعتناء بالجور ثم العصيان
إذا دعوا الله والعبادة** قالوا بلا طريقنا بالعبادة
ويسمعون الجور من أهل الظلم** ويبغضون الحق وأهل العلم
والأمر بالمعروف عندهم غريب** واتباع السنة عندهم صعب
قلوبهم قاسية وغافلة** عقولهم ذاهبة وذاهلة.
وحالهم في البيع والشراء** و الغش و الربا و الافتراء
قبضتهم على الهواء و الطمع** تجارتهم على الكذب و البدع
وزد اليهم حالة الشهود** في الميل و الكذب في العقود
و العدل في زماننا قد انقطع** لكثرة الفسق و قلعة السورع
وهكذا العمال و الولاة** وكلهم في حملهم طفلة
قراؤهم عقارب أذايا** ليس لهم دين ولا هدايا .
انتهت القصيدة

ولله في خلقه شؤون.



صور تظهر مجموعة من الفتيان يقومون برقصة الخطبة

فتقوم الفتاة باختيار فتى أحلامها

فهرس المراجع المعتمدة

الرقم	عنوان المرجعية	اسم مؤلفه	تاريخ مصدره	الفصل
01	المجلة الثقافية	العدد 93	1986	الأول
02	تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية	ديحي بعزیز		الأول
03	الإمام المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية	أمبروك مقم		الأول
04	LES OASIS SAHARIENNES	A.G.P		الأول
05	LES JUIFS AU SAHARA LE TOUT AU MOYEN AGE	JACOB OLIEL		الأول
06	الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحی	أ. مبروك مقم	2002	الأول
07	بإمارات وممالك إفريقيا الغربية الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي إسهاماته في نشر الثقافة الإسلامية إفريقيا الغربية.	أمبروك مقم	2000	الأول
08	مجلة الثقافة العدد 94		1986	
09	الدول الإسلامية السودانية لإفريقيا الغربية.		1961	
10	الإسلام و الثقافة العربية الإسلامية.		ج 1 1963	
11	ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقبان	تأليف محمد بن عبد الله التتسي تحقيق محمود بن عباد	1983	
12	تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية	د/ يحي بو عزيز	1989	//

رقم	عنوان الدراسة	اسم مؤلفه	تاريخ صدوره	الفصل
13	أسئلة الامتيا وأجوبة المغيلي	محمد بن عبد الكريم المغيلي تحقيق: عبد القادر زبائدية	1974	الثاني
14	تاريخ افريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى القرن 20	د. يحيى بوعزيز	1989	/
15	مملكة سنغاي في عهد الأسقيين	د. عبد القادر زبائدية	/	/
16	الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي	أ. مبروك مقدم	2002	/
17	العبر وبيوان المبتدا والخبر ج 2	عبد الرحمن بن خلدون	1992	/
18	إقليم توت خلال ق 18 وق 15 م	د. فرج محمود فرج	1985	/
19	أجوبة لشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للأمير الحاج محمد بن أبي بكر أسنبا الكبير	أ. مبروك مقدم	2000	/
20	الإمام لمغيلي وأثره في الحكومة السودانية	أ. عبد الله الألوري .	1976	/
21	المقدمة	عبد الرحمن بن خلدون	1963	/
22	الأحكام السلطانية والولايات الدينية	الموردي	/	/
23	الإسلام سلسلة منهجية هادفة	الشيخ سعيد حوي	1988	/
24	مصباح الأرواح في أصول الفلاح مخطوطة	الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي	/	/
25	جامع العلوم والأحكام	الشيخ بن رجب الحنبلني	/	/
26	الإمامة والسياسة	ابن قتيبة	/	/
27	تاريخ السودان دار هداى 1964	عبد الرحمن السعدي	/	/
28	مخطوطة فيما يجب على الأمير من حسن النية للإمارة	محمد بن عبد الكريم المغيلي	/	/
29	المسالك أسهل	للجمل الملكي	/	/

30	نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون	د/عبد الله شريط	/
31	البستان في نكر علماء		/
32	أولياء تلمسان	ابن مريم	/
33	الإصلاح السياسي والاجتماعي للدولة الإسلامية .	الأستاذ بشار قويدر ديوان المطبوعات الجامعية	
34	الإمامة والسياسة ج1 دار الأتيس	ابن قتيبة	1989
35	القول البسيط في أخبار تمنطيط	محمد بن عبد	مخطوطة
36	معجم ما استعجم في البلاد والمواضيع مسجل تحت رقم 4193 بالمكتبة الوطنية	الكريم بابا حيدة لم نعثر على المؤلف	
37	المغرب في نكر بلاد إفريقيا والمغرب مسجل تحت رقم 5636 بالمكتبة الوطنية	نشر نسلان	1875
38	تاريخ الزوج مسجل تحت رقم 6796 بالمكتبة الوطنية	المؤلف مجهول	
39	جامع العلوم والحكم	ابن رجب الحنبلي البغدادي	سنة 2000
40	الأحكام السلطانية والولايات الدينية	أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب أموردي	الثالث
41	أجوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للأمير الحاج محمد بن أبي بكر أسقيا الكبير الترغيب والترهيب	أ. مبروك مقدم	2000
42	ظاهرة استقرار البدو بمنطقة النعامة والبيض	علواني فاطمة/عباس أم بخت	2000
43	الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال الوثائق التاريخية	أ. مبروك مقدم	2000
44	حديث الشعر والنثر	د. طه حسين	/

/		الإمام يحيى النووي	رياض الصالحين	45
/	1979	أ. بشار قويدر	الإصلاح السياسي والاجتماعي للدولة الإسلامية	46
/	1979	الماوردي/تحقيق رضوان السيد	قوانين الوزراء وسياسة الملك	47
/	1990	الشيخ ابن تيمية	السياسة الشرعية في إصلاح الزاعي والرعية	48
/		الإمام المغيلي	ديوان تنظيم الحكم	49
/	2000		التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول	50
/		الشيخ فتحي ياكن	مشكلة الدعوة والداعية	51
/		أ. مبروك مقدم	الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي	52
/	1984	د. عبد الله شريط	نصوص مختارة من فلسفة ابن خلدون	53
/	1974	أدم عبد الله الألوري	الإمام المغيلي وأثره في الحكومة الإسلامية في القرون الوسطى في نيجيريا	54
/	1985	إعداد مركز الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار	نبذة عن حياة الإمام المغيلي وقائع الملتقى الأول للتعريف بتاريخ منطقة توات	55
/		د/ وهبة الزحلي للشيخ ابن تيمية تحقيق حماد سلامة شركة الشهاب الجزائر للجمل المالكي للإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي مخطوطة للشيخ طنطلوي جوهري م/6 للشيخ زين الدين	الفقه الإسلامي وأدلته الخلافة والملك	56 57
/			سهل المسالك ما يجب على المسلمين من إجتنب الكفار وعما يلزم أهل النعمة من الجزية والصغار	58
/			الجواهر في تفسير القرآن الكريم	59
/	2000		جامع العلوم والحكم في شرح خميس	60

		أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد	حديثاً من جوامع الحكم	
		محمد علي الصابوني ح 1	روائع البيان تفسير آيات الأحكام	61
		الإمام محمد بن عبد الكريم المغفلي	تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين	62
	1991	إعداد الطالبين بغلة عبد السلام وسلامي محمد	نظام الحكم في الإسلام منكرة لتيل شهادة الليسانس	63
	/	ويونس بدر الدين جمعة قسطنطينة		
	/	عبد بن المقفع الإمام مالك بن أنس	رسالة الصحابة موطأ الإمام مالك	64 65

فهرس الأعلام

الفصل الأول

الرقم	مدن وبلدان	الرقم الصفحة
01	الشيخ محمد عبد الكريم المغولي	18-27-32-42-43
02	أحمد بن عيسى المغولي التلمساني (الجلاب)	8
03	سيدي عبد الرحمان الثعالبي	8
04	سني علي	9
05	أسكيا محمد (أسقيا)	9
06	محمد زنقا أو (رنقا)	9
07	الشيخ سيدي عبد الله العضوني	9
08	الشيخ أحمد بابا التمبكتي (أبو العباس)	12
09	إين مريم المليتي	12
10	الزركلي	12
11	حسن غوارزو	12
12	بروكلمان	12
13	عبد الله زبايدية	12
14	الجبني مارتن	12
15	كوتي	12
16	يكوف اليهودي	12
17	حسن علي الماوردي	14
18	إين تيمية	14
19	باجودة بن باو بن يزيد	14

فهرس الأعلام

الفصل الثاني

رقم الصفحة	ممن وبلدان	رقم
14-12-10-8	الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي	01
22	سني علي	02
22	اسكيا محمد (اسقيا)	03
28	الشيخ أحمد باب التمبكتي (أبو العباس)	04
43-30-22-20-18	عبد القادر زيلدي	05
42-40-39-37-36-35	حسن علي المواردي	06
27	باجودة بن باو بن يزيد	07
6-23-22-18	يحي بو عزيز	08
18	سيدي عبد الرحمن الثعالبي	09
38-35-25-21	عبد الرحمن بن خلدون	10
22	علي بير كبير	11
22	علي كلن	12
22	عبد الرحمن نار	13
22	ابراهيم كاباي	14
22	عثمان كائقا	15
22	باري كينا	16
22	محمد دع	17
22	محمد كرنيجا	18
22	محمد فاري	19
22	كاربيغو	20
22	مارفي كول	21
22	ماري هاي	22
22	سليمان دام	23
22	باري دع	24
25	محمود بن يونس بن بربر	25
27	أبو إسحاق	26
21	د. جمال زكريا قاسم	27
27	د. فرج محمود فرج	28
32	عبد الله لالوري	29
41-33	أبو بكر الصديق	30

41-33	عمر بن الخطاب	31
33	عثمان بن عفان	32
33	فهد بن مالك	33
33	النضر بن كنانة	34
33	زين ابن العراقي	35
33	الحسن بن علي	36
33	معاوية بن أبي سفيان	37
42-38-33	البخاري	38
42-33	البزار	39
34	أبو داود	40
43-41-38-34	الإمام أحمد	41
41-34	الترمذي	42
42-41-37-34	أبو هريرة	43
34	البيهقي	44
37-36	الإمام مسلم	45
41	ابن ماجه	46
41	بن رجب الحنبلي	47
42	الدلي	48
41	ابن أبي مريم	49
41	ابن عون بن عمر	50
41	سعيد بن كثير	51
41	عفير بن عبد الرحمن	52
41	الفضل بن العباس	53
41	ثوبان	54
41	بلال	55
41	عائشة	56
41	يوسف	57
43	حنون الفينيقي	58
43	النعمان بن بشير	59

فهرس الأعلام

الفصل الثالث

الرقم	مدن وبلدان	أرقام الصفحات
01	الأمير محمد بن يعقوب	90-60-57-54-50-45
02	الإمام المغولي	-60-59-58-57-54-53-52-51-50-48-45 -79-78-76-73-72-70-69-67-65-63-62 98-97-96-94-93-91-90-89-83-80
03	أدم عبد الله	48
04	أبو عبد الله محمد	49
05	معاذ بن جبل	50
06	بن عباس	88-50
07	ابن المعتز	50
08	عون بن عبد الله	50
09	ابن رجب الحنبلي البغدادي	50
10	الشيخ حسن علي الماوردي	64-62-51
11	عبد الله شريط	90-85-51
12	أبو سعيد الخدري	88-70-63-51
13	أبو هريرة	63-51
14	الإمام البخاري	93-70-63-56-53-51
15	مبروك بقم	60-51
16	الحاج محمد بن أبي بكر أسقيا الكبير	98-82-70-62-60-53-52
17	عبد الرحمن بن سمرة	53-52
18	الشيخ باي بلعالم	52
19	البزار	53
20	الطبري	53
21	عبد الله الألوري	54-53
22	ابن قتيبة	53
23	علواني فاطمة	56
24	عباس أم بخت	56
25	زهير بن أبي سلمى	57
26	أبو العلاء المعري	57

75-57	الترمذي	27
88-78-74-59	الإمام مسلم	28
59	عبد الله بن مسعود	29
64-62	أبو بكر الصديق	30
72-62	عمر بن العاص	31
93-88-81-80-77-72-63-62	عمر بن الخطاب	32
81-80-62	أبو موسى الأشعري	33
63	طه حسين	34
64-63	ابن المقفع (عبد الله)	35
66-64	بشار قويدر	36
64	رضوان السيد	37
64	المامون	38
64	محمد بن يزداد	39
66	المنصور (ال خليفة)	40
70	سليمان (عليه السلام)	41
72	خالد بن الوليد	42
72	سعد ابن أبي وقاص	43
79-77	علي بن أبي طالب	44
87-77	ابن تيمية	45
77	نصر بن حجاج	46
92-79	عمر بن عبد العزيز	47
79	معاوية بن أبي سفيان	48
79	بن بطوطة	49
81	الإمام البصيري	50
86	الشيخ فتحي ياكين	51
88	ابراهيم الحربي	52
88	أبو حميد الساعدي	53
90	العلامة ابن خلدون	54
92	مالك بن أنس بن مالك	55
62	الشيخ محمد بن أبي محمد	56
62	أبو الدرداء	57
71	سيدنا شعيب	58
72	عبد الله بن اللبية	59
73	عادل حسين	60
90	عشراتي سليمان	61

62	شرح	62
66	أمرؤ القيس	63
80	أبو الفتح الهستي	64

فهرس المدن والبلدان

الفصل الأول

الرقم	مدن وبلدان	الرقم الصفحات
01	منيلة	25
02	تيارت	25
03	تلمسان	25
04	ثنتالة	08
05	سبنة	26
06	غونيا	05-26
07	افريقيا	-68-53-52-51-10-45-37-36-28-26
		33-118-102-97-74-70
08	البرتغال	09
09	المغرب الأقصى	48
10	توات	48-47-36-30
11	السودان	47-46-43-37-36-35-33-30-28-26
12	صنفاي	68-47-42-40-34-26
13	إمارة كاتو	30
14	كتسينا	43-28-26
15	نيجيريا	20-47-43-28
16	كوكو	47-26
17	كنشينا	/
18	زازو	27-26
19	تمنطيط	48-47
20	فاس	27
21	تيقيدا (تيغزة)	28
22	بلاد الهوصا	45-44-43-30-28-26
23	بلاد الأهير	28
24	المسينغال	34-33
25	غانا القديمة	10
26	كاغة أوقو	10
27	بلاد الكبي	28

فهرس المدن والبلدان

الفصل الثاني

الرقم	مدن وبلدان	الرقم
102-53-52-51-48-26	إفريقيا	01
48-47-46-45-34	السودان	02
33-28	السنغال	03
37-33	غامبيا	04
37-33-28	فولتا العليا	05
45-43-41-37-33	النيجر	06
37-33	تشاد	07
50-46-33	المغرب العربي	08
50-33	الحجاز	09
33	القسطنطينية	10
33	الأندلس	11
34	تمبكتو	12
48-47-39-34	مالي	13
34	جنبي	14
41-34-28-21	غلو(غو)	15
47-41-34-28	سنغاي (سنغاي)	16
47	كوكو	17
48-47-28	غانة(غانا)	18
19	موريطانيا	19
19	غينيا	20
38	بامبوك	21
39	بوري	22
46-39-25	لودغست	23
20-19	كومبي صالح	24
41-34	كوكيا	25
21	نيلا بيرى	26
48-47	طرابلس	27

46	الجمهورية العربية	28
21	السوس	29
48	تلمسان	30
45-28	نيجيريا	31
46-43	مملكة الهوسا	32
48-43	إمارة كاتو	33
43	إمارة وارنو	34
23-22	إمارة كتشينيا	35
43	إمارة وارنو	36
43	إمارة وازانقارا	37
43	إمارة وقوير	38
47	التكرور	39
23	مكة المكرمة	40
43	مصر	41
43	ياربا	42
23	بنين	43
23	بيلورين	44
44	يوروبا	45
44	إمارة فوتاجالون	46
44	إمارة كارتا	47
44	إمارة سيقو	48
44	إمارة ماسينا	49
45	إمارة موسى نجونبا	50
45	مملكة البورنو	51
46	الجزائر	52
48-46	المغرب الأقصى	53
48-47-46	تونس	54
46	تامسنا	55
46	نفيس	56
46	أغمات	57
28	توات	58
47	تدككت	59
47	قورارة	60
48-47	تمنطيط	61
47	عين صالح	62
47	المشرية	63

47	العين الصفراء	64
47	فلس	65
	كان	66
33-50-45	الجزيرة العربية	67

فهرس المدن والبلدان

الفصل الثالث

الرقم	مدن وبلدان	أرقام الصفحات
01	غرناطة	25
02	إفريقيا	50-47-37
03	أدرار	48-45
04	العراق	72-45
05	نيجيريا	47-45-26-48
06	النعام	
07	البيض	
08	وهران	
09	المدينة	92-77-62
10	الكوفة	77-62
11	البصرة	77-62
12	تمنطيط	48
13	قصر بو علي	
14	مالي	48
15	برنو	48-45-43
16	كانو	43-28-26
17	فرنسا	100
18	ألمانيا	100
19	اليابان	100

فهرس الآيات القرآنية

الفصل الثاني

الرقم	نص بداية الحديث	رقم الآية	من سورة	الفصل	المطلب
01	يا أيها الذين آمنوا إنا خلقناكم	13	الحجرات	الثاني	الثالث
02	والذين استجابوا لربهم	38	الشورى	/	/
03	خذ من أموالهم صدقة	104	التوبة	/	/
04	إنما الصدقات للفقراء	60	التوبة	/	/
05	فاوفوا الكيل والميزان ولا	85	الأعراف	/	/
06	واقيموا الوزن بالقسط	09	الرحمن	/	/
07	ويقوم أوفوا المكيال	85	هود	/	/
08	ويل للمطففين	1، 2، 3	المطففين	/	/
09	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله	59	النساء	/	الرابع
10	وإنقال ربك للملائكة	30	البقرة	/	/
11	يا داود إنا جعلناك خليفة	36	ص	/	/
12	ونريد أن نمن على الذين	05	القصاص	/	/
13	وجعلناهم أئمة يهدون	73	الأنبياء	/	/
14	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا	59	النساء	/	/
15	إن هذه أمكم أمة واحدة	52	المؤمنون	/	/
16	وإن هذه أمكم أمة واحدة	92	الأنبياء	/	/
17	وأمرهم شورى بينهم	38	الشورى	/	/
18	ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب	131	النساء	/	/
19	وما أفاء الله على رسوله	6، 7	الحشر	الثالث	/

فهرس الآيات القرآنية

الفصل الثالث

الرقم	نص بداية الحديث	رقم الآية	من سورة	الفصل	المطلب
01	ماكان محمدأيا أحمنكم	40	الأحزاب	الثالث	الثالث
02	ياأيهاالذين آمنوا اتقوا الله	278	البقرة	/	/
03	منيتق الله يجعل له مخرجا	03	الطلاق	/	/
04	ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله	102	آل عمران	/	/
05	ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب	131	النساء	/	/
06	واتقوا الله واعلموا أنكم	303	البقرة	/	/
07	وإذ قال ربك للملائكة	30	البقرة	/	/
08	إنا عرضنا الأمانة	71	الأحزاب	/	/
09	ومن لم يحكم بما أنزل الله	44	المائدة	/	/
10	ومن يتق الله يجعل له مخرجا	362	الطلاق	/	/
11	كل نفس ذائقة الموت	185	آل عمران	/	/
12	ولا تصاعر خدك	19-18	لقمان	/	/
13	إني جاعل في الأرض خليفة	30	البقرة	/	/
14	يادأود إنا جعلناك	26	ص	/	/
15	ياأيها الذين آمنوا لوها	01	المائدة	/	/
16	إن الله يأمركم أن تؤدوا	58	النساء	/	/
17	وأمرهم شورى بينهم	38	الشورى	/	/
18	وشاورهم في الأمر	159	آل عمران	/	/
19	واجعل لي وزيرا من أهلي	29	طه	/	/
20	واعدوا لهم ما استطعتم	32	الأنفال	/	/
21	إن من أزواجكم وأولادكم	60	التفاهن	/	/
22	إن الله يأمركم أن تؤدوا	14	النساء	/	/
23	ياأيها الذين آمنوا إن جامكم	58	الحجرات	/	/
24	وإني مرسله إليهم بهدية	07	النمل	/	/
25	فجاءت إحداهم تمشي	25	الفصص	/	/
26	وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا	06	النساء	/	/
27	فإنها لاتسمى الأبخار	44	الحج	/	/
28	ياأيها الذين آمنوا إن جامكم	67	الحجرات	/	/
29	وإن كنتم على سفر	283	البقرة	/	/
30	إن الله يأمركم أن تؤدوا	58	آل عمران	/	/
31	ومن لم يحكم بما أنزل الله	44	المائدة	/	/
32	ومن يتق الله يجعل له من	04	الطلاق	/	/

33	ومن لم يحكم بما أنزل الله	47	المائدة	/	/
34	ومن يتعد حدود الله	01	الطلاق	/	/
35	وما أقاء الله على رسوله	01	الحشر	/	/
36	وما كان لنبي أن يغفل	161	آل عمران	/	/
37	واعلموا إنما غنمتم من شيء	41	الأطفال	/	/
38	ولاتأكلوا أموالكم بينكم	188	البقرة	/	/
39	وليست التوبة للذين يعلمون	58، 18	البقرة	/	/
40	مثل الذين ينفقون أموالهم	160	البقرة	/	/
41	ومثل الذين ينفقون أموالهم	246	البقرة	/	/
42	ومن لم يحكم بما أنزل الله	45	المائدة	/	/
43	وسيعلم الذين ظلموا	227	الشعراء	/	/
44	ومنهم من يلزمك في	58، 59، 60	التوبة	/	/
45	وما أقاء الله على رسوله	07	الحشر	/	/
46	واعلموا إنما غنمتم من شيء	41	الأطفال	/	/
47	إنما الصدقات للفقراء	60	التوبة	/	/
48	حتى يعطوا الجزية	104، 28	التوبة	/	/
49	لكن الظالمون اليوم في ضلال	38	مريم	/	/
50	وجاءهم الموج في كل مكان	21	مريم	/	/
51	ربنا فاخلق هذا باطلا	159	آل عمران	/	/
52	ربنا إنك من تدخل النار	192	آل عمران	/	/
53	ربنا إنا سمعنا مناديا	193	آل عمران	/	/
54	ربنا فاغفر لنا ذنوبنا	193	آل عمران	/	/
55	ربنا وأنتا ما وعدتنا	194	آل عمران	/	/

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الفصل الثاني

الرقم	نص بداية الحديث	رواه	الباب	الفصل	المطلب
01	لاخاب من استخار		/	الثاني	الثالث
02	من جهر غاريا فدغزا	البخاري	/	/	الرابع
03	السلطان ظل الله في الأرض	البخاري	/	/	/
04	خلافة النبوة ثلاثون سنة	أبو داود / ترمذي	/	/	/
05	كانت بنو اسرائيل	البخاري ومسلم	/	/	/
06	إنه كم تكونوا يولي عليكم	المعاقن البيهقي	/	/	/
07	من خرج من الطاعة	مسلم	/	/	/
08	كل مولود يولد على الفطرة	مسلم	/	/	/
09	ألا تون البيهمة جمعاء	مسلم	/	/	/
10	اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل	البخاري وأحمد	/	/	/
11	سيليكم بعدي ولالة	/	/	/	/
12	اتق الله حيث كنت	أحمد/ابن ماجه	/	/	/
13	تقوى الله وحسن الخلق	أحمد/ابن ماجه	/	/	/
14	من مات وليس في عنقه	مسلم	/	/	/
15	السلطان ظل الله في أرضه	البخاري	/	/	/
16	الحلال بين والحرام بين	متفق عليه	/	/	/
17	مامن أمير عشيرة إلا	أحمد	/	/	/

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الفصل الثالث

الرقم	نص بداية الحديث	رواه	باب	الفصل	المطلب
18	من صلى علي في كتاب			الثالث	الثالث
19	من صلى علي صلاة	مسلم		/	/
20	إذ خرج ثلاثة في سفر	أبو داود		/	/
21	اللهم إني أعوذ بك من الهم	/		/	/
22	لاتصال إمارة فأنك...	متفق عليه		/	/
23	صنفان من أمتي لاتتالهما	الطبراني	الأول	/	/
24	إذا كان يوم القيامة إلا		الأول	/	/
25	إنكم ستحرصون على الإمارة	البخاري	/	/	/
26	ما من أمير عشيرة إلا	البيزار والطبراني		/	/
27	لعن الله متشبهين	البخاري	الثاني	/	/
28	نهانا رسول الله(ص)	البخاري	/	/	/
29	من ليس ثوب الشهرة	أحمد	/	/	/
30	لا ينظر اللهالي من بر لباسه	متفق	/	/	/
31	لاترولا قلم عبد حتى	الترمذي	/	/	/
32	إذا رأيتم المداحين	مسلم	/	/	/
33	تجدون شر الناس يوم القيامة	متفق عليه	/	/	/
34	ما من وال إلا وله بطانتان	البخاري	/	/	/
35	استعينوا على قضاء حوائجكم		/	/	/
36	لا يدخل الجنة قتات	متفق عليه	/	/	/
37	إني رأيت قوم يخمشون		/	/	/
38	ما بعث الله بنبي وما استخلف	البخاري	/	/	/
39	من استعمله على عمل	مسلم	/	/	/
40	ما بال رجل نستعمله	مسلم	/	/	/
41	إذا رأيتم المداحين	مسلم	/	/	/
42	تجدون شر الناس	متفق عليه	/	/	/
43	إن شر الناس من تركه الناس	/	/	/	/

/	/	/	الترمذي	لا تأكلوا أموالكم	4
/	/	/	/	من شرب الخمر فاجلدوه	4
/	/	/	/	ليس في حب ولا تمر	4
/	/	/	/	أعطيت خمسا	4
/	/	/	/	سبعة لعنتهم	4
/	/	/	ابراهيم الحربي	هدايا الأمراء غلول	4
/	/	/	مسلم	ما بال عمل أبعثه	5
/	/	/	/	أن الصدقات تربي الحسنة	5
/	/	/	البخاري	إني والله لأعطي أحدا	5
/	/	/	/	إني تركت فيكم	5
/	/	/	/	المعدة بيت الداء	5

الإيداع القانوني: 1827-2006
ردمك : 3-690-54-9961
دار الغرب للنشر والتوزيع
حي 52 مسكن رقم ENSEP/101 – وهران-
الهاتف: 041 41 94 31/ 041 41 65 31



أ- مبروك مقدم

هذا الكتاب

يعتبر هذا الكتاب باكورة الخامسة في متابعة وتحقيق وإخراج منهج الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، فالغرض إخراج أهم المخطوطات المتعلقة بهذا العلامة الفذ.

1- فكتابنا الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن الخامس عشر للميلاد التاسع للهجرة هو امتداد وحلقة وصل لكتاباتنا التي تدور في فلك تحقيق وإخراج ما عثر عليه من فكر للإمام المغيلي طيب الله ثراه.

للكاتب عدة كتب وأبحاث أهمها :

- 2- لمحة عن المجتمع التواتي.
- 3- الاتجاهات الزراعية وعوائق التنمية الريفية في البلدان النامية.
- 4- الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية.
- 5- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي وأثره الإصلاحي بإمارات وممالك أفريقيا خلال القرن 8، 9 و 10 للهجرة الخامس عشر والسادس عشر للميلاد.
- 6- أجوبة الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي للأمير الحاج محمد بن أبي بكر أسقيا الكبير.
- 7- الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني إسهاماته في نشر الثقافة العربية الإسلامية بإفريقيا الغربية خلال القرن 9 للهجرة الخامس عشر للميلاد.
- 8- الإستيطان والتوطن نموذج على مناطق توات، قرارة، تنكلت تحت الطبع.
- 9- أنظمة الري التقليدية بتوات، قرارة، تنكلت تحت التوضيب.
- 10- الحياة الثقافية في توات وقرارة وتنكلت.
- 11- عوامل تدهور البيئة بتوات وقرارة وتنكلت.
- 12- الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وأثره الإصلاحي بإمارات إفريقيا - الغربية تحت الطبع.



دار الغرب للنشر والتوزيع